

الفتنة
نزار السيسي

الفتنة

نزار السيسي

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

✍المقدمة

جلس الجد راشد مع أحفاده أمام التلفاز يستمعون إلى الأخبار وفجأة شاهدوا رجالاً ملثمون يلبسون ملابس سوداء ومعهم خناجر ويمسكون برجال يلبسون ملابس حمراء وقام أحدهم ومعه خنجر يتكلم عن الإسلام والتوحيد والجهاد والخلافة والدولة الإسلامية وأخذ يصرخ أمام الكاميرا الذبح للصليبيين الذبح للكفار الذبح للخونة والمرتدين الله أكبر ولله الحمد وأمر كل واحد من أتباعه بذبح من بيده من هؤلاء المساكين الذين خرجوا من بلادهم بحثاً عن الرزق ولقمة العيش الحلال لهم ولأسرهم ولايعرفون لماذا يقتلهم هؤلاء ويذبحونهم ذبح الخراف لايعرفون هؤلاء المساكين بأى ذنب قتلوا غير أن هؤلاء القتلة من أتباع داعش

وهنا سأل الأحفاد جدهم عن حقيقة ماشاهدوه وهل هذا مشهد درامي من أحد الأفلام والمسلسلات أم هو حقيقة

✍فقال الجد راشد

إنا لله وإنا اليه راجعون حسبنا الله ونعم الوكيل

إنها حقيقة مرة ياأبنائي ولها جذور وتاريخ أسود من حب السلطة والملك وما ختم به هذا القاتل كلامه (الله أكبر ولله الحمد) لم يقُلها عبثاً بل هي شعار حق أريد به باطل من جماعة حزبية أخذت الدين شعاراً لها للتلبيس على الناس لتحقيق أهدافها

أنها الفتنة التي أحرقت الأخضر واليابس وإريق بسببها الدم المعصوم وأزهقت فيها الأرواح الطاهرة البريئة

واستحلت مال الشعب وتسللت بخبثٍ ومكرٍ ودهاءٍ حتى أمسكت ببعض مفاصل الدولة واستمالت بعض النفوس الضعيفة واستغلت فقرها وحاجتها وظروفها الصعبة لتجنيدها والعمل لحسابها وتنفيذ مخططاتها ولكن بفضل الله كان في الدولة رجالٌ شرفاء غير قابلين للبيع والشراء إلا لله نذروا حياتهم للحفاظ على هذا الوطن بدمائهم وأرواحهم من رجال الجيش والشرطة كلٌ في مكانه

وكانت الملحمة

قال شريف إحكي لنا ياجدي عن هذه الملحمة وكيف كانت البداية فقد قال لي أبي أنك ياجدي عشت هذه الأحداث وكان لك دور بطولي في إخماد نار الفتنة وكشف الخونة وحماية الوطن وتطهيره من أوكار الأشرار تجار الدين

وقال وسام أحكي لنا ياجدي عن هذه الفتنة وأسبابها حتى لانقع فيها ونحذر الناس والأجيال القادمة من الوقوع فيها وتكرارها

✍قال الجد نعم ياأبنائي سأحكي لكم القصة من البداية

الفِئَةُ الأُولَى

مُسيلمة الكذاب

الكذاب والطمع فى السلطة والحكم

كان رجلاً قصيراً طاعناً فى السن كان يمشي فى الأسواق ويطوف فى البلاد والقرى يتلمس أخبار الكهان والمنجمين يتعلم منهم الحيل وأساليب المكر والخداع طمعاً فى السلطة والسيطرة على الملك وقيادة الناس فلما ظهر رسول الله صلي الله عليه وسلم ذهب مع قومه للمبايعة والشراكة فى الأمر

إنه مسيلمة بن ثمامة بن كثير بن حبيب الحنفي، ويكنى: أبا ثُمَامَةَ، ولد ونشأ في اليمامة، في القرية المسماة اليوم بالجبيلة، بقرب العيينة بوادي حنيفة من بلاد نجد فى الجزيرة العربية.

ذهب مسيلمة مع عدد من قومه المسلمين من بني حنيفة الذين قدمو إلى المدينة يبايعون. رسول الله صلي الله عليه وسلم لكن مسيلمة لم يبايع معهم بل قال: «أريد أن يشركني محمد معه في النبوة كما أشرك موسى أخيه هارون». فسمعه النبي صلي الله عليه وسلم ، فأمسك عوداً صغيراً من الأرض وقال لمسيلمة: والله يا مسيلمة لإن سألتني هذا العرجون الصغير ما أعطيته لك، فخرج مسيلمة غضباناً ولم يبايع الرسول عليه الصلاة والسلام

الحسد والمؤامرة

الأشرار فى كل مكان ينازعون الأمر أهله ويحسدون الناس على مأأتاهم الله من فضله

عاد مسيلمة إلى اليمامة وأخبر بعضاً من قومه أن محمدًا قد يشركه في النبوة معه، وحاول مرة أخرى وأرسل هذه المرة رسالة إلى النبي جاء فيها: «من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله: آلا إنى أوتيت الأمر معك فلك نصف الأرض ولي نصفها ولكن قريشاً قومُ يظلمون»، فرد عليه الرسول محمد عليه الصلاة والسلام برسالة جاء فيها: «من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، السلام على من أتبع الهدى، أما بعد، ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾»

أهل الشر يستخدمون الحيل للتلبيس علي البسطاء لنشر دعوتهم الباطلة

إمتاز مسيلمة الكذاب بخدعتين إستجلبت أنظار الناس له وهما بيضة القارور وراية الشادن فحسب كتاب الحيوان للجاحظ، فقد ساح مسيلمة في أسواق العرب حتى تعلمَ من الحواة والمشعوذين طرقًا يستجلب بها أنظار الناس كي يؤمنوا بنبوته المزعومة فكان يضع البيضة في الخل مدة طويلة فتصبح كالعلكة تمط ويخدع بها أفهام الأعراب البسطاء بأن يدخلها في القارورة الزجاجية، وصنع طائرات ورقية أو كما كانت تسمى براية الشادن وزعم أنها الملائكة تنزل عليه وذلك بأن أتى بها في ليلة ظلماء عاصفة

ووضع فيها سلاسل فأرتاع الناس وزعم أن من نظر إليها خطف بصره واعتمد علي الرؤي والأحلام والشياطين التي كانت تعلمه وتوسوس إليه ولكل دعوةٍ أتباع ممن يوافقونه على باطله أو ممن لبس عليهم وخُدعوا بالشعارات الكاذبة

ولشدة التلبيس وخداع البسطاء إدعي مسيلمة الكذاب أن عنده قرآن وينزل عليه الوحي مثل محمد تماماً لافرق وأخذ الكذاب يكذب حتى صدق كذبه وخداعه بعض أصحاب المصالح والبسطاء من الناس وأخذ يرسل الجواسيس ليعرف أخبار المسلمين وما نزل من القرآن ليكتب مثله ويؤلف علي منواله فضحك منه العقلاء حتى صار كذبه في الأمثال: "أكذب من مسيلمة"

وقد حاول مسيلمة الكذاب أن يضاهي القرآن فجاء كلامه سخيفًا لا مغزى منه:

١- وَاللَّيْلُ الدَّامِسْ، وَالذِّئْبُ الْهَامِسْ، مَا قَطَعَتْ أَسَدٌ مِنْ رَطْبٍ وَلَا يَابِسْ.

٢- لَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى الْحُبْلَى، أَخْرَجَ مِنْهَا نَسَمَةً تَسْعَى، مِنْ بَيْنِ صِفَاقٍ وَحَشَا.

٣- إن بني تميم قوم طهر لقاح، لا مكروه عليهم ولا إتاوة، نجاورهم ما حيينا بإحسان، نمنعهم من كل إنسان، فإذا متنا فأمرهم إلى الرحمن.

٤- وَالْفِيلْ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْفِيلْ، لَهُ زَلُّومٌ طَوِيلْ.

٥- وَالْمُبَذِّرَاتِ زَرْعًا، وَالْحَاصِدَاتِ حَصْدًا، وَالذَّارِيَاتِ قَمْحًا، وَالطَّاحِنَاتِ طِحْنًا، وَالْخَابِزَاتِ خَبْزًا، وَالثَّارِدَاتِ ثَرْدًا، وَاللَّاقِمَاتِ لَقْمًا، إِهَالَةً وَسَمْنًا، لَقَدْ

فُضِّلْتُمْ عَلَى أَهْلِ الْوَبَرِ، وَمَا سَبَقَكُمْ أَهْلُ الْمَدَرِ، رَفِيقَكُمْ فَامْنَعُوهُ، وَالْمُعْتَرَّ فآووه، والناعي فواسوه.

٦- يَا ضِفْدَعُ بَنَتَ الضِّفْدَعِينْ، نَقِّي كَمْ تَنِقِّينْ، لَا الْمَاءَ تُكَدِّرِينْ، وَلَا الشَّارِبَ تَمْنَعِينْ، رَأْسُكِ فِي الْمَاءِ وَذَنَبُكِ فِي الطِّينْ.

٧- وقد ذكر الإمام بن كثير رحمه الله أن عمرو بن العاص رضى الله عنه -قبل إسلامه- قابل مسيلمة فسأله مسيلمة: ماذا أنزل على صاحبكم في هذا الحين؟

فقال له عمرو: لقد أنزل عليه سورة وجيزة بليغة.

فقال: وما هي؟

قال:

أنزل عليه: وَالْعَصْرِ 1 إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ 2- إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ

قال:

ففكر مسيلمة ساعة، ثم رفع رأسه فقال:

ولقد أنزل عليَّ مثلها.

فقال له عمرو: وما هو؟.

قال مسيلمة: "يَا وَبَرُ يَا وَبَرُ، إِنَّمَا أَنْتِ أُذُنَانِ وَصَدْرٌ، وَسَائِرُكِ حَقْرٌ نَقْرٌ".

ثم قال: كيف ترى يا عمرو؟

فقال عمرو: والله إنك لتعلم أني أعلم إنك لتكذب.

وقال العلماء "فأما كلام مسيلمة الكذاب وما زعم أنه قرآن فهو أخس من أن ننشغل به وأسخف من أن نفكر فيه، وإنما نقلنا منه طرفًا ليتعجب القارئ وليتبصر الناظر، فإنه على سخافته قد أضل، وعلى ركاكته قد أزل، وميدان الجهل واسع"

تطهير الصف من الخونة والمندسين

كان من قوم مسيلمة صاحب له يسمى **الرجَال من عنفوة** تظاهر بالإسلام نفاقاً وجلس يتعلم القرآن وتعاليم الإسلام والفقة ولما عاد إلى قومه بنى حنيفة جعله رسول الله معلماً للناس ومانعاً لهم من الإنضمام إلي مسيلمة ولكن العصبية الجاهلية والإنتماء للقبيلة والجماعه جعله ينقلب علي المسلمين ويكون أشد خطراً على الدولة من مسيلمة فشهد زوراً أن النبي أشرك مسيلمة معه فى النبوة ففتن الناس وغرر بهم ووقعهم فى شر وفتنة عظيمة وهذه نتيجة طبيعية للتعصب الأعمى للجماعة والقبيلة على حساب الدولة وتغليب مصلحة الفرد على مصلحة الوطن وأخذ هذا المنافق المتستر بالإسلام والمتظاهر بالدين يطعن المسلمين بخنجر العصبية والإنتماء للقبيلة مع معرفته بكذب صاحبه وإنه دجال كذاب مخالف للحق والصواب وكان فى ذلك درس لتطهير المجتمع من الخونة والعملاء والمندسين والحذر من تسللهم إلى مفاصل الدولة ومراكز القوة فيها باسم الدين والإسلام والدعوة وغير ذلك من الشعارات التى يخدعون بها البسطاء للوصول الى أهدافهم الشريرة وكانت أفعال مسيلمة تظهر كذبه، فقد بلغه أن الرسول صلى الله عليه وسلم يمسح بيده على رؤوس الأطفال ويحنكهم، ففعل نفس الأمر فأصيب الصبية بالصلع، ولثغَ كلُ صبيً حنكه. وأراد إظهار كرامات تشبه معجزات النبي صلى الله عليه وسلم، فأظهر الله كذبه فيها، فقد ذكر ابن كثير في البداية أنه بصق في بئر فغاض ماؤها، وفي أخرى فصار ماؤها أجاجاً، وسقى بوضوئه نخلا فيبست، وأتى بولدان يبرك عليهم فمسح على رؤسهم فمنهم من قرع رأسه

ومنهم من لثغ لسانه، ودعا لرجل أصابه وجع في عينيه فمسحهما فعمي، وقد حاول الكذاب أن يحاكي القرآن تغريراً بعقول السذج من قومه فجاء كلامه سخيفاً ركيكاً كما سبق.

ولعل الذى قوى شأن "مسيلمة الكذاب" عدة أمور منها :

قوة قبيلته "بني حنيفة"، وفتنة "الرجال بن عنفوه"، والعصبية القبلية التى لعب عليها حتى قالوا فيه: "ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر (النبي صلى الله عليه وسلم)"

تحالف أهل الباطل

الطيور على أشكالها تقع

ولما كبر أمر مسيلمة الكذاب طمع فى الحكم والسيطرة على البلاد وإذلال العباد فأخذ يبحث عن من يتحالف معه لتحقيق هدفه وكانت سجاع بنت الحارث التميمية قد ادعت النبوة مثل مسيلمة وعزمت على غزو اليمامة وبنى حنيفة وجمعت جنودها فخافها مسيلمة على دعوته والخونة يتحالفون مع الشيطان من أجل مصالحهم وتحقيق أطماعهم فبعث إليها يستأمنها ويضمن لها أن يعطيها نصف الأرض الذي كان لقريش لو عدلت

وراسلها ليجتمع بها في طائفة من قومه فركب إليها في أربعين من قومه وجاء إليها فاجتمعا في خيمة فلما خلا بها وعرض عليها ما عرض من نصف الأرض وقبلت ذلك

صفقات أهل الباطل إشباعا لرغباتهم وشهواتهم الحرام

فعزم على أن يجعلها تقع في غرامه، وبالفعل خرج مسيلمة إلى قومه وقال لهم:

إضربوا لها خيمة بعيداً عن منزلي، وأكثروا فيها الطيب والصندل والبخور فإن النساء إذا شممن رائحة البخور إشتقن إلى الباءة، وفعل القوم ما أمرهم مسيلمة، وحين وصلت سجاح وقومها لليمامة تقابلت مع مسيلمة بعيداً عن تلك الخيمة التي قد أعدها لها، وكانت مصرة على أن تعرف منه حقيقة إدعائه للنبوة، ولم يكن من مسيلمة إلا أن قال لها: نعم لقد أنزل علي مثل الذي قد أنزل على نبي قريش، فقالت له سجاح: إذاً أسمعني من ذلك شيئاً،

فقرأ عليها مسيلمة سجعاً من عنده، ثم عرض عليها نصف الأرض، وأقامت عنده ثلاثة أيام ثم عرض عليها الزواج فتزوجها ودخل بها ورجعت إلى قومها. فقالوا: ما أصدقك فقالت: لم يصدقني شيئا. فقالوا: إنه قبيح على مثلك أن تتزوج بغير صداق، فبعثت إليه تسأله صداقا فقال: أرسلي إلي مؤذنك. فبعثته إليه وهو شبت بن ربعي. فقال: ناد في قومك إن مسيلمة بن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما أتاكم به محمد يعني صلاة الفجر وصلاة العشاء الآخرة فكان هذا صداقها ، وصارت هي أيضا تنشيء ألفاظاً سجعية كمسيلمة

لاتهاون فى دماء شهداء الواجب وحماة الدين والوطن

ومضى الكذاب ينشر افكه وبهتانه، وازداد أذاه للمؤمنين وتحريضه عليهم، فرأى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبعث إليه رسالة ينهاه فيها عن حماقاته ..

ووقع اختياره على حبيب بن زيد ليحمله الرسالة لمسيلمة ..وحبيب هذا صحابي جليل من السابقين للإسلام في بيعة العقبة الثانية التي مر بنا ذكرها ، والتي بايع الرسول صلى الله عليه وسلم فيها سبعون رجلًا وسيدتان من أهل المدينة، كان حبيب بن زيد وأبوه زيد بن عاصم رضي الله عنهما من السبعين المباركين ..

وكانت أمه نسيبة بنت كعب أولى السيدتان اللتين بايعتا رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

أما السيدة الثانية فكانت خالته .. !!

هو إذن مؤمن عريق جرى الإيمان في أصلابه وترائبه ..

ولقد عاش إلى جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة لا يتخلف عن غزوة، ولا يقعد عن واجب حتى اختاره رسول الله ليحمل رسالته إلى مسيلمة الكذاب ويضرب أروع مثال للبطولة والحب والفداء

وسافر حبيب يغذّ الخطى، مغتبطاً بالمهمة الجليلة التي ندبه إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ممنّياً نفسه بأن يهتدي إلى الحق قلب مسيلمة فيذهب حبيب بعظيم الأجر والمثوبة ..

وبلغ المسافر غايته ..

وفضّ مسيلمة الكذاب الرسالة التي أعشاه نورها، فازداد إمعانا في ضلاله وغروره ..

ولما لم يكن مسيلمة أكثر من أفّاق دعيّ، فقد تحلى بكل صفات الأفّاقين الأدعياء .. !!

وهكذا لم يكن معه من المروءة ولا من العروبة والرجولة ما يردّه عن سفك دم رسول يحمل رسالة مكتوبة .. الأمر الذي كانت العرب تحترمه وتقدّسه .. !!

ثبات الأبطال فالحر لايباع ولا يشترى

وأراد قدر هذا الدين العظيم، الإسلام، أن يضيف إلى دروس العظمة والبطولة التي يلقيها على البشرية بأسرها، درسا جديداً موضوعه هذه المرة، وأستاذه أيضا، حبيب بن زيد .. !!

جمع الكذاب مسيلمة قومه، وناداهم إلى يوم من أيامه المشهودة ..

وجيء بمبعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم، حبيب بن زيد، يحمل آثار تعذيب شديد أنزله به المجرمون، مؤملين أن يسلبوا شجاعة روحه، فيبدو أمام الجميع متخاذلاً مستسلماً، مسارعاً إلى الإيمان بمسيلمة حين يدعى

إلى هذا الايمان أمام الناس .. وبهذا يحقق الكذاب الفاشل معجزة موهومة أمام المخدوعين به ..

قال مسيلمة لـ حبيب : " أتشهد أن محمداً رسول الله .. ؟

وقال حبيب : نعم أشهد أن محمداً رسول الله ..

وكست صفرة الخزي وجه مسيلمة وعاد يسأل :

وتشهد أني رسول الله .. ؟؟

وأجاب حبيب في سخرية قاتلة : أني لا أسمع شيئا .. !!

وتحوّلت صفرة الخزي على وجه مسيلمة إلى سواد حاقد مخبول ..

لقد فشلت خطته، ولم ينجده تعذيبه، وتلقى أمام الذين جمعهم ليشهدوا معجزته.. تلقى لطمة قوية أسقطت هيبته الكاذبة في الوحل ..

هنالك هاج كالثور المذبوح، ونادى جلاده الذي أقبل ينخس جسد حبيب بسنّ سيفه ..

ثم راح يقطع جسده قطعةً قطعة، وبضعةً بضعة، وعضواً عضوا ..

والبطل العظيم لا يزيد على همهمة يردد بها نشيد إسلامه : " لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله " ..

لو أن حبيباً أنقذ حياته يومئذ بشيء من المسايرة الظاهرة لمسيلمة، طاويا على الإيمان صدره، لما نقض إيمانه شيئا، ولا أصاب إسلامه سوء ..

ولكن الرجل الذي شهد مع أبيه، وأمه، وخالته، وأخيه بيعة العقبة، والذي حمل منذ تلك اللحظات الحاسمة المباركة مسؤولية بيعته وإيمانه كاملة غير منقوصة، ما كان له أن يوازن لحظة من نهار بين حياته ومبدئه ..

ومن ثمّ لم يكن أمامه لكي يربح حياته كلها مثل هذه الفرصة الفريدة التي تمثلت فيها قصة إيمانه كلها .. ثبات، وعظمة، وبطولة، وتضحية، واستشهاد في سبيل الهدى والحق يكاد يفوق في حلاوته، وفي روعته كل ظفر وكل إنتصار .. !!

القصاص للشهداء

وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم نبأ استشهاد مبعوثه الكريم، واصطبر لحكم ربه، فهو يرى بنور الله مصير هذا الكذاب مسيلمة، ويكاد يرى مصرعه رأي العين ..

أما نسيبة بنت كعب أم حبيب فقد ضغطت على أسنانها طويلا، ثم أطلقت يميناً مبرراً لتثأرن لولدها من مسيلمة ذاته، ولتغوصنّ في لحمه الخبيث برمحها وسيفها ..

وكان القدر الذي يرمق آنئذ جزعها وصبرها وجلدها، يبدي إعجابا كبيراً بها، ويقرر في نفس الوقت أن يقف بجوارها حتى تبرّ بيمينها .. !!

ودارت من الزمان دورة قصيرة .. جاءت على أثرها الموقعة الخالدة، موقعة اليمامة ..

وجهّز أبو بكر الصدّيق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش الإسلام الذاهب إلى اليمامة حيث أعدّ مسيلمة أضخم جيش ..

وخرجت نسيبة مع الجيش ..

وألقت بنفسها في خضمّ المعركة، في يمناها سيف، وفي يسراها رمح، ولسانها لا يكفّ عن الصياح : " أين عدوّ الله مسيلمة " ؟؟

ولما قتل مسيلمة، وسقط أتباعه كالعهن المنفوش، وارتفعت رايات الإسلام عزيزة ظافرة .. وقفت نسيبة وقد ملىء جسدها النحيل، القوي بالجراح وطعنات الرمح ..

وقفت تستجلي وجه ولدها الحبيب، الشهيد حبيب فوجدته يملأ الزمان والمكان .. !!

أجل ..

ما صوّبت نسيبة بصرها نحو راية من الرايات الخفاقة المنتصرة الضاحكة إلا رأت عليها وجه ابنها حبيب خفاقاً .. منتصراً .. ضاحكاً ..هكذا هى أم الشهيد البطل تربي لنا الأبطال الشجعان الذين يقدمون أرواحهم رخيصة فى سبيل الله فالوطن لاينسي القصاص للشهداء

هيبة الدولة

لما ظن الخونة أن الدولة ضعيفة لتكالب الأعداء عليها من كل ناحية ويمكن القضاء عليها قامت الدولة باستنفار عام للجيش والشرفاء من أبناء الوطن للقضاء على هذه الفتنة ودعاتها ، فبعث لهم أبو بكر الصديق جيشًا واحدًا مؤلّفًا من اتّحاد ثلاثة جيوش، وهي جيوش شرحبيل بن حسنة، وعكرمة بن أبي جهل وخالد بن الوليد، وكانوا جميعًا تحت إمرة خالد، فقاتلوا جيوش مسيلمة في معركة اليمامة وانتصروا عليه، ومات مسيلمة في تلك المعركة على يد وحشي بن حرب عام ١٢ للهجرة، فى موقعة الشجرة وظهرت فيها بطولات أهل القران الأبطال الذين ضربوا أروع الأمثلة على التضحية والفداء فى الدفاع عن الدين والدولة باللسان والسنان

مات مسيلمة الكذاب بعد حروب كثيرة خاضتها جيوش المسلمين مع بني حنيفة الذين ارتدُّوا عن الإسلام واتَّبعوا كذب مسيلمة وتقول الروايات: إنَّه عاش ما يزيد عن مئة وخمسين عامًا. كانت نهاية هذا الكذاب في اليمامة عندما تحصن هو وبنو حنيفة في حديقة لهم واستطاع المسلمون أن يقتحموها ووصلوا إلى قصره وقتل بحربة وحشي وسيف أبي دجانة رضي الله عنهما.

معركة اليمامة معركة الكرامة

معركة اليمامة هي معركة من أهمّ المعارك في التاريخ الإسلاميّ، ومن أشرس المعارك التي خاضها المسلمون أبدًا، وقد كانت هذه المعركة بين جيوش أبي بكر الصديق –رضي الله عنه– بقيادة خالد بن الوليد –رضي الله عنه– وبين جيوش بني حنيفة بقيادة الدجّال مُدَّعِي النبوّة مسيلمة الكذاب، وكانت هذه المعركة عام ١٢ للهجرة في منطقة اليمامة أو منطقة الشجرة او الحديقة حيث عسكر مسيلمة بجيشه، وانتهت بانتصار ساحق للمسلمين، وقتل مسيلمة والقضاء على حركة الردّة التي انطلقت في الجزيرة العربية بعد وفاة رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– فكانَ لهذه المعركة تأثير تاريخي كبير في التاريخ الإسلاميّ.

انتهت بغلبة الحق وهزيمة الباطل الذى ظن أنه بحيله ومكره وخداعة ومتاجرته بالدين يستطيع أن يطفيء نور الحق ويفرق الوطن ويشتته ويمزق أهله

انتصر الحق ومات دعاة الفتنة ويكفى أن التاريخ لايذكرهم إلا بالسوء والشر

ولا يصح إلا الصحيح فبعد أن مات مسيلمة الكذاب وانتهت فتنته تابت سجاع ورجعت إلى الإسلام وحسن إسلامها وكفرت عن أخطائها وعلمت من بعدها أن الإنتماء الحقيقى للحق والعدل والوطن ومهما يكن فالعاقبة للمتقين

الفتنة الثانية

فتنة ابن الأشعث

قال الله- تعالى-:"فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

(٦٣) "[النور]

قال الحافظ ابن كثير- رحمه الله تعالى-:" أي: فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول- صلى الله عليه وسلم- باطناً أو ظاهراً "أن تصيبهم فتنة" أي: في قلوبهم، من كفر أو نفاق أو بدعة، "أو يصيبهم عذاب أليم" أي: في الدنيا، بقتلٍ، أو حدٍ، أو حَبْسٍ، أو نحوِ ذلك."

هذا تحذير من الله للناس من الفتن بسبب مخالفتهم لشريعة النبي-صلى الله عليه وسلم- ومنهجه ووصاياه.

ومما أوصانا النبي- صلى الله عليه وسلم- وحذَّرنا منه، الخروجُ على وُلاة الأمر- وهم الذين يتولون شأن بلادهم- هذه الفتنة التي حدثت بين المسلمين بسبب مخالفتهم لوصية النبي- صلى الله عليه وسلم- للمسلمين بالصبر على وُلاة المسلمين ولو جارُوا أو ظلموا، فقال النبي- صلى الله عليه وسلم-: " مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً" [أخرجه البخاري ومسلم]

لأن هذا سبب في نشوء الفتن بين المسلمين، وسبب لسفك الدماء، والفوضى في البلاد

أصل الفتنة الكبرى

لكل فتنة سبباً ولكل ثورة ثائر ولكل شرارة فتيل نار يشعله حامله إما بحق أو باطل وأصل هذه الفتنة هو الحسد والكره والعداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع الواحد والخروج على الأمير وعصيانه بغضاً وحسداً حتى وإن كان ظالماً فله ولى أمر مسؤل عنه أكبر منه يرجع إليه وترفع إليه المظالم إحقاقاً للحق ومحاربة للفساد وعدم الإفتئات على ولى الأمر والخروج عن طاعته وصوناً لدماء المسلمين وحماية للبلاد من الأعداء المتربصين وحفظاً لأمن البلاد والعباد

هذه الفتنة عَرَّضت الأمة للإنهيار والخطر الداهم وراح ضحيتها أكثر من ربع مليون مسلم قتلوا فيها وسفكت الدماء المعصومة وطمع في الوطن الأعداء وكثر الخونة والعملاء وزل فيها بعض القراء والعلماء الذين أصابتهم غفلة الصالحين وأعمتهم الفتنة فلم يبصروا حقيقتها وأصمتهم الشعارات الزائفة باسم الدين ورفع الظلم عن المظلومين فخاضوا فيها غير مدركين العواقب وندم كل من دخل فيها وأصبحوا جميعاً بين باك وتائب وتبرؤا من مشعلها وهجروا مسعرها ولكن بعد فوات الأوان بعد أن تمزقت البلاد ونهبت الأموال وخاف الناس على أنفسهم ولم يأمنوا على أعراضهم وأموالهم وشعرالناس بقيمة وجود الحاكم بعد أن قاسوا الفوضى وعاشوها أيام كلها خوف ورعب بعد أن انشغل الناس بحماية أنفسهم وأنّى لهم

ذلك فلا طاقة لهم به لأن هذا من اختصاص مؤسسات الدولة والجيش والشرطة وقد شغلوهم دعاة الفتنة عن ذلك حتى كادت تسقط دولة الإسلام

قائد الفتنة ومشعلها

تقدم أن سبب هذه الفتنة هو البغض والحسد والكراهية بين الحجاج بن يوسف الثقفى والى العراق والمشرق من قبل الخليفة عبد الملك بن مروان وبين قائد من قادته وهو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الذى ينتمي إلى ملوك كنده وهى من القبائل العربية القديمة

من هو بن الأشعث

هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكِندي. جده الأشعث بن قيس صحابي جليل، وأم أبيه أم فَرْوَة بنتُ أبي قُحَافة أخت أبي بكر الصديق– رضي الله عنه–، وابن الاشعث يُعتبر من أحد أشراف الكوفة وقادتها الذين تميّزوا بالشجاعة كما كان ابن الأشعث على رأس آلاف المقاتلين في الحرب التي كانت ضدّ الخوارج الأزارقة فكان عبد الرحمن بن الأشعث أحد أبرز قادة الحجّاج بن يوسف الثقفيّ،وكان ابن الأشعث معتداً بنفسه يشعر أنه فوق الحجاج وأن الحجاج لايصلح أن يكون جندياً من جنده ولا خادماً من خدمه لكونه من أمراء كندة ومن أبناء ملوكها وكان يتربص بالحجاج وشجعه على ذلك ظلم الحجاج وجوره وهذا خطأ وخلاف السنة فليس كون القائد أو الأمير أو الرئيس أقل منك نسبا وجاهاً تعصيه وتخرج عليه ولا تطيعه فالطاعة واجبة على الرعية وإن كان أميرك عبداً

حبشيا وأنت سيداً قرشياً كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنها الفتنة التى لم يسلم من شرها إلا من رحم الله وكان الحجاج يبغض ابن الأشعث: ويقول هو أهوج أحمق حسود، وأبوه الذي سلب أمير المؤمنين عثمان ثيابه وقاتله، ودل عبيد الله بن زياد على مسلم بن عقيل حتى قتله، وجده الأشعث ارتد عن الاسلام فكان بينهما عداوة

الخروج على الحكام المسلمين ضلال وفتنة وخلاف السنة

ولاشك أن السنة المستفيضة على خلاف الخروج، ومنها مارواه الشيخان البخارىومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها !) قالوا : يا رسول الله كيف تأمر من أدرك منا ذلك ؟ قال : (تؤدون الحق الذي عليكم ، وتسألون الله الذي لكم) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من كره من أميره شيئًا فليصبر ؛ فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتةً جاهلية) متفق عليه .

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر ، والمنشط والمكره، وعلى أثرةٍ علينا ، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله تعالى فيه برهان، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم . متفق عليه .

وعن وائل بن حجر رضي الله عنه ، قال : سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله ، أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ، ويمنعونا حقنا ، فما تأمرنا ؟ فأعرض عنه ، ثم سأله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اسمعوا وأطيعوا ، فإنما عليهم ما حملوا ، وعليكم ما حملتم) رواه مسلم .

فهذه الأحاديث الصحيحة فيها بيان أن السلطان إذا استأثر بالشيء ، ومنع الحقوق ، وصدر منه مايكرهه المسلم ، وجب على المسلم الصبر ، والطاعة في غير معصية ، وأداء حقه ، وحرم الخروج عليه ، وخلعه ، مالم يأت كفرا بواحا ليس فيه تأويل ولا شبهة ولا احتمال ،**حتى وإن حكم العلماء وأهل الحل والعقد بكفره فلايجوز الخروج المسلح عليه لأن فى ذلك إراقة لدماء المسلمين فالحكم بالكفر شيء والخروج عليه شيئ أخر ولا تلازم بينهما فالخروج منوط بالقدرة والمنعة والاستطاعة وصون دماء المسلمين فليس كل كافر يجوز الخروج عليه كما أنه ليس كل كافر يقتل وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم واضح وصريح فى الصبر على ظلم الحكام والأمر بالمعروف بالحكمة والنصح لهم فإن استجابوا فلله الحمد وإن لم يستجيبوا للنصيحة فقد أديت الذى عليك والذى كلفك الله به وحسابهم علي الله فأنت مواطن لك حقوق وعليك واجبات ولست حاكماً أو قاضياً فاترك الحكم لأهل الحكم والسياسة وانشغل أنت بما كلفك الله به فكلٌ ميسر لما خلق له فالخروج شر وفتنة**

كان مطرف بن عبدالله إذا كانت الفتنة نهى عنها وهرب ، وكان الحسن البصري ينهى عنها ولايبرح .

فلم يتفق الناس على الخروج ، ؛ لافتقاره لشروط الإجماع ؛ثم إن ممن خرج منهم قد ندم على خروجه لظهور غلطه ، ولو كانوا على سنة لما ندموا ، روى ابن سعد في الطبقات عن حماد بن زيد قال : ذكر لأيوب السختياني القراء الذين خرجوا مع ابن الأشعث ، فقال : لا أعلم أحداً منهم قتل إلا وقد رغب عن مصرعه ، ولانجا أحد منهم إلا حمد الله الذي سلمه ، وندم على ماكان منه .

قال الشعبي ـ وهو ممن خرج مع ابن الأشعث ـ للحجاج لما دخل عليه بعدالفتنة :

(أيها الأمير، إن الناس قد أمروني أن أعتذر إليك بغير ما يعلم الله أنه الحق، وأيم الله لا أقول في هذا المقام إلا الحق، قد والله تمردنا عليك، وحرضنا وجهدنا كل الجهد، فما آلونا، فما كنا بالأقوياء الفجرة، ولا بالأتقياء البررة، ولقد نصرك الله علينا، وأظفرك بنا، فإن سطوت فبذنوبنا، وما جرت إليك أيدينا، وإن عفوت عنا فبحلمك، وبعد فالحجة لك علينا . فقال الحجاج: أنت والله يا شعبي أحب إلي ممن يدخل علينا يقطر سيفه من دمائنا، ثم يقول: ما فعلت ولا شهدت. قد أمنت البداية عندنا يا شعبي. قال: فانصرفت، فلما مشيت قليلا قال: هلم يا شعبي. قال: فوجل لذلك قلبي، ثم ذكرت قوله: قد أمنت يا شعبي، فاطمأنت نفسي. فقال: كيف وجدت الناس بعدنا يا شعبي؟ قال: – وكان لي مكرما – فقلت:

أصلح الله الأمير، قد اكتحلت بعدك السهر، واستوعرت السهولة، واستوخمت الجناب، واستحلست الخوف، واستحليت الهم، وفقدت صالح الإخوان، ولم أجد من الأمير خلفا . قال: انصرف يا شعبي. فانصرفت) .

ثم إن هذه زلة لايتابعون عليها ، قال ابن كثير فى البداية والنهاية في وصف فعل من خرج في فتنة ابن الأشعث : (ولهذا لما كانت زلة وفلتة نشأ بسببها شر كثير ، هلك فيه خلق كثير) .والشاهد أن خروج بعض العلماء والقراء فى هذه الفتنة سواء أ كان للظلم الذى يرونه من الحجاج أو تلبيساً عليهم أو تغريراً بهم أو فتنتهم ببعض الشعارات الدينية لايجوز لهم الخروج على الأمير والخروج على الحاكم المسلم للشر والمفاسد المترتبة عليه

ففتنة بن الأشعث من الفتن التي هزت الأمة الإسلامية ، وكادت تطيح بالخلافة زمن بني أمية ؛ وكان ابتداؤها سنة إحدى وثمانين هجرية ونترك أهل التاريخ والسير كابن كثير والذهبى وبن الأثير يحكون لنا ماحصل فى هذه الفتنة الكبرى التى كادت أن تقضى على الدولة والناس فى القرن الأول من عمر دولة الاسلام

قال الحافظ ابن كثير : وكان سبب هذه الفتنة أن ابن الأشعث كان الحجاج يبغضه ، وكان هو يفهم ذلك ، ويضمر للحجاج السوء وزوال الملك عنه ، ثم إن الحجاج بن يوسف نائب الخليفة عبد الملك بن مروان على العراق جهز جيشاً من البصرة والكوفة وغيرهما لقتال رتبيل الكافر ملك الترك ، الذي آذى أهل الإسلام وقتل فئاماً منهم ، وأمر الحجاج على ذلك الجيش

ابن الأشعث ، مع أنه كان يبغضه كما تقدم ، حتى إنه كان يقول : ما رأيته قط حتى هممت بقتله ودخل ابن الأشعث يوماً على الحجاج وعنده عامر الشعبي ، فقال الحجاج انظر إلى مشيته !!

والله لقد هممت أن أضرب عنقه فأخبر الشعبي ابن الأشعث بما قال الحجاج ، فقال ابن الأشعث : وأنا والله لأجهدن أن أزيله عن سلطانه إن طال بي البقاء .

فسار ذلك الجيش بإمرة ابن الأشعث ، حتى وطئ أرض (رتبيل) ، ففتح مدناً كثيرة ، وغنم أموالاً كثيرة ، وسبى خلقاً من الكفار ، ورتبيل ملك الكفار يهرب منهم من مدينة لأخرى . ثم إن ابن الأشعث رأى لأصحابه أن يوقفوا القتال ، حتى يتقووا إلى العام المقبل ، ولتستقر الأمور في البلاد التي فتحوها . فكتب إليه الحجاج يأمره بالاستمرار في القتال ، ويذمه ويعيره بالنكول عن الحرب ، فغضب ابن الأشعث ، ثم سعى في تأليب الناس على الحجاج . وقام والد ابن الأشعث _ وكان شاعرا خطيبا ، فقال : إن مثل الحجاج في هذا الأمر ومثلنا كما قال القائل : (احمل عبدك على الفرس ، فإن هلك هلك ، وإن نجا فلك) ، إنكم إن ظفرتم كان ذلك زيادة في سلطان الحجاج ، وإن هلكتم كنتم الأعداء البغضاء . ثم قال : اخلعوا عدو الله الحجاج ، ولم يذكر خلع الخليفة ، اخلعوا عدو الله الحجاج وبايعوا لأميركم عبد الرحمن بن الأشعث ، فإني أشهدكم أني أول خالع للحجاج . فقال الناس من كل جانب : خلعنا عدو الله الحجاج _ وكانوا يبغضونه _ ووثبوا إلى ابن الأشعث فبايعوه ،

ولم يذكروا خلع الخليفة . وبعد بيعة الفتنة تلك تبدلت الأمور ، ووقع ما لم يكن في الحسبان ، فقد انصرف ابن الأشعث عن قتال الترك الكفرة ! ! وسار بجيشه المفتون مقبلا إلى الحجاج ليقاتله ويأخذ منه العراق ، فلما توسطوا في الطريق ، قالوا :

إن خلعنا للحجاج خلعٌ لابن مروان ، فخلعوا أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، وجددوا البيعة لابن الأشعث ، فبايعوه على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وخلع أئمة الضلالة وجهاد الملحدين .**فانظر كيف بدأت الفتنة وكيف صارت** ! !

فلما بلغ الحجاج ما صنعوا من خلعه وخلع أمير المؤمنين ، كتب إلى الخليفة بذلك يعلمه ، ويستعجله في بعثه الجنود إليه ، فانزعج الخليفة واهتم

وسعى الناصحون المصلحون في درء الفتنة .

فكتب المهلب بن أبي صفرة إلى ابن الأشعث يحذره ، وينهاه عن الخروج على إمامه وقال :

إنك يا ابن الأشعث قد وضعت رجلك في ركاب طويل ، أبق على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، الله الله ! ! انظر لنفسك فلا تهلكها ، ودماء المسلمين فلا تسفكها ، والجماعة فلا تفرقها والبيعة فلا تنكثها ، فإن قلت أخاف الناس على نفسي ، فالله أحق أن تخافه من الناس ، فلا تعرضها لله في سفك دم أو استحلال محرم ، والسلام عليك

ثم أخذ الخليفة عبد الملك في تجهيز الجنود في نصرة الحجاج في قتاله الخارجين على الجماعة ، وجعل المفتونون يلتفون على ابن الأشعث من كل جانب ، حتى قيل إنه سار معه ثلاثة وثلاثون ألف فارس ومائة وعشرون ألف راجل ! ! !

حتى دخلوا البصرة ، فخطب ابن الأشعث فى الناس باسم العدل ومحاربة الجور والظلم وكيف بدأ بخلع الحجاب ثم انتهى بخلع الخليفة والخروج على الحاكم الذى حرم الاسلام الخروج عليه فى حالة الضعف ومازال يخطب ويحرض الناس حتى بايعوه على خلع الخليفة ونائبه الحجاج بن يوسف ، وقال لهم ابن الأشعث :

ليس الحجاج بشيء ، ولكن اذهبوا بنا إلى عبد الملك الخليفة لنقاتله ، ووافقه على خلعهما جميع من بالبصرة من الفقهاء والقراء والشيوخ والشباب .

قال الحافظ ابن كثير : وتفاقم الأمر وكثر متابع ابن الأشعث على ذلك ، واشتد الحال وتفرقت الكلمة جدا ، وعظم الخطب واتسع الخرق ا.هـ

ثم التقى جيش الخليفة وجيش ابن الأشعث ، فقال القراء الذين خلعوا البيعة :

أيها الناس قاتلوا عن دينكم ودنياكم .

وقال عامر الشعبي _ وكان من الأئمة ، لكن ابن الأشعث فتنه _ قال : قاتلوهم على جورهم ، واستغلالهم الضعفاء ! ! وإماتتهم الصلاة .

ثم بدأ القتال ، ما بين كر وفر ، يقتتل الناس كل يوم قتالاً شديداً ، حتى أصيب من رؤوس الناس خلق كثير ،

من العقل والحكمة درء الفتنة وحقن دماء المسلمين

واستمر هذا الحال مدة طويلة ، ثم كتب الخليفة إلى ابن الأشعث ومن معه يقول :

إن كان يرضيكم مني عزل الحجاج خلعته ، وأبقيت عليكم أعطياتكم ، وليخير ابن الأشعث أي بلد شاء يكون عليه أميراً ما عاش وعشت .

فلما بلغ ذلك ابن الأشعث خطب الناس وندبهم إلى قبول ما عرضه عليهم أمير المؤمنين من عزل الحجاج وإبقاء الأعطيات ، فثار الناس من كل جانب ، وقالوا: والله لا نقبل ذلك ، نحن أكثر عددا وعدة !!

ثم جددوا خلع الخليفة عبد الملك واتفقوا على ذلك كلهم ، واستمر القتال بين الفئتين مائة يوم وثلاثة أيام على ما قاله ابن الأثير .

وصبر جيش الخليفة بقيادة الحجاج ، بالحرب ، فأمر بالحملة على كتيبة القراء الذين خلعوا الخليفة ، لأن الناس كانوا تبع لهم ، وهم الذين يحرضونهم على القتال ، والناس يقتدون بهم فحمل جيش الحجاج عليهم ،. فقتل منهم خلقاً كثيراً ، وبعدها انهزم ابن الأشعث ومن معه ، فلحقهم جيش الحجاج يقتلون ويأسرون ، وهرب ابن الأشعث ومعه جمع قليل من الناس، فأرسل الحجاج خلفه جيشاً كثيفاً ليقتلوه ويأسروه

هزيمة دعاة الفتنة وفرار بن الأشعث

ففر ابن الأشعث حتى دخل هو ومن معه إلى بلاد رتبيل الكافر ملك الترك ! ! ! فأكرمه وأنزله عنده وأمنه وعظمه كيدا للمسلمين

هرب ابن الأشعث بعد أن أثار فتنة أهلك الحرث والنسل فقتل من أتباعه من قتل ، وأسر كثير منهم ، فقتلهم الحجاج بن يوسف ، وهرب من بقي منهم .

الحذر من زلة العالم فإنها تضل أمه

ومنهم عامر الشعبي الإمام الثقة ، فأمر الحجاج أن يؤتى بالشعبي فجيء به حتى دخل على الحجاج .

قال الشعبي : فسلمت عليه بالإمرة ، ثم قلت :

أيها الأمير ، إن الناس قد أمروني أن أعتذر إليك بغير ما يعلم الله أنه الحق ، ووالله لا أقول في هذا المقام إلا الحق ، قد والله تمردنا عليك وحرضنا ، وجهدنا كل الجهد ، فما كنا بالأتقياء البررة ، ولا بالأشقياء الفجرة ، لقد نصرك الله علينا ، وأظفرك بنا ، فإن سطوت فبذنوبنا ، وما جرت إليك أيدينا ، وإن عفوت عنا فبحلمك ، وبعد فالحجة لك علينا .

فقال الحجاج لما رأى اعترافه وإقراره : أنت يا شعبي أحب إلي ممن يدخل علينا يقطر سيفه من دمائنا ، ثم يقول ما فعلت ولا شهدت ، قد أمنت عندنا يا شعبي .

مع الثورات يزول الأمن والأمان

ثم قال الحجاج : يا شعبي كيف وجدت الناس بعدنا يا شعبي ؟ وكان الحجاج يكرمه قبل دخوله في الفتنة .

فقال الشعبي مخبرا عن حاله بعد مفارقته للجماعة : أصلح الله الأمير ؛ قد اكتحلت بعدك السهر ! ! واستوعرت السهول ! ! واستجلست الخوف ! ! واستحليت الهم ! ! وفقدت صالح الإخوان ! ! ولم أجد من الأمير خلفا ! !

فقال الحجاج : انصرف يا شعبي ، فانصرف آمنا .

ثم شرع الحجاج في تتبع أصحاب ابن الأشعث ، فقتلهم مثنى وفرادى ! ! ! حتى قيل إنه قتل منهم بين يديه مائة ألف وثلاثين ألفا ! ! ! منهم محمد بن سعد بن أبي وقاص ، وجماعات من السادات ، حتى كان آخرهم سعيد بن جبير رحمه الله .

أهل الفتنة يزينون فتنتهم بالعلماء والقراء حتى يوهموا الناس أنهم على الحق

وكان ممن تبع ابن الأشعث طائفة من الأعيان مالك بن دينار والحسن البصري رحمه الله

وذلك أنه قيل لابن الأشعث : إن أردت أن يقاتل الناس حولك كما قاتلوا حول هودج عائشة فأخرج الحسن البصري معك ، فأخرجه كرهاً ورمي بنفسه فى النهر هرباً منهم

وكان ممن خرج أيضا سعيد بن جبير وابن أبي ليلى الفقيه وطلحة بن مصرف وعطاء بن السائب ، وغيرهم

قال أيوب : فما منهم من أحد صرع مع ابن الأشعث إلا رغب عن مصرعه ، ولا نجا أحد منهم إلا حمد الله أن سلمه ! ! !

دعاة الفتنة وخاتمة السوء

ثم إن الحجاج كتب إلى رتبيل ملك الترك الذي لجأ إليه ابن الأشعث ، أرسل إليه يقول : والله الذي لا إله إلا هو ، لئن لم تبعث إلي بابن الأشعث لأبعثن إليك بألف ألف مقاتل ولأخربنها

فلما تحقق الوعيد من الحجاج استشار في ذلك بعض الأمراء فأشار عليه بتسليم ابن الأشعث قبل أن يخرب الحجاج دياره ، ويأخذ عامة أمصاره ، فعند ذلك غدر رتبيل بابن الأشعث فقبض عليه وعلى ثلاثين من أتباعه ، فقيدهم بالأصفاد وبعثهم مع رسل الحجاج إليه فلما كانوا ببعض الطريق بمكان يقال له (الرخج) صعد ابن الأشعث وهو مقيد بالحديد إلى سطح قصر ، ومعه رجل موكل به لئلا يفر فألقى ابن الأشعث بنفسه من ذلك القصر ، وسقط معه الموكل به فماتا جميعاً ، فعمد الرسول إلى رأس ابن الأشعث فاحتزه ، وقتل من معه من أصحابه ، وبعث برؤوسهم إلى الحجاج فأمر فطيف برأس ابن الأشعث في العراق ، ثم بعثه إلى أمير المؤمنين عبد الملك فطيف به في الشام ، ثم بعث به إلى أخيه عبد العزيز بمصر فطيف برأسه هناك ، ثم دفن .

الفتنة تعُم وتصُم

قال الحافظ ابن كثير : والعجب كل العجب من هؤلاء الذين بايعوه بالإمارة : كيف يعمدون إلى خليفة قد بويع له بالإمارة على المسلمين من سنين ، فيعزلونه وهو من صليبة قريش ، ويبايعون لرجل هندي بيعة لم يتفق عليها أهل الحل والعقد ! ! !

ولهذا لما كانت هذه زلة وفلتة نشأ بسببها شر كثير ، هلك فيه خلق كثير ، فإنا لله وإنا إليه إليه راجعون ا.هـ

وذكر ابن الأثير في تاريخه : أن رجلاً من الأنصار جاء إلى عمر بن عبد العزيز فقال : أنا ابن فلان بن فلان ، قتل جدي يوم بدر ، وقتل جدي فلان يوم أحد ، وجعل يذكر مناقب سلفه ، فنظر عمر إلى جليسه فقال : هذه المناقب والله ، لا يوم الجماجم ويوم راهط ، من الخروج وحمل السلاح على المسلمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله رب العالمين

إن فتنة ابن الأشعث كانت فتنة عظيمة فرقت الكلمة ، وقتل فيها أكثر من مائة ألف مسلم ،

وفي هذه الفتنة فوائد منها :

أولها : أن للفتن في أول نشوئها لذة وحلاوة تستهوي كثيراً من الناس ، إلا من عصمه الله ونجاه ، وقد خرج كثيرٌ من القراء مع ابن الأشعث ، فضلاً عن عامة الناس ، كان كلامهم في أول الفتن قوياً ومهيجاً ، تكلم متكلموهم ، وأبدع خطباؤهم ، في التحريض على قتال جند الخليفة وكان الصواب النصيحة بالمعروف والصبر والإحتساب وعدم الخروج

قال أبو البختري : أيها الناس قاتلوهم على دينكم ودنياكم ، فوالله لئن ظهروا عليكم ليفسدن عليكم دينكم ، وليلن على دنياكم .

قال عامر الشعبي : أيها الناس قاتلوهم ، ولا يأخذكم حرج من قتالهم ، والله ما أعلم على بسيط الأرض أعمل بظلم ولا أعمل بجور منهم

وقال سعيد بن جبير نحو ذلك

ووالله لو كانوا يعلمون ما ستؤول الأمور إليه لما قالوا ما قالوا ، ولكنها الفتن تعمى فيها الأبصار

ثانيا : إذا وقعت الفتن فإن ضحاياها الأبرار والفجار ، قال الله تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة)

ذكر ابن الأثر في تاريخه أن الحجاج لما غلب جيش ابن الأشعث أخذ يبايع الناس وكان ظالما ، وكان لا يبايع أحداً إلا قال له اشهد على نفسك أنك كفرت ، يعني بنقضك البيعة وحملك السلاح ، فإن قال نعم بايعه ، وإلا قتله .

فأتاه رجل من خثعم كان معتزلاً للناس كلهم ، فسأله الحجاج عن حاله فأخبره باعتزاله ، قال الحجاج ، بل أنت متربص بنا ، أتشهد أنك كافر ؟

قال الرجل : بئس الرجل أنا أعبد الله ثمانين سنة ، ثم أشهد على نفسي بالكفر

قال الحجاج : أقتلك إذا ؟

قال الرجل : وإن قتلتني

فقتله الحجاج ، ولم يبق أحد من أهل الشام والعراق إلا رحمه ، وحزن لقتله

ثالثاً : إذا ولت الفتنة مدبرة عند ذلك يندم من دخل فيها لما يراه من الفساد والشر الذي نتج عنها ، واستمع إلى أهلها وقد جيئ بهم حتى أوقفوا بين يدي الحجاج بن يوسف هاهو فيروز بن الحصين أسر فأتي به إلى الحجاج فقال له : أبا عثمان ! ! ما أخرجك مع هؤلاء ، فوالله ما لحمك من لحومهم ولا دمك من دمائهم فقال : أيها الأمير فتنة عمت ، فأمر به الحجاج فضربت عنقه ثم دعا الحجاج بعمر بن موسى فجيء به موثقا ، فعنفه الحجاج ، فاعتذر ، وقال أصلح الله الأمير ! ! كانت فتنة شملت البر والفاجر ، فدخلنا فيها ، فقد

أمكنك الله منا ، فإن عفوت فبفضلك ، وإن عاقبت ظلمت مذنبين فقال الحجاج : أما إنها شملت البر والفاجر ، فقد كذبت ، ولكنها شملت الفاجر وعوفي منها الأبرار ، وأما إقرارك فعسى أن ينفعك . فرجى له الناس السلامة ، لكن الحجاج أمر به فضربت عنقه ثم دعا الحجاج بالهلضام بن نعيم فقال : ما أخرجك مع ابن الأشعث ؟ وما الذي أملت ؟ فقال الرجل : أملت أن يملك ابن الأشعث فيوليني العراق ، كما ولاك عبد الملك فقتله الحجاج.

رابعاً : إذا وقعت الفتنة سعى أهلها في استدراج بعض الخواص إليهم ليحتجوا بهم عند العامة ، وقد قيل لابن الأشعث : إذا أردت أن يقاتل الناس حولك كما قاتلوا حول هودج عائشة فأخرج الحسن البصري معك ، فأخرجه . وخرج مع ابن الأشعث بعض الأئمة ، كسعيد بن جبير ، ومالك بن دينار وغيرهما ، ففتن الناس والمعصوم من عصمه الله . ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من الفتن ويأمر بذلك في كل صلاة ، لأن بعضها يجعل الحليم حيرانا ، ذلك أن أهل الفتنة يزينون فعلهم بكثرة موافقيهم . فابن الأشعث قاتل معه أكثر من مائة وخمسين ألفا ، وتبعه جماعة من السادات ، لكن فعلهم لم يكن مرضياً ، إذ هو خلاف النصوص الآمرة بالجماعة والصبر الناهية عن الخروج والفرقة والمنازعة . قال أيوب : ما منهم من أحد صرع مع ابن الأشعث إلا رغب عن مصرعه ، ولا نجا من نجا منهم إلا حمد الله وسلمه . قال الإمام ابن بطة العكبري في التحذير والاغترار بالكثرة : والناس في زماننا أسراب كالطير يتبع بعضهم بعضا ! ! لو ظهر فيهم من يدعي النبوة _ مع علمهم بأن

رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء _ أو من يدعي الربوبية لوجد على ذلك أتباعا وأشياعا .

خامساً : أن عاقبة الفتن وخيمة ، ومآل أهلها الخسران ، فهاهو ابن الأشعث خرج على جيش إسلامي مجاهدا في سبيل الله ، ثم صار رأساً في الفتنة ، فترك قتال الكفار وهجم على أهل الإسلام ! ! وقُتل بسببه جمعٌ كثير ، واضطربت الأمور وكثر الشر ، ثم آلت به الحال أن يلجأ إلى ملك الكفار الذي كان يقاتله بالأمس ، ففرح به الكافر وأكرمه إغاظةً للمسلمين. وهكذا الفتن تقود صاحبها إلي ما لا يريد . وليت ابن الأشعث وقف عند هذا لكان هيناً ، وما هو وربي بهين لقد غدر به الملك الكافر وأرسله موثقاً إلى الحجاج ، فأسقط في يده ، فلما كان ببعض الطريق ، صعد قصراً فألقى نفسه ، فمات ، فمن كان يظن أن نهايته تكون كذلك .

سادساً : لقد ألبس ابن الأشعث فتنته هذه لباس الشرع ، وأوهمهم أنها إنكار للمنكر ونصرة للدين ، لكن الباطن خلاف ذلك ، قد ذكر ابن الأثير أن الحجاج كان يبغض ابن الأشعث ، ويقول : ما رأيته قط إلا وأردت قتله ، وهو يعلم ذلك ، وكان يهدد ويقول : وأنا والله لأجهدن أن أزيل الحجاج عن سلطانه إن طال بي البقاء .

ونص ابن كثير على أن سبب تلك الفتنة كره ابن الأشعث للحجاج ، ثم جمع حوله من يبغضون الحجاج ، فانظروا كيف استغل كره الناس ليثأر منه وينكد عليه ! !

ولهذا فمن دعا إلى مفارقة الجماعة وإثارة الفتنة فهو صاحب هوى مريض القلب ، مخالف للسنة ، وإن ظهر فعله ذلك في صورة إنكار للمنكر وحب الخير والإصلاح

سابعاً : إذا وقعت الفتنة ، فإن أول من يصطلي بنارها من أوقدها ، فتنقلب الأمور عليهم ، ويتسلط الجهال من أتباعهم حتى يكون الأمر والنهي عليهم .

وقد كتب الخليفة إلى ابن الأشعث بعزل الحجاج وتوليته مكانه ، وبقاء أعطيات الناس ، فمال إلى ذلك ابن الأشعث ، فخطب الناس وقال : اقبلوا ما عرض عليكم ، وأنتم أعزاء أقوياء ، فوثب الجهال من كل مكان يقولون : لا والله لا نقبل نحن أكثر منهم عدداً وعدة ، وأعادوا خلع الخليفة ثانية ، وبايعوا ابن الأشعث ، فانصاع لأمرهم ووافقهم حتى آل أمره إلى ما آل إليه .

العالم الحق يحرص على الجماعة وينظر إلى عواقب الفتن والثورات

ثامناً : من فارق الجماعة ودخل في الفتنة فهو في غربة ووحشة ، ومآله أن يتخلى عنه أحبابه وأعوانه . هاهو الشعبي يصف حاله بعد أن خلع البيعة ودخل مع ابن الأشعث ، **فقدت صالح الإخوان ولم أجد من الأمير خلفا .**

الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة لثباته فى الفتن ورفضه الخروج على ولى الأمر

من أجل ذلك كان الأئمة يحرصون على الإجتماع زمن الفتن يقول حنبل : إجتمع فقهاء بغداد في ولاية الواثق إلى أبي عبد الله _ يعني الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله _ يقولون له : إن الأمر تفاقم وفشا _ يعنون إظهار القول بخلق القرآن ، ولا نرضى بإمرته ولا سلطانه ، فناظرهم الإمام أحمد في ذلك وقال : **عليكم بالإنكار في قلوبكم ، ولا تخلعوا يداً من طاعة ، لا تشقُوا عصا المسلمين ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم ، وانظروا في عاقبة أمركم ، واصبروا حتى يستريح بر ويسترح من فاجر . وقال لهم : ليس هذا _ يعني نزع أيديهم من طاعتهم _ صواباً ، هذا خلاف الآثار .**

الإمام أحمد لم يخرج ولم يوافقهم على الخروج على هذاالحاكم مع أنه معتزلى العقيدة تبني القول بخلق القرآن وحارب أهل السنة وامتحنهم ، وقد آذاه السلطان وجلده وسجنه ، ثم منعه من لقيا الناس ، لكن أهل السنة أهل عدل واجتماع ومتابعة للنصوص يرجون ما عند الله تعالى

تاسعاً : أن هذه الفتنة تدل على أهمية التمسك بالآداب الشرعية زمن الفتن ، فمن تلك الآداب : الحذر من الفتن وعدم الاستشراف لها واعتزال أهلها . ومنها الحلم والرفق ، فلا تعجل في قبول الأخبار ، والأفكار والآراء ، والحكم على الناس تخطئة وتصويباً ، فما كان الرفق في شيء إلا زانه ، وما نزع من شيء إلا شانه . ومنها لزوم جماعة المسلمين وإمامهم

والحذر من التفرق ، لقول حذيفة رضي الله عنه لما ذكر له النبي صلى الله عليه وسلم الفتن ، قال فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟

فقال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم ،ومنها الالتفاف حول علماء السنة أهل التوحيد ، والحذر من التفرق عليم ومنازعتهم ، والصدور عن آرائهم والاستجابة لنصحهم ووالله ، وتالله ، وبالله : إن أول باب يلج الرجل منه إلى الفتنة الطعن بالعلماء ، والاستبداد بالرأي دونهم . ومن رأيتموه يقدح في أهل العلم فاعلموا أنه مفتون ، فإن من علامة أهل البدع الوقيعة في أهل السنة ومنها أن الفتن إذا وقعت فما كل ما يعلم يقال ، وليت بعض الناس يتركون الأمور العظام للعلماء الكبار حفاظا على اجتماع الكلمة ، لأن مرد الناس في آخر أمرهم للعلماء ، فمن كان عنده رأي فليعرضه عليهم (**وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم**)

عاشراً :إن الثورات والفتن مرتع لأهل الجهل والرعاع والدهماء وأهل الشر ولا يدرك الناس ماكانوا فيه من خير وأمن وأمان واستقرار إلا بعد أن يدخلوا فى الفتنة ويفقدوا النعم التى كانوا فيها ولا يشعرون بها ويسفكون الدم المحرم وتهتك الأعراض وتهدم البيوت ويكثر السلب والنهب ويفقد الناس نعمة الأمن التى كانوا يتمتعون بها فى ظل وجود رجال الأمن والاستقرار وإن كان فى ظلم وفساد فهذا حال المجتمعات ولا يخلوا منها مجتمع ولكن الجماعة خير والفرقة شر والعاقل من وعظ بغيره

فعلى المسلم أن يتعظ من الفتن التي حلت بالأمة فيتقي أسبابها ويعلم أن المخرج من الفتن هو التمسك بنصوص الكتاب والسنة وما كان عليه الصحابة ففى ذلك النجاة من الفتن فيجب على الإنسان المسلم أن لا يأمن الوقوع في الفتن إذا استشرف لها فتأمل كيف كان ابن الأشعث قائداً شجاعاً نجح في فتح الكثير من بلاد الترك، ثم رأى التوقف عن التوغل في بلاد رُتْبِيل لمدة سنة حتى يتمكن من تنمية وتطوير تلك المدن التي فتحها، وحتى لا يهلك الجيش بسرعة التقدم، فيصيبَه ما أصاب الجيش الذي كان قبله ، فكتب كتاباً يُخبر الحجاج بهذا الذي أخذه مع أهل مشورته من جيشه، فأبى الحجاج هذا الرأي، وحثَّه على التقدم في فتح البلاد، ووصفه بالجُبْنِ والنُّكُول، فامتنع ابن الأشعث ومن معه من قُوَّاد جيشِه من الانصياع لأوامر الحجاج بن يوسف، بل جرَّهم الشيطان إلى أن خلعوا الحجاج بن يوسف من إمارة العراق، وبايعُوا ابن الأشعث بالإمارة، **بل استرسل بهم الشيطان إلى أن خلعوا وليَّ أمرِهم عبدَ الملك بنَ مروان، وبايعوا ابن الأشعث، فتحول هذا الجيش الجرار، الذي استُعمل أولاً لنشر الإسلام، إلى أداة لسفك دماء المسلمين، بسبب مخالفتهم هديَ النبي- صلى الله عليه وسلم- في الصبر على أذى الولاة، وحُرْمَةِ الخروج عليهم**، فنشأ عن هذا قتال ومعارك بين هذا الجيش وبين الحجاج بن يوسف والي العراق، الذين كان عبد الملك بن مروان يمدُّه بالجيوش من أهل الشام للقضاء على هذه الفتنة، وللأسف انصاع كثير من الفقهاء والقُرَّاء لدعوة ابن الأشعث بخلع الحجاج، وخلعِ عبد الملك بن مروان، وحذَّرهم بعض العلماء

كالحسن البصري ومجاهد من مَغَبَّة هذا العمل، وأن الواجب عليهم الصبر على ظلم الولاة، وأن هذا لا يزال إلا بالاستكانة والتضرع، لا بالمواجهة العسكرية.

والعاقل ينظر فى عواقب الأمور وكيف كانت نهاية قادة الفتنة والتمرد والعصيان فابن الأشعث مات منتحراً ،وقيل بأنه مات بمرض السُّل في سنة خمس وثمانين من الهجرة. بعد أن تسبب فى قتل مئات الألاف من المسلمين وخيرة شباب الأمة

وبهذا انتهت هذه الفتنة التي كانت سبباً في سفك دماء الكثير من المسلمين، وأَخَلَّت بالأمن في بلاد المسلمين، والسبب هو: مخالفة وصية النبي – صلى الله عليه وسلم- بحرمة الخروج على ولاة أمر المسلمين لو جاروا أو ظلموا .

قال ابن تيمية- رحمه الله-: (ولعله لا يكاد يُعْرَف طائفة خرجت على ذي سُلْطان، إلا وكان في خروجها من الفساد، ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته) [منهاج السنة

وماذا بعد الثورات والفتن إلا الخراب والندم

تأملوا الفَرقَ في التَّعاملِ مع ظُلمِ الحَجَّاجِ بينَ ما حدثَ من ابنِ الأشعثِ وما حدثَ من الصَّحابيّ أنسِ بن مالكٍ –رضيَ اللهُ عنه–، فعَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ: "أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنَ الحَجَّاجِ، فَقَالَ: "اصْبِرُوا، فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ" سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ –صَلَّى اللهُ عليهِ وسلمَ–".

وهكذا يتعاملُ أهلُ العلمِ والإيمانِ مع الوُلاةِ الظَّلمةِ الذينَ يُقيمونَ الصَّلاةَ ولم يُرَ منهم كُفراً بَوَاحاً عِندَ النَّاسِ فيه من اللهِ بُرهانٌ، كما في الحديثِ: "ألا مَن ولِيَ عليهِ والٍ فرآهُ يأتي شَيئًا مِن معصيةِ اللَّهِ فليَكْرَهْ ما يَأتي مِن معصيةِ اللَّهِ، ولا ينزِعَنَّ يدًا مِن طاعةٍ".

ثمَّ انظروا إلى عاقبةِ ابنِ الأشعثِ عندما تجاهلَ أحاديثَ النَّبيِّ –صلى اللهُ عليه وسلمَ– في الصَّبرِ على ظُلمِ الوُلاةِ، فبعدَما كانَ مُجاهداً فاتحاً للبلادِ فإذا بهِ قد ولَغَ في دِماءِ العِبادِ، ثُمَّ يرجعُ ليكونَ في كَنفِ المَلكِ الكافرِ الذي كانَ يُقاتلُه في سبيلِ اللهِ –تعالى–، ثُمَّ تنتهي حياتُه بالانتحارِ.

وهكذا تعجبُ ممن يدَّعي الإصلاحَ والدَّعوةَ إلى حكمِ الإسلامِ وهو يعيشُ في أحضانِ البلادِ الكافرةِ.

واحذروا ممن يخدعُ النَّاسَ باسمِ الدِّينِ لأجلِ ترويجِ البَاطلِ، فها هو ابن الأشعثِ يُخرجُ الحسنَ البصريَ كُرهاً لأجلِ أن يَصبغَ خُروجَه بصِبغةٍ شَرعيةٍ فيَخرجَ النَّاسُ معه، قالَ ابنُ عَونٍ:

"فنَظرت إليهِ بينَ الجِسرينِ وعليهِ عِمامةٌ سَوداءُ، فغَفلوا عَنه فَألقى نفسَه في بعضِ تلكَ الأنهارِ حَتى نَجَا مِنهم، وكادَ يَومئذٍ أن يَهلكَ" .

وعلى هذا يجب أن يكون العقلاء وأهل العلم الصلحاء صمام أمان للأمة ٠

الفتنة الثالثة

فتنة الخوارج

من هم الخوارج

الخوارج فرقة مارقة من الدين وجماعة متطرفة مبتدعة

الخوارج فرقة كبيرة من الفرق الاعتقادية، وتمثل حركة ثورية عنيفة في تاريخ الإسلام السياسي. شغلت الدولة الإسلامية فترة طويلة من الزمن و لا يزال لها أتباع يمثلون تنطع الخوارج وتشددهم في وقتنا الحاضر،

وسموا خوارج لخروجهم على الناس بالسيف أو بالمعارضة واللسان وتأليب الناس على أولياء الأمور ونشر الفتن فالخروج بالكلمة والمعارضة نوع من أنواع الخوارج القعدة الذين يحرضون الناس على الدولة وسياستها تحقيقاً لأغراضهم

فالخوارج هم كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان والأئمة في كل زمان ومكان سواء خرج بالسيف والعنف أو بالكلام والخطب وتحريض الناس على ولاة الأمر لنشر الفتنة والشر

نشأة الخوارج ٠

أول من بذر بذرة الخروج في الأمة والإعتراض على ولى الأمر طمعاً وسوء أدب وقلده من جاء بعده من أهل الأهواء والبدع والجهل كان على عهد النبي صلي الله عليه وسلم هو ما وقع للرسول صلى الله عليه وسلم من قيام ذي الخويصرة- عبد الله ذي الخويصرة التميمي- في إحدى الغزوات في وجه الرسول معترضاً على قسمة الرسول صلى الله عليه وسلم للفيء، وأنه لم يعدل - حاشاه - في قسمتها .

ثم خرجت جماعة منهم على الخليفة الراشد ذو النورين عثمان بن عفان رضى الله عنه وقد سمى ذو النورين لزواجه من ابنتي رسول الله رقية وأم كلثوم فحاصروه وقتلوه وهو بن ثمانين سنة ولم يشفع له سابقته وشيبته في الإسلام وهكذا هم الخوارج لادين ولا علم ولا خلق

ثم خرجوا مرة ثالثة على الصحابة وعلى الإمام على بن أبى طالب رضي الله عنه وسفكوا الدماء المعصومة وانتهكوا الأعراض المصونة واستحلوا أموال المسلمين

﴿وقد بينت في عدة مقالات صحفية ضمن سلسلة الوعى خطر الجماعات الإرهابية ومنهجهم في استقطاب الشباب وأن التطرف الفكرى أشد خطراً من التطرف بالسلاح﴾

النبي يحذر من الخوارج ويأمر بقتالهم وقتلهم

ولم يحذر النبي صلي الله عليه وسلم من فرقة أو جماعة كما حذر من الخوارج وأهل الغلو فقد جاءت أحاديث صحيحة في وصف الخوارج والتحذير منهم ومن منهجهم منها ·

ماروواه الإمام البخارى في صحيحة عن أبي سعيد قال: ((بينا النبي صلى الله عليه وسلم يقسم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمى فقال: اعدل يا رسول الله . فقال: ويلك من يعدل إذا لم أعدل. قال عمر بن الخطاب دعني أضرب عنقه . قال: دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاته ، وصيامه مع صيامه ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء، ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر في نضيه فلا يوجد فيه شىء، قد سبق الفرث والدم ، آيتهم رجل إحدى يديه – أو قال ثدييه – مثل ثدي المرأة – أو قال مثل البضعة – تدردر، يخرجون على حين فرقة من الناس. قال أبو سعيد أشهد سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم وأشهد أن علياً قتلهم وأنا معه ، جيء بالرجل على النعت الذي نعته النبي – صلى الله عليه وسلم – .

وما رواه الإمام مسلم في صحيحه((بعث علي رضي الله عنه وهو باليمن بذهبة في تربتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقسمها الرسول صلى الله عليه وسلم بين أربعة نفر؛ الأقرع بن حابس الحنظلي، وعيينة بن بدر الفزاري، وعلقمة بن علاثة العامري، ثم أحد بني

كلاب، وزيد الخير الطائي، ثم أحد بني نبهان قال: فغضبت قريش فقالوا: أيعطي صناديد نجد ويدعنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني إنما فعلت ذلك لأتألفهم. فجاء رجل كث اللحية مشرف الوجنتين غائر العينين ناتئ الجبين محلوق الرأس، فقال: اتق الله يا محمد . قال: فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: فمن يطع الله إن عصيته، أيأمنني على أهل الأرض ولا تؤمنوني؟ قال: ثم أدبر الرجل فاستأذن رجل من القوم في قتله (يرون أنه خالد بن الوليد)، فقال رسول الله: إن من ضئضئ هذا قوما يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد)فمن يعيب على الدولة قتال الخوارج

وعَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ : إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَلأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَقُلْ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةٌ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ : "سَيَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ؛ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" .

وعَنْ يُسَيْرِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: سَأَلتُ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ: هَلْ سَمِعْتَ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم يَذْكُرُ الْخَوَارِجَ؟ فَقَالَ : سَمِعْتُهُ وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ "قَوْمٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ بِأَلْسِنَتِهِمْ لا يَعْدُو تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ" .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : "سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلافٌ وَفُرْقَةٌ، قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ وَيُسِيئُونَ الْفِعْلَ، يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ، لا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْتَدَّ عَلَى فُوقِهِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ، يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ، مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ" . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا سِيمَاهُمْ؟ قَالَ: "التَّحْلِيقُ" . وفِي رواية عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَحْوَهُ قَالَ : "سِيمَاهُمْ التَّحْلِيقُ وَالتَّسْبِيدُ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَأَنِيمُوهُمْ" . قَالَ أَبو دَاوُد: التَّسْبِيدُ: اسْتِئْصَالُ الشَّعْرِ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (الْخَوَارِجُ كِلَابُ النَّارِ)

معنى هذا الحديث ، فيحتمل أن يكون على ظاهره ، وأن الخوارج يكونون في النار على صورة الكلاب ، ويحتمل أنهم يكونون في النار ، على بعض صفات الكلاب ، أو وجوه الشبه بهم . "أَيْ هُمْ كِلَابُ أَهْلِهَا، أَوْ عَلَى صُورَةِ كِلَابٍ فِيهَا "

" أي أنهم يتعاوون فيها عواء الكلاب ، أو أنهم أخس أهلها ، وأحقرهم ، كما أن الكلاب أخس الحيوانات وأحقرها " .

والحكمة من عقابهم بهذا العقاب : أنهم كانوا في الدنيا كلاباً على المسلمين ، فيكفرونهم ويعتدون عليهم ويقتلونهم ، فعوقبوا من جنس أعمالهم ، فصاروا كلاباً في الآخرة .

" وكَانَ الصحابى الجليل عبد الله ابْنُ عُمَرَ بن الخطاب رضى الله عنهما يَرَاهُمْ شِرَارَ خَلْقِ اللَّهِ ، وَقَالَ : إِنَّهُمُ انْطَلَقُوا إِلَى آيَاتٍ نَزَلَتْ فِي الكُفَّارِ ، فَجَعَلُوهَا عَلَى المُؤْمِنِينَ "

وسبب قوله ذلك أن الخوارج كانوا أناساً جهلة اعتدوا على نصوص الشرع بأهوائهم فتأولوا بعضها ، وأبطلوا بعضها الآخر ، فكان أن ابتدعوا قولاً في الدين خرجوا به عن إجماع وجماعة المسلمين ، واتبعوا سبيلاً غير سبيل الصحابة والتابعين ، فأصل قضيتهم وبلائهم في القرآن : أنهم تأولوه على غير تأويله ، ثم كفروا المسلمين بما ليس مكفراً ، واستحلوا دماءهم بذلك .

فإن الخوارج خالفوا السنة التي أمر القرآن باتباعها ، وكفروا المؤمنين الذين أمر القرآن بموالاتهم . ولهذا تأول سعد بن أبي وقاص فيهم هذه الآية (وما يضل به إلا الفاسقين * الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض) ، وصاروا يتبعون المتشابه من القرآن فيتأولونه على غير تأويله ، من غير معرفة منهم بمعناه ، ولا رسوخ في العلم ، ولا اتباع للسنة ، ولا مراجعة لجماعة المسلمين الذين يفهمون القرآن .

مع أن هؤلاء الخوارج يتصفون بقوة النفس والجرأة والجلد الذي يغري الناظر إليهم ، ويعجب منه ، حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم في وصفهم : (يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ) إلا أن قوة النفس هذه : قد استعملوها في الظلم والاعتداء على دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم ، بناءً على أصلهم الباطل في تكفير المسلمين بمجرد الذنوب ، واستحلوا منهم مالم يستحلوه من الكفار .

صفات الخوارج

وإذا كان تحذير عامة المسلمين من أوصاف المبتدعين ومناهجهم، مهماً على جهة العموم، فإن كشف صفات الخوارج وعقائدهم من أهمها، لأن الفتنة بهم أعظم وأشد، لما عندهم من كثرة العبادة والزهد، ورفع راية الجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونحو ذلك مما يكون سبباً في انخداع الجهال بهم والتأثر بمنهجهم ورأيهم، واتسم الخوارج بصفات ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم منها:

حدثاء الأسنان:

قال صلى الله عليه وسلم: "يأتي في آخر الزمان قومٌ حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية" .

الأحداث جمع حدث، والحدث صغير السن ومعنى الأسنان: "جمع سن والمراد به العمر والمراد أنهم شباب" . ودل الحديث أنهم صغار العقول والتفكير، ليست لهم تجارب، ولا سابق علم ومعرفة، قال النووي: "يستفاد منه أن التثبت وقوة البصيرة تكون عند كمال السن وكثرة التجارب وقوة العقل" .

وهذا الوصف أنهم أحداث الأسنان أغلبي لأن في الخوارج شيوخاً كباراً، والذي يظهر من سبب كثرة حدثاء الأسنان فيهم، ما يصاحب هذا السن غالباً من قلة الوعي والفقه في الدين، مع الحماسة، والاندفاع والصرامة التي تجد لها موطناً لدى الشباب ويقصر عنها كثير من الشيوخ.

سفهاء الأحلام:

قال صلى الله عليه وسلم في وصفهم: "سفهاء الأحلام"، فقد امتاز الخوارج بالعجلة والسفه ورداءة العقل وفساد الرأي، وهذا مصداق ما جاء في الحديث الصحيح من وصفهم بأنهم: "سفهاء الأحلام" أي: صغار العقول".

يقول الحافظ بن حجر في بيان معنى وصف النبي صلى الله عليه وسلم للخوارج بأنهم سفهاء الأحلام قال: "جمع حِلم بكسر أوله والمراد العقل، المعنى أن عقولهم رديئة".

ومما يدل على ذلك تاريخهم المليء بالخروج على أئمة الإسلام وترك عبدة الأوثان.

وهذا الخروج منهم تراه، يجعل لأمور صغيرة وربما تافهة في مقابل ما يحصل بسبب خروجهم، من فتن وتفرق واستنزاف دماء المسلمين وضعفهم والتسبب في فشلهم وذهاب ريحهم، الأمر الذي يجعلهم مطمعاً لأعدائهم، وربما خرجوا من أجل أمور يرونها مخالفة للإسلام، وهي في الحقيقة غير مخالفة بل ذلك أمراً مشروعاً عند من فعله يعذر فيه، ولا يجيز الخروج عليه، ولكنهم لعجلتهم وفساد رأيهم وضعف عقولهم يبادرون إلى الخروج دون تثبت ولا تفقه، كما كان من حالهم في خروجهم على عليّ رضي الله عنه.

يقولون من خير قول البرية:

من صفاتهم قول النبي صلى الله عليه وسلم: "يقولون من خير قول البرية" . وفي رواية أخرى: "يتكلمون بكلمة الحق" . وفي حديث أبي زيد الأنصاري: "يدعون إلى كتاب الله" .

قال الحافظ ابن حجر قوله: "يقولون من خير قول البرية" يعني القرآن ويحتمل أنه مع القرآن قول آخر حسن، كقولهم (لا حكم إلا لله) ونحو ذلك. وقال النووي: "معناه في ظاهر الأمر كقولهم (لا حكم إلا لله) ونظائره من دعائهم إلى الله تعالى، لذلك تسمع من دعاتهم ومتكلميهم شعارات رنانة وكلمات حماسية تلهب مشاعر الشباب عن الجهاد ونصرة دين الله وتحرير المقدسات والموت للأعداء والزهد في الدنيا والمناصب والحكم وفى الحقيقة لن ترى منهم من عادى اليهود أو أعداء الدين بل تراهم أحرص الناس على الدنيا والرياسة .

لا يجاوز إيمانهم حناجرهم:

من صفات الخوارج أن الإيمان لا يتجاوز حناجرهم، فهو لم يرسخ في قلوبهم فهم لذلك ينطقون بالقرآن بألسنتهم دون الانتفاع به" . وفي رواية: "حلوقهم"، وفي رواية: "حلاقيمهم" . وفي رواية: "تراقيهم" . من هذه الروايات أن الإيمان لا يرتفع ولا يقبل منهم.

يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه:

من صفات الخوارج أنهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية قال صلى الله عليه وسلم: "يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية" . وفي رواية: "يمرقون من الإسلام"وفي بعض الروايات: "يمرقون من الدين" والمراد بالدين هو الإسلام، وبه تثبت الرواية، وقيل: "الطاعة" وقيل: يخرجون من الإسلام الكامل. قال الحافظ بن حجر: "والذي يظهر أن المراد بالدين الإسلام، كما فسرته الرواية الأخرى، وخرج الكلام مخرج الزجر، وأنهم بفعلهم ذلك يخرجون من الإسلام.

فيهم ضعفاً في فقه دين الله:

من أبرز صفات الخوارج قلة الفقه في الدين فهم على كثرة عبادتهم وقراءتهم للقرآن، لا يكادون يفقهون شيئاً، ولهذا وصفهم في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم" . وفي رواية "حلوقهم" أو "حناجرهم" .كالبغبغاوانات يرددون مايسمعون دون علم ولا فقه ولا تدبر

فالخوارج ليس عندهم فقه في دين الله، وإنما لديهم معلومات قليلة تمسكوا بها ، ونبذوا وأنكروا ما وراءها من العلم الذي خفي عليهم أو تتحمله أفهامهم، ولهذا نجد أوائلهم أنكروا على الرسول صلى الله عليه وسلم قسمته لما آثر بعض السادة في القسمة لتألفهم. كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "بينما النبي صلى الله عليه وسلم يقسم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: "ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل" فالخوارج يجهلون أحكام الشريعة ومقاصدها .

يجتهدون في العبادات:

عُرف عن الخوارج أنهم أهل عبادة وورع، وليس في أهل الأهواء أصدق ولا أعبد منهم. وقد اشتهر عنهم كثرة عبادتهم، من صلاة وصيام وقراءة للقرآن، وهم أكثر من الصحابة رضي الله عنهم في ذلك كما وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "يقرؤون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء". وفي رواية: "يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم".

وسيأتى معنا ذكر رؤوسهم وشجعانهم كعبد الرحمن بن ملجم قاتل سيدنا علي رضى الله عنه وعمران بن حطان شاعرهم الفصيح البليغ ،وقطرى بن الفجاءة العابد الناسك الدموى الفارس الشجاع الذى لايهاب الموت نحكى قصص هؤلاء حتى لايغتر الناس بما يرونه ويسمعونه من خوارج عصرنا "

ولا ريب أن الخوارج كان فيهم من الاجتهاد في العبادة والورع ما لم يكن في الصحابة كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، لكن لما كان على غير الوجه المشروع أفضى بهم إلى المروق من الدين".ومن شواهد ذلك أنه لما ذهب ابن عباس رضي الله عنه لمناظرتهم ورأى شدة اجتهادهم في العبادة قال: "فأتيتهم فدخلت على قوم لم أر أشد اجتهاداً منهم، أيديهم كأنها ثفن الإبل، ووجوههم معلمة من أثر السجود".فاثبت أيها الشاب ولا تغتر

شر الخلق والخليقة:

من صفات الخوارج أنهم شر الخلق والخليقة: قال صلى الله عليه وسلم: "هم شر الخلق أو أشر الخلق" . وفي رواية: "هم شر الخلق والخليقة" وفي رواية: "شر الخلق والخليقة" . ودل الحديث بمجموع رواياته أن الخوارج شر خلق الله إليه، وصح ذلك عن ابن عمر رضي الله عنهما فإنه يراهم شر الخلق "انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المسلمين" .

وقال الحافظ ابن حجر: "فيه أن الخوارج شر الخلق المبتدعة من الأمة المحمدية"

سيماهم التحليق:

من صفاتهم التحليق، قال صلى الله عليه وسلم: "سيماهم التحليق" . وفي رواية: "قالوا يا رسول الله: ما سيماهم؟ قال: التحليق"وفي رواية: "سيماهم التحليق أو التسبيد" . أي: من علاماتهم حلق الشعر واستئصاله.

قال القرطبي: "أي جعلوا ذلك علامة لهم على رفضهم زينة الدنيا وشعار ليعرفوا به، كما يفعل من رهبان النصارى، يفحصون عن أوساط رؤوسهم وهذا كله منهم جهل بما يزهد فيه، وابتداع منهم في دين الله. وسيما التحليق: "هذه السما سيما أولهم كما كان ذو الثدية، لا أن هذا وصف لهم، فليست صفة دائمة لهم في كل زمان ومكان، بل لهم في كل زمان صفة خاصة بهم كإطالة الشعور ولبس السواد كما نراه من خوارج زماننا ونحو ذلك.

يقتلون أهل الإيمان ويدعون أهل الأوثان:

من صفاتهم قوله صلى الله عليه وسلم: "يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان" . وفي رواية: "يقاتلون أهل الإيمان ويتركون أهل الأوثان" .

وهذا مشاهد من تاريخهم الأسود فنراهم قديماً تركوا جهاد الفرس والروم وقتلوا على بن أبى طالب رضى الله عنه وخيار الصحابة ونراهم في زماننا تركوا اليهود وأهل الكفر والشرك ولم يطلقوا عليهم رصاصة واحدة مع قربهم منهم وفى المقابل قتلوا أهل الاسلام وفخخوا وفجروا بلاد المسمين واعتدوا على حرمات المسلمين واستحلوا دمائهم وأموالهم بعد أن كفروا المسلمين الموحدين بل وصل بهم الحال أن فجروا مساجد المسلمين وقتلوا المصلين فهم أشد خطراً على أمة الإسلام

يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه:

من صفاتهم أنهم يتعمقون في الدين، قال صلى الله عليه وسلم: "يتعمقون في الدين" . وفي رواية: "فإنه سيكون شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه" . ودلت هذه الروايات أن الخوارج قوم يتعبّدون الله لكن عن جهل وضلالة، وليس عندهم بصيرة ولا علم .

فالخوارج قوم لهم عبادة وورع وزهد، لكن بغير علم" . وقال الحافظ ابن حجر: "وكانوا يتأولون القرآن على غير المراد منه، ويستبدون برأيهم ويتنطعون في الزهد والخشوع وغير ذلك .

فمن أشد أسباب ضلال الخوارج وأهل الغلو الإستقلال بالفهم وسوء الظن بالناس

يعجبون الناس وتعجبهم أنفسهم:

ومن صفاتهم أنهم يعجبون بأنفسهم ويغترون بها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"يعجبون الناس وتعجبهم أنفسهم .

فيغتر الناس بهم وبكلامهم وخطبهم وندواتهم وشعاراتهم التى يرفعونها باسم الدين والجهاد وتحرير المقدسات وغير ذلك من الشعارات الزائفة التى يتاجرون بدين الله بها

يطعنون على أمرائهم ويشهدون عليهم بالضلال كما فعل ذو الخويصرة مع النبي صلى الله عليه وسلم.

من صفات الخوارج الطعن في أمرائهم وتضليلهم وتكفيرهم. لما رأى عبد الله بن ذي الخويصرة النبيَّ صلى الله عليه وسلم يعطي صناديد أهل نجد وغيرهم، الأموار الطائلة بقصد تأليفهم وترغيب غيرهم في الإسلام، لم يفقه هذا، واستدرك على النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "اتق الله يا محمد"، "اعدل".

قال ابن الجوزي: "فهذا أول خارجي خرج في الإسلام، وأفتى أنه رضي برأي نفسه، ولو وفق لعلم أنه لا رأي فوق رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم"فالخوارج جوزوا على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يجور ويضل في سنته ولم يوجبوا طاعته ومتابعته، وإنما صدقوه فيما بلغه من القرآن دون ما شرعه من السنة التي تخالف – بزعمهم – ظاهر القرآن".

يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء:

من صفاتهم أنهم يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء، أي يخطئون في وجه الاستدلال وفي فهم النصوص، وذلك لجهلهم وتكابرهم على الحق، قال صلى الله عليه وسلم: "هم شر الخلق والخليقة، طوبى لمن قتلهم وقتلوه، يدعون إلى كتاب الله، وليسوا منه في شيء"

وقال الطيبي: "لو قيل وليسوا من كتاب الله في شيء لأوهم أن يكونوا جهالاً ليس لهم نصيب من كتاب الله قط، كأكثر العوام، وقوله ليسوا منا في شيء يدل على أنهم ليسوا من عداد المسلمين، ولا لهم نصيب من الإسلام، وهو ينظر إلى معنى قوله: "يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية.

يتشدَّدون في العبادة:

فيتعبدون ويتدينون حتى يعجبون من رآهم وتعجبهم أنفسهم، فالخوارج أصحاب عبادة وصلاة وصيام وتشدُّد في دين الله، قال صلى الله عليه وسلم: "إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدينَ أحد إلا غلبه" . وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هلك المتنطعون قالها ثلاثاً"

قال النووي: "هلك المتنطعون. أي: المتعمقون المغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم" . وقال الحافظ ابن حجر: "وكانوا يتأولون القرآن على غير المراد منه، ويستبدون برأيهم، ويتنطعون في الزهد والخشوع، وغير ذلك" .

الأجر العظيم لمن قتلهم أو قتلوه:

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "لو يعلم الجيش الذي يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم: "لا تكلوا على العمل"وفي رواية: "من قاتلهم كان أولى بالله منهم لمأجور قاتلهم" . وفي رواية: "طوبى لمن قتلهم وقتلوه" .

وفى هذا بشرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهداء الأبطال الذين استشهدوا في معركتهم ضد الإرهاب والتطرف ووعد بالنصر في الدنيا والجنة في الاخرة فالعاقبة للمؤمنين

ومن حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال أبو أمامة رضي الله عنه: "شر قتلى قتلوا تحت أديم السماء وخير قتيل من قتلوه. وقال: قد كان هؤلاء مسلمين فصاروا كفاراً" . وفي رواية: "فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله. وفي رواية: "قتالهم حق على كل مسلم" . وفي رواية: "لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد" . وفي رواية: "قتل ثمود وغير ذلك من النصوص الدالة على قتلهم وفضل جهادهم.

قال أبو سعيد الخدري: "قتال الخوارج لهو أحب إليّ من قتال الروم .

"وقد استفاض عن النبي صلى الله عليه وسلم الأحاديث بقتال الخوارج، وهي متواترة عند أهل العلم بالحديث، واتفق على قتالهم سلف الأمة وأئمتها ولم يتنازعوا في قتالهم" .

أنهم يحسنون القول ويسيئون الفعل:

من صفاتهم أنهم يحسنون القول ويسيئون الفعل قال صلى الله عليه وسلم: "يحسنون القول ويسيئون العمل" . وفي رواية: "قوم يحسنون القيل، ويسيئون الفعل" . وفي رواية: يسيئون الأعمال" . ودل الحديث برواياته أن الخوارج أصحاب منطق وجدل، يزينون القول ويسيئون الفعل، فعلى العاقل عدم الاغترار بأفعالهم

أنه كلما خرج منهم قرن قطع:

عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ينشأ نشء يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرج قرن قطع. قال ابن عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كلما خرج قرن قطع أكثر من عشرين مرة حتى يخرج في عراضهم الدجال" ومن يستقرئ التاريخ من أول خروجهم من عهد علي رضي الله عنه إلى وقتنا الحاضر يرى أنه مهما اشتدت شوكتهم قطع الله دابرهم. وفى ذلك بشرى بالنصر للأبطال الذين يقاتلونهم أن الله ناصرهم وقاطع دابر الخوارج المتطرفين ووعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله لن يقيم لهم راية ولن يجعل لهم على المسلمين سبيلاً والله غالب على أمره

أنه يخرج في عراضهم الدجال:

من صفاتهم أن خروجهم مستمر إلى خروج الدجال. قال صلى الله عليه وسلم: "لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع الدجال" . وفي رواية ابن عمر: "كلما طلع منهم قرن قطعه الله عز وجل حتى يخرج الدجال في بقيّتهم" . وفي حديث ابن عمر: حتى يخرج في عراضهم الدجال" . وفي نسخة: "أعراضهم، جمع عرض وهو الجيش العظيم" .

وهذه سنة من سنن الله الكونية في استمرار الصراع بين الحق والباطل الى قيام الساعة

فقد دل الحديث برواياته أن خروجهم مستمر إلى قرب قيام الساعة،

أنهم كلاب النار:

قال صلى الله عليه وسلم: "الخوارج كلاب النار". وفي حديث أبي أمامة: "كلاب النار، كلاب النار ثلاثاً". وفي حديث أبي أمامة: "الخوارج كلاب النار"

قال المناوي: "وذلك لأنهم دأبوا ونصبوا في العبادة، وفي قلوبهم زيغ، فمرقوا من الدين بإغوائهم شيطانهم، حتى كفروا الموحدين بذنب واحد، وتأولوا التنزيل على غير وجهه، فخذلوا بعدما أُيِّدوا، حتى صاروا كلاب النار، فالمؤمن يستر ويرحم، ويرجو المغفرة والرحمة، والمفتون الخارجي يهتك ويقنط، وهذه أخلاق الكلاب وأفعالهم، فلما كلَّبوا على عباد الله، ونظروا لهم بعين النقص والعداوة، ودخلوا النار صاروا في هيئة أعمالهم كلاباً كما كانوا على أهل السنة كلاباً بالمعنى المذكور".

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة:٥٨].

فمن صفاتهم اللمز والهمز والتعالي فإن أعطوا من المال رضوا وإن لم يعطوا سخطوا كما فعل ذو الخويصرة فهو افتقد الموازنة بين المصالح والمفاسد، ولم يفقه في العطاء إلا أنه لذوي الحاجات فأنكر ما عدا ذلك وكذلك خوارج عصرنا يقللون من انجازات الدولة ولا يرونها شيئاً ويحقرونها في عين الناس وإن حصلوا على منصب أو مطمع دنيوى سكتوا قاتلهم الله

أنهم من الذين في قلوبهم زيغ:

كما فسر قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:٧]، وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران:١٠٦]. أنه المقصود الخوارج كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه. فهم أصحاب زيغ وجهل وضلال وهوى.

وهذه صفات الخوارج في جميع الأمكنة والعصور .فلا تغتر بالفصيح عليم اللسان

فإن الخوارج ملة واحدة اتفقوا جميعا على اختلاف فرقهم وجماعاتهم على تكفير المسلمين الموحدين وعلى استحلال أموالهم وأعراضهم وأن مرتكب الكبيرة كافر مخلد فى جهنم فمن سرق أو كذب كفر عندهم ومن وقع فى معصية فهو كافر حلال الدم وهذا من غلوهم وسوء فهمهم

مناظرة ابن عباس للخوارج

لما خرجت الحرورية اجتمعوا في دار لهم وأجمعوا أن يخرجوا على علي بن أبي طالب وأصحاب النبي صلي الله عليه وسلم معه، فاستأذن حبر الأمة ابن عباس – رضي الله تعالى عنهما . أمير المؤمنين في أن يكلمهم، فتخوف عليه منهم، فعزم عليه ابن عباس، وخرج إليهم ليجادلهم بالحكمة ويدعوهم بالتي هي أحسن

قال بن عباس : فلبست أحسن ما أقدر عليه من هذه اليمانية، قال: ثم دخلت عليهم وهم قائلون في نحر الظهيرة، **قال:** فدخلت على قوم لم أر قوماً قط أشد اجتهاداً منهم، أيديهم كأنها ثفن الإبل، ووجوههم معلمة من آثار السجود .

قال: فدخلت، فقالوا: مرحبا بك يا ابن عباس ! ما جاء بك؟

قلت: جئت أحدثكم عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم نزل الوحي، وهم أعلم بتأويله.

فقال بعضهم: لا تحدثوه، وقال بعضهم: والله لنحدثنه.

قال: قلت: أخبروني ما تنقمون على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه، وأول من آمن به وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معه؟

قالوا: ننقم عليه ثلاثاً .

قال: قلت: وما هن؟

قالوا: أولهن أنه حكم الرجال في دين الله، وقد قال الله: **(إن الحكم إلا لله)**

قال: قلت: وماذا ؟

قالوا: وقاتل ولم يسب، ولم يغنم، لئن كانوا كفاراً لقد حلت له أموالهم، ولئن كانوا مؤمنين لقد حرمت عليه دماؤهم؟

قال: قلت: وماذا ؟

قالوا: محا نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين .

قال: قلت: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله المحكم، وحدثتكم من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما لا تنكرون، أترجعون؟

قالوا: نعم .

قال: قلت: أما قولكم: حكم الرجال في دين الله، فإن الله تعالى يقول: **(يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم)** إلى قوله: **(يحكم به ذوا عدل منكم)** (سورة المائدة: آية ٩٥) وقال في المرأة وزوجها : **(وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها)** (سورة

النساء: آية ٣٥) أنشدكم الله أحكم الرجال في حقن دمائهم وأنفسهم، وإصلاح ذات بينهم أحق أم في أرنب ثمنها ربع درهم؟

قالوا: اللهم بل في حقن دمائهم، وإصلاح ذات بينهم، قال: أخرجت من هذه؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: وأما قولكم: إنه قاتل ولم يسب ولم يغنم، أتسبون أمكم عائشة؟ أم تستحلون منها ما تستحلون من غيرها، فقد كفرتم، وإن زعمتم أنها ليست أم المؤمنين فقد كفرتم وخرجتم من الإسلام، إن الله يقول: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) (سورة الأحزاب: آية ٦) فأنتم مترددون بين ضلالتين، فاختاروا أيتهما شئتم، أخرجت من هذه؟،

قالوا: اللهم نعم.

قال: وأما قولكم: محا نفسه من أمير المؤمنين، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قريشاً يوم الحديبية على أن يكتب بينه وبينهم كتاباً، فقال: اكتب: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله، فقالوا: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله، فقال: والله إني لرسول الله حقا وإن كذبتموني، اكتب يا علي: محمد بن عبد الله، فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفضل من علي رضي الله عنه، أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم، **فرجع منهم عشرون ألفاً** وبقي منهم أربعة آلاف، فقتلوا.

دموية الخوارج واستخفافهم بأرواح الناس

قال ابن كثير : " وكان من جملة من قتلوه _ يعني الخوارج _ عبد الله بن خباب صاحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أسروه وامرأته معه وهي حامل فقالوا له : من أنت؟

فقال : أنا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

وأنتم قد روعتموني .

فقالوا : لا بأس عليك، حدثنا ما سمعت من أبيك .

فقال : سمعت أبي يقول : سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول :

«ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي،

والماشي خير من الساعي، » فقادوه بيده،

فبينما هو يسير معهم إذ لقي بعضهم خنزيرا لبعض أهل الذمة فضربه

بعضهم بسيفه فشق جلده، فقال له آخر : لم فعلت هذا وهو لذمي؟

فذهب إلى ذلك الذمي فاستحله وأرضاه.

وبينما هو معهم إذ سقطت تمرة من نخلة فأخذها أحدهم فألقاها في فمه، فقال له آخر : بغير إذن ولا ثمن؟ فألقاها ذاك من فمه، ومع هذا قدموا عبد الله بن خباب فذبحوه، وجاءوا إلى امرأته فقالت : إني امرأة حبلى ألا تتقون الله، عز وجل !

فذبحوها وبقروا بطنها عن ولدها " اهـ

عبد الرحمن بن ملجم

عندما يكون الناسك العابد إرهابياً

وإن تعجب من هذه الجرأة على سفك الدماء المعصومة باسم الدين والشرعية والجهاد وغير ذلك من الشعارات البراقة التى يخدعون بها البسطاء من الناس فاعجب لعبد الرحمن بن ملجم قاتل سيدنا على رضى الله عنه عندما قدموه للقصاص قال لا تقتلنى مرة واحدة ولكن قطع أطرافى ثم قطع رأسى حتى أرى جسدى يعذب في سبيل الله

أغلبنا يظن أن هذا القبيح عبد الرحمن بن ملجم كان إنسانًا فاسقاً ضائعاً لا يفقه من الدين شيئاً أو أنه كان من المندسين ممن سعوا إلى تدمير الإسلام وأهله إن عبد الرحمن بن ملجم كان إنساناً تقياً زاهداً صالحاً . . . أرسله عمر بن الخطاب إلى مصر تلبية لطلب عمرو بن العاص رضي الله عنه حيث قال :يا أمير المؤمنين أرسل لي رجلاً قارئا ً للقرآن يقرئ أهل مصر القرآن . . . فقال عمر بن الخطاب : أرسلت إليك رجلاً هو عبد الرحمن بن ملجم من أهل القرآن آثرتك به على نفسي فإذا أتاك فاجعل له دارا ً يقرئ الناس فيها القرآن وأكرمه

هذا هو عن عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي رضي الله عنه نعم هذا الرجل الزاهد العابد الورع محفظ القران وحافظه لقد قتل " علي " بضربة سيف وهو يردد قول الله تعالى:"ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد " قال عمران بن حطان

السدوسي شاعر الخوارج ﴿ستأتى قصته بعد قليل﴾ يمدح ابن ملجم قبحه الله في قتله علياً رضي الله عنه :

يَا ضَرْبَةً مِنْ تَقِيٍ مَا أَرَادَ بِهَا إلاَّ لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي العَرْشِ رِضْوَانا . . .

إِنِّي لأَذْكُرُهُ يَوْماً فَأَحْسَبُهُ أَوْفَى البَرِيَّةِ عِنْدَ الله مِيزَانا . . .

أَكْرِمْ بِقَوْمٍ بُطُونُ الطَّيْرِ أَقْبُرُهُمْ لَمْ يَخْلِطُوا دِينَهُمْ بَغياً وَعُدْوَانا . . .

فانبرى له من أهل التوحيد شاعر يرد عليه فقال :

قل لابن ملجم والأقدار غالبة . . . هدمت ويلك للإسلام أركانا . . .

قتلت أفضل من يمشي على قدم ٠٠٠وأول الناس إسلاماً وإيمانا . . .

وأعلم الناس بالقرآن ثم بما . . . سن الرسول لنا شرعاً وتبيانا . . .

صهر النّبي ومولاه وناصره. . . أضحت مناقبه نوراً وبرهانا . . .

وكان منه على رغم الحسود له ٠٠٠مكان هارون من موسى بن عمرانا

ذكرت قاتله والدمع منحدرفقلت ٠٠٠٠ سبحان رب العرش سبحانا . . .

إني لأحسبه ما كان من بشر . . . يخشى المعاد ولكن كان شيطانا .

لم ينفع عبد الرحمن بن ملجم كل ما كان عليه من تقوى وعبادة فقد كانت سوء الخاتمة من نصيبه . . . والعياذ بالله وكل ذلك لقلة العلم الشرعي وانجراره خلف الخوارج الذي أفسدوا كثيرًا من شباب المسلمين . . حين قيد عبد الرحمن بن ملجم للقصاص قال للسيّاف : لا تقتلني مرة واحدة"يعني قطع رأسي " قطّع أطرافي شيئًا فشيئًا حتى أرى أطرافي تعذب في سبيل الله سبحان الله هل قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قربة لله .

هذا ما نراه اليوم في واقعنا الحالي الذي نعيشه والذي ظهر به من شباب المسلمين من يدعون التقرب لله عز وجل بقتل الأبرياء من المسلمين الآمنين وأصبح التخويف والتشريد منهاجاً لهم أولئك الذين تبدوا علامات الهداية في وجوههم ويتلون القرآن في الليل والنهار ولكنهم خابوا وخسروا فقد انطبق قول الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم : " سيقرأ القرآن رجالاً لايجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية " كل هذا وهم يصرون على جهلهم وبعدهم عن الحق ادعاءً منهم أن ذلك باسم الدين ولمصلحته وهم بالأصح يحاربون الدين وأهله

وانظر رعاك الله أنه رغم أنه خالط وعاصر خير الخلق بعد الأنبياء والمرسلين وهم الصحابة إلا أنه لم يسلم من الفتنة ولا حول ولا قوة إلا بالله ليصدق فيه قول النبي عليه الصلاة والسلام : " يعمل عمل أهل الجنة حتى لا يبقى بينه وبينها ذراع فيعمل عمل أهل النار فيدخل النار

ثم إن الحسن بن علي استحضر عبد الرحمن بن ملجم من السجن فأحضر الناس النفط والبواري ليحرقوه ، . فقطعت يداه ورجلاه ، فلم يجزع ولا فتر عن الذكر ، ثم كحلت عيناه ، وهو في ذلك يذكر الله وقرأ سورة : سبح اسم ربك إلى آخرها ، وإن عينيه لتسيلان على خديه ، ثم حاولوا لسانه ليقطعوه ، فجزع عند ذلك جزعاً شديدًا ، فقيل له في ذلك ، فقال : إني أخاف أن أمكث في الدنيا فواقاً لا أذكر الله فيه . فقتل عند ذلك وحرق بالنار ، قبحه الله . قال محمد بن سعد : كان ابن ملجم رجلاً أسمر ، حسن الوجه ، أبلج ، شعره مع شحمة أذنه ، في جبهته أثر السجود

"هذا هو ابن ملجم فكيف اتباعه.. ؟!!

عمران بن حطان شاعر الخوارج الذى فتنته إمرأة

عمران بن حطان من كبار العلماء، وأعيان التابعين روى عن أمنا عائشة رضى الله عنها وأبي موسى الأشعري، وابن عباس،وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم وكان طالباً من طلاب العلم المجتهدين ولكنه وقع في حب إمرأة ضالة مبتدعة من نساء الخوارج وكانت فاتنة الجمال كان عمران دميمًا ، وكانت هى باهرة الجمال، فأراد أن يتزوجها ، ليردها عن مذهب الخوارج الذي كانت تعتنقه، فحاورته، فاقتنع بشبهتها ، وصار من علماء الخوارج القعدة الذين لايرون الخروج بالسيف ولكن باللسان والتحريض والفكر والدعوة والمعارضة ، ولذلك كان العلماء يحذرون من التعرض للشبهات ويقولون:

"احذروا الشبهات، فإن القلوب خطّافة"

قال ابن سيرين تزوج عمران خارجية وقال سأردها عن مذهبها قال فصرفته إلى مذهبها فذكر المدائني أنها كانت ذات جمال وكان دميماً فأعجبته يوماً فقالت أنا وأنت في الجنة لأنك أعطيت فشكرت وابتليت فصبرت والشاكر والصابر في الجنة

ومن شعرعمران بن حطان

حتى متى تسقى النفوس بكأسها   ريب المنون وأنت لاه ترتع

أفقد رضيت بأن تعلل بالمنى   وإلى المنية كل يوم تدفع

أحلام نوم أو كظل زائل   إن اللبيب بمثلها لا يخدع

فتزودن ليوم فقرك دائباً   واجمع لنفسك لا لغيرك تجمع

أرى أشقياء الناس لا يسأمونها   على أنهم فيها عراة وجوع

أراها وإن كانت تحب فإنها   سحابة صيف عن قليل تقشع

كركب قضوا حاجاتهم وترحلوا   طريقهم بادي العلامة مهيع

وهو الذى مدح قاتل سيدنا على رضى الله عنه كما سبق فلا تغرنك البدايات فالعبرة بالخواتيم فهذا كان من أهل العلم ثم فتن بسبب إمرأة وترك السنة ومات على البدعة نسأل الله حسن الخاتمة

قطرى بن الفجآءة

قطري بن الفجاءة أحد شعراء الخوارج المبرزين، وواحد من فرسانهم المعدودين،وقد ولد قطري في البادية عام ٣٠هـ،وقدذاع صيته وصار رأسًا من رءوس الخوارج وواحدًا من أبرز فرسانهم وشعرائهم في حقبة متقدمة من حياته. فقد كان كما يقول ابن كثير:

«من الفرسان الشجعان المذكورين المشهورين»

«كان طامّة كبرى، وصاعقة من صواعق الدنيا في الشجاعة والقوة"

وكان عربيًا مقيمًا مغرمًا وسيدًا عزيزًا وشعره في الحماسة كثير»

كان قطري فارسًا شجاعًا، وخطيبًا فصيحًا بليغاً، وشاعرًا مفلقًا مبينًا، وكان من أوائل أصحاب «نافع بن الأزرق»، الذي نسبت إليه طائفة الأزارقة من الخوارج الذين خرجوا على الإمام علي، رضي الله عنه، بعد واقعة التحكيم الشهيرة. ولما قُتل نافع بن الأزرق؛ بايع أتباعُه الذين عرفوا بالخوارج الأزارقة قطريّ بن الفجاءة أميرًا عليهم، ولقبوه بأمير المؤمنين وخليفة المسلمين.

ويقول «المبرد الكامل» في توليه أمر الخوارج بعد مقتل ابن الأزرق: «ثم إن الخوارج أداروا أمرهم بينهم، فأرادوا تولية عبيد بن هلال، فقال: أدُلُكم على من هو خير مني! من يطاعن في قُبُلٍ، ويَحْمِي في دُبُر، عليكم قطريّ بن الفجاءة المازني. فبايعوه»وكان فارساً شجاعاً

مقداماً وكان يضرب به المثل ولايستحى الأبطال من الفرار منه فلقد بلغ الخوارج القمة في الإقدام على الموت في ساحات القتال لا يهابون بطش أحد ولا يقف دون غضبهم حاجز، وقد اشتهروا شهرةً لا يخطئها مطلع على أحوالهم في مجال الشجاعة النادرة والاستبسال في المعارك، وقد ساعد على شجاعتهم النادرة وجود العدة الكافية

وأعتقد أن تلك الشجاعة وذلك الاستبسال لو وجه وجهةً صحيحةً لكان له أثر بالغ في مجرى التاريخ ولكانوا جنوداً عاملين في نشر الفتوحات الإسلامية بدلاً من حربهم للمسلمين وإضعافهم لقوة الدولة الإسلامية، وكذلك لو عومل الخوارج معاملة حسنة بالصبر والحكمة لخفت تلك الثورة العنيفة، ولكن موقف الحكام تجاههم كان موقفا عنيدًا زاد الطين بلة، فلو عولجوا ببعض الحكمة والرأفة لقل أو لربما انعدمت تلك المعارك التي ذهب ضحيتها الآف البشر مما لا يحصيهم إلا الله ،(**وقد بينت في رواية الضحية أن سياسة الإستمالة والإحتواء والإحسان في موقف القوة تصنع المستحيل وتجعل من العاصى ولياً ومن الإرهابى مواطناً صالحاً يفدى وطنه وأهله بنفسه**) وهذا الذى فعله القائد المحنك العالم الفقيه المهلب بن أبي صفرة مع الخوارج وخصوصاً الأزارقة أتباع نافع بن الأزرق ومن بعده قطرى بن الفجاءة فبعد أن فشل الحجاج في القضاء على فتنة الخوارج وانتشرت الفوضى في الدولة الأموية وقويت شوكة الخوارج جاء المهلب بدهاء وفهم لعقلية الخوارج وأفكارهم فقدكان للمهلب قدرة على فهم عقل الخوارج وتحليل وجدانهم، وهو العالم الفقيه الحكيم، الذي فهم مبكراً أنّه

في مواجهة خصم غير تقليدي، يؤمن بأفكاره بشدة، وعلى استعداد لأن يموت دونها ، وهم بذلك يمثلون أشدّ الخطر على الأمة من غيرهم، وهذا مانراه من داعش وإرهابي زماننايؤمنون بفكرة ويقاتلون من أجلها هكذا يعتقدون أنهم على الحق فلابد من محاربتهم بالفكرقبل السلاح آمن المهلب بأنّ الخوارج بأفكارهم، يمثلون خنجراً في ظهر الدولة، يمنع توسعها وتمددها ، وعائقاً يحول دون استقرارها وأمنها ، ولذا فإنّه نذر نفسه وبنيه لحربهم حتى القضاء عليهم قضاءً مبرماً ، لكن في الوقت ذاته، كان ينظر إليهم نظرة يغشاها الاحترام، وعدم التقليل من شأنهم، ولذلك انتصر في نهاية الطريق الطويل .فنشر بينهم الأفكار التى هى ضد معتقداتهم فدبت بينهم الفرقة والخلافات وأخذوا يكفرون بعضهم البعض فتفرقوا وتبعهم المهلب يقتل منهم تارة ويحاور بعضهم تارة حتى قضى على فتنتهم وقتل المهلب قطرى بعدأن هزم جيشه وتفرقت جماعته وأقبل على الموت ، ولم يدبر، مردّداً قول الله تعالى: "وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى" . إنّ ثقافة الموت تمكّنت من نفسية الرجل، كأنّه يحيا من أجل أن يموت ويميت، يستهين بالموت لنفسه، ويستهين به للآخرين أيضاً .حكي عنه أنه خرج في بعض حروبه، وهو على فرس أعجف وبيده خشب، فدعا إلى المبارزة فبرز إليه رجل، فحسر له قطري عن وجهه، فلمّا رآه الرجل تولّى عنه، فقال له قطري: إلى أين؟ فقال: لا يستحيي الإنسان أن يفرّ منك.

لم يشكّ هذا الرجل لحظةً في أنّه قد يكون على باطل، أو أنّ الدماء التي سفكها ستلاحقه في الآخرة، بل كان موقناً أنّه ذاهب إلى ملكوت ربه، ليتنعم في جنته كما هو حال الخوارج والتكفيرين في عصرنا يفجر نفسه ويقتل المسلمين ويحلم بالحور العين ومرضاة رب العالمين فلكل قول وارث.

ومن شعر قطري .

أقولُ لها وقد طارت شعاعاً من الأبطالِ ويحَك لن تُراعِي

فإنّكِ لو طلبتِ حياةَ يومٍ على الأجلِ الذي لكِ لن تُطاعي

فصبرًا في مجال الموتِ صبرًا فما نَيل الخلودِ بمُستطاعِ

وما ثوبُ الحياةِ بثوب عزٍّ فيُطوَى عن أخي الخَنَعِ اليَراعِ

سبيلُ الموتِ غاية كُلِّ حيٍّ وداعِيه لأهل الأرض داعِي

ومَن لا يُعتبَطْ يهرَمْ ويسأمْ ويُفضِ به البقاءُ إلى انقطاعِ

وما للمرء خير في حياة.. إذا ما عدّ من سقط المتاع".

وكما كان شاعراً مجيداً كان كذلك فصيحاً بليغاً فقد صعد قطري بن الفجاءة منبر الأزارقة يومًا ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال: أما بعد فإني أحذركم الدنيا؛ فإنها حلوة خضرة، حفت بالشهوات، وراقت بالقليل، وتحببت بالعاجلة، وحليت بالآمال، وتزينت بالغرور، لا تدوم حَبْرَتُهَا ولا تؤمَن فجعتها، غرّارة ضرارة، خوّانة غدّارة، حائلة زائلة، نافذة

بائدة، أكالة غوالة، بدالة نقالة، لا تعدو إذا هي تناهت إلى أمنية أهل الرغبة فيها والرضا عنها أن تكون كما قال الله تعالى: (كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدراً)

أحذر السم فى العسل

أحكي ذلك حتى يعلم الناس عامة والشباب خاصة أن الإرهابي والمتطرف فكرياً ليس جلفاً أحمقاً بليداً بل فيهم الأذكياء والبلغاء والشعراء والأدباء والشجعان الأقوياء وهم لم ينزلوا من السماء و لم يخرجوا من باطن الأرض وهم ليسوا من الجن بل هم بشر من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا ولكنهم ضلوا في فهم الدين وأقحموا أنفسهم في السياسة ونازعوا الأمر أهله واستقلوا في الفهم بعيداً عن العلماء وجعلوا من أنفسهم أوصياء على الأمة فضلوا وأضلوا

أقول ذلك حتى لايغتر الشباب بدعوتهم ولا بكلامهم وفصاحة بعضهم فهم لن يصمدوا أمام مقدرات الدولة وقوتها مهما طالت الحرب سيكون مصيرهم إلى الزوال وسيختفى وجودهم ولن يبقى إلا ذكرهم السيء وجرائمهم ضد المسلمين سينتهى وجودهم مهما لبسوا على الناس وأشاعوا عن أنفسهم أنهم جماعة منظمة مسلمة تدعوا إلى صحيح الدين ووسطية الإسلام وإقامة الشريعة كل هذه الشعارات لن تقف أمام قدرات الدولة ومؤسساتها وامكانياتها وتصميم شعبها على تطهير البلاد من الفاسدين والمفسدين والخوارج المتطرفين

﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون ٠ ﴾وإلى حكاية أخرى نأخذ منها عبرة

الفتنة الرابعة

فتنة الحسين

رضي الله عنه

هذه الفتنة من أشد الفتن التى مرت على المسلمين وأكثرها مرارةً وقسوة وكان لها الأثر الكبير فى تاريخ المسلمين لقربها من عصر النبوة والخلافة الراشدة ولكون من قام بها ووقع فيها هو سيد شباب أهل الجنة هو ريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن بنته فاطمة رضى الله عنها إنه الحسين بن علىٌ بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين وعن آل البيت الطاهرين الطيبين وفى ذلك دروس وعبر لو فهمها المسلمون لكفتهم ولحقنت دمائهم واجتمعت كلمتهم ولكنه الجهل والهوى وحب الرئاسة والملك وكفى بها فتنة فرقت المسلمين إلى سنة وشيعة وأحزاباً وجماعات وطوائف كلها تدعى أنها على الحق وأنها على الصواب وأنها تريد نصرة الدين ومع ذلك لم ترفع لهم راية ولم تسلم الأمة من شرهم وفتنهم إلى يومنا هذا **وكانت البداية تحريض على الشر ووعدٌ وخيانة وبكاء وندامة .**

التحريض على العصيان

بعد مقتل سيدنا على رضى الله عنه على يد عبد الرحمن بن ملجم الخارجى التكفيرى ذاك الإرهابى المتنسك ،بايع الناس الإمام الحسن بن على رضى الله عنه على امتناع من أهل الشام وهنا ظهرت نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحسن حيث قال فى الحسن إبنى هذا سيد وسيصلح به بين طائفتين من المسلمين وحكمة سيدنا معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهم جميعا وحكمة معاوية ظهرت فى عرضه الصلح على الحسن حقناً لدماء المسلمين وحفاظاً على الجماعة فالفرقة شر والجماعة خير وبموجب هذا الصلح تنازل الخليفة الخامس الحسن بن على بن أبى طالب عن الخلافة والحكم لمعاوية رضى الله عنه وفرح المسلمون بهذا الصلح فرحاً شديداً وسمو هذا العام بعام الجماعة وهو عام ٤١ هجرية

ولكن هذا الصلح لم يعجب أهل الشقاق والنفاق والشر ولم يتحملوا اجتماع الأمة على رجل واحد فأخذوا يحرضون الحسن والحسين على نقض هذا الصلح ومازالوا يحرضون الحسن على القتال فلم يفلحوا فتركوه وذهبوا إلى أخيه الحسين ومازالو به حتى قال لهم إنى كاره لهذا الصلح ولكن لاأعصى أخى ولا أخلف وعده مع معاوية وبعد معاوية أقول كلمتى فلما أكثروا عليه وقالوا له يا أبا عبد الله شريتم الذل بالعز، وقبلتم القليل وتركتم الكثير، أطعنا اليوم، واعصنا الدهر، دع الحسن، وما رأى من هذا الصلح، واجمع إليك شيعتك من أهل الكوفة وغيرها فقال الحسين: إنا قد بايعنا وعاهدنا ولا سبيل لنقض بيعتنا

رسائل الفتنة والدعوة إلى الخروج المسلح

ترك الحسن والحسين الكوفة بعد الصلح مع معاوية ورجعا إلى المدينة المنورة واستقرا بها، وكانت الرسائل والكتب تأتي إلى الحسن من العراق تطلب أن ينصروه مرة أخرى، فيرفضها ويلقيها في الماءِ، فسألته جاريته عن هذه الكتب فقال: «من أهلِ العراقِ من قومٍ لا يرجعون إلى حقٍ ولا يَقصُرونَ عن باطلٍ أما إني لست أخشاهم على نفسِي ولكني أخشاهم على ذلك وأشار إلى الحسينِ».

ولما توفي الحسن اجتمع أنصاره في الكوفة وكتبوا إلى الحسين بالتعزية، وقالوا: «إن الله قد جعل فيك أعظم الخلف ممن مضى، ونحن شيعتك المصابة بمصيبتك، المحزونة بحزنك، المسرورة بسرورك، المنتظرة لأمرك.»، فرد الحسين عليهم: «إني لأرجو أن يكون رأي أخي رحمه الله في الموادعة، ورأيي في جهاد الظلمة رشدًا وسدادًا، ، واستمر الحسين في الحفاظ على عهد أخيه مع معاوية طوال حياة معاوية. وظلّ الوضع كذلك حتى وفاة معاوية في شهر رجب سنة ٦٠ هـ لكن معاوية قد جعل أهل الشام والمدينة يُبايعون ابنه يزيد، مما كان سببًا في تطور الأحداث بعد وفاة معاوية التى مات بعد الحسن بعشرين سنة كانت كلها خير وبركة على المسلمين وقويت الأمة وهابها الأعداء لأنها كانت يد واحدة على قلب رجلٍ واحدمعتصمة بحبل الله وبالجماعة تسمع وتطيع لولى أمرها الذى يقودها بالحق وينشر فيها العدل وكان أول الشر والفتنة إمتناع الحسين عن مبايعة يزيد وكانت الفتنة والمصيبة الكبرى .

أول الخروج الصلاة فى البيوت

وكتابة الرسائل والتوكيلات الشخصية بالبيعة

لما علمت شيعة الكوفة بموت معاوية بن أبي سفيان وخروج الحسين إلى مكة، ورفضه البيعة ليزيد بن معاوية تذكروا وصية الحسين التي أوصاها أياهم بعد أن تمت بيعة معاوية، حيث أن شيعة الحسن والحسين قد اعترضوا على الصلح إلا أن الحسين طلب منهم الهدوء والموادعة وعدم المعارضة حتى يموت معاوية و كان رأيه القتال، ولكنه كظم وأطاع أخاه

فاجتمع الشيعة الروافض واتفقوا على أن يقوموا بمراسلة الحسين ودعوته، فكتبوا له:

«إنا لا نصلي مع النعمان بن بشير –والي الكوفة– جمعة، ولا نخرج معه إلى عيد ، فأقبل علينا ، فإن أقبلت أخرجنا النعمان إلى الشام .» مع أن النعمان بن بشير رضى الله عنه صحابي من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم و من السابقين للإسلام

ثم بعد يومين أرسل شيعة الكوفة ثلاثة رسل حملوا معهم نحوًا من ثلاث وخمسين صحيفة، والصحيفة الواحدة من الرجل والاثنين والأربعة فيهامبايعة مكتوبه للحسين .

ثم بعد يومين آخرين أُرسلت رسالة ، جاء فيها : «بسم الله الرحمن الرحيم. لحسين بن علي من شيعته المؤمنين والمسلمين، أما بعد ، فحي هلا، فإن الناس ينتظرونك، ولا أرى لهم في غيرك فالعجل العجل، والسلام عليك.»

الرد على رسائل دعاة الفتنة

بعد أن رأى الحسين كثرة الرسائل التي وصلته وهو بمكة، وجميعها يؤكد الرغبة في حضوره ومبايعته، وسأل الرسل عن أمر الناس، كتب إليهم الرد وأرسل ابن عمه فيهم ليرى حقيقة الأمر ويتبين من صحة هذه الرسائل وهذه التوكيلات من أهل العراق والكوفة بمبايعته خليفة ونصرته والوقوف معه ولكن الحسين مع كل ذلك لم ينسى مواقف الشيعة مع أبيه على ومع أخيه الحسن ولم يتغافل عن كلام الحسن له عن غدر وخيانة الشيعة وأهل الكوفة فلذلك قرر التوقف والتأكد من صحة هذه الرسائل التي وصلته، فقام بإرسال ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب وأمره أن ينظر في أهل الكوفة وأن يستجلي حقيقة الأمر، ويعطيه تفصيلاً عن الوضع السائد في الكوفة، فإن كان ما يقولون حقاً قدم عليهم

الخديعة الكبرى

وتشديد القبضة الأمنية

ولما وصل مسلم إلى الكوفة نزل عند المختار بن أبي عبيد الثقفي في أول قدومه، فلما جاء عبيد الله بن زياد وتولى إمارة الكوفة، وأخذ يشدد على الناس، انتقل مسلم عند هانئ بن عروة، ولما بدأ الشك يساور ابن زياد من هانئ بن عروة انتقل مسلم بن عقيل أخيرًا عند مسلم بن عوسجة الأسدي. ولما بلغ أهل الكوفة قدوم مسلم بن عقيل قدموا إليه، فبايعه اثنا عشر ألف، وتذكر بعض الروايات أن عدد المبايعين أكثر من ثلاثين ألفًا . تمت المبايعة بصورة سرية مع حرص شديد، ولما تأكد لمسلم بن عقيل رغبة أهل الكوفة في الحسين وقدومه إليهم كتب إلى الحسين: «أما بعد، فإن الرائد لا يكذب أهله، إن جميع أهل الكوفة معك، فأقبل حين تنظر في كتابي.» ولما وصل كتاب مسلم إلى الحسين وتحقيقًا لوعده بالقدوم إلى الكوفة بعد أن يتبين من أهلها، تجهز الحسين، وعزم على المضي إلى الكوفة بأهله وخاصته

نصيحة الحكماء بعدم الخروج ودرء الفتنة

لما انتشر أن الحسين قد عزم على الخروج إلى الكوفة للصحابة والتابعين، قامت مجموعة كبيرة منهم بتقديم النصح له بعدم الخروج إليها لعدم ثقتهم في نوايا أهل العراق وأجمعوا على أن أهل العراق قوم غدر، ولخوفهم من مقتل الحسين، أشفقوا عليه من ذلك، وحذروه منه، وأشار عليه ذوو الرأي منهم والمحبة له بعدم الخروج إلى العراق، وأمروه بالمقام بمكة، وذكروه ما جرى لأبيه وأخيه معهم.»

ومن هؤلاء أخوه محمد بن الحنفية، حيث قدم عليه وقال: «يا أخي أنت أحب الناس إلي، وأعزهم علي، ولست أدخر النصيحة لأحد من الخلق أحق بها منك تنح، بتبعتك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت، ثم ابعث رسلك إلى الناس فادعهم إلى نفسك، فان بايعوا لك حمدت الله على ذلك، وإن أجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا يذهب به مروءتك ولا فضلك، إني أخاف أن تدخل مصرًا من هذه الأمصار، وتأتي جماعة من الناس، فيختلفون بينهم فمنهم طائفة معك وأخرى عليك، فيقتتلون فتكون لأُولي الأَسنّة، فإذا خير هذه الأمة كلها نفسًا وأبًا وأمًا، أضيعها دمًا وأذلها أهلًا.» فقال له الحسين: «فإني ذاهب يا أخي

ومن نصحه بعدم الخروج إلى الكوفة أيضًا عبد الله بن عباس، فلما بلغه خبر عزمه على ذلك ذهب إليه، وقال: «يا ابن عم، إنه قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق، فبيِّن لي ما أنت

صانع؟» قال: «قد أجمعت المسير في أحد يومَي هذين إن شاء الله – تعالى –» فقال له ابن عباس: «أخبرني إن كان عدوك بعد ما قتلوا أميرهم، ونفوا عدوهم، وضبطوا بلادهم، فسر إليهم، وإن كان أميرهم حياً وهو مقيم عليهم، قاهر لهم، وعماله تجبي بلادهم، فإنهم إنما دعوك للفتنة والقتال، ولا آمنُ عليك أن يستفزوا عليك الناس، ويقلبوا قلوبهم عليك، فيكون الذي دعوك أشد الناس عليك.» فقال الحسين «إني أستخير الله وأنظر ما يكون.» وجاء ابن عباس إلى الحسين من الغد فقال: «يا ابن عم إني أتصبر ولا أصبر، وإني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاكَ، إن أهل العراق قوم غدرٌ فلا تغترن بهم، أقم في هذا البلد حتى ينفي أهل العراق عدوهم ثم أقدم عليهم، وإلا فسر إلى اليمن؛ فإن به حصوناً وشعاباً، ولأبيك به شيعةً، وكن عن الناس بمعزل، واكتب إليهم وبث دعاتك فيهم، فإني أرجو إذا فعلت ذلك أن يكون ما تحب.» فقال الحسين: «يا ابن عم، والله إني لأعلم أنك ناصح شفيق، ولكني قد أزمعت المسير.» فقال له: «فإن كنت ولا بد سائراً فلا تسر بأولادك ونسائك، فوالله إني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه...

رفض النصيحة والانخداع بكلام الشيعة

وقد تتابعت النصائح من الصحابة والتابعين التي تنهى الحسين عن الخروج إلى الكوفة خوفاً عليه، إلا أن هذه النصائح لم تؤثر في موقف الحسين حيال خروجه إلى الكوفة، بل عقد العزم على الخروج، فأرسل إلى المدينة المنورة، وقدم عليه من خف من بني عبد المطلب وهم تسعة عشر رجلاً، ونساء وصبيان من أخوته وبناته ونسائهم. فتبعهم محمد بن الحنفية، وأدرك الحسين قبل الخروج من مكة فحاول أن يثني الحسين عن خروجه هذا ولكن الحسين أبى أن يقبل. وجاءه عبد الله بن عباس ونصحه فأبى إلا الخروج،

أخذ الحسين يجهز ويعد العدة فخرج في يوم التروية ٨ ذي الحجة سنة ٦٠هـ، وخرج معه أهل بيته، وقيل خرج معه ستون شيخاً من أهل الكوفة، ولم تتوقف المحاولات الهادفة للحيلولة بين الحسين وبين الكوفة، فكتب إليه عبد الله بن جعفر مع ابنيه محمد وعون، ولكن الحسين رفض الرجوع، فظن عبد الله بن جعفر أن سبب خروج الحسين هو خوفه من الوالي عمرو بن سعيد بن العاص فذهب إليه، وطلب منه أن يكتب كتابًا يؤمّنه فيه ويعده بالخير، وكان رد عمرو بن سعيد أن قال لعبد الله بن جعفر: اكتب ما شئت وائت به أختمه. فكتب إليه مرة أخرى ولكن الحسين رفض هذا العرض وواصل مسيره نحو الكوفة. ولما سمع أبو واقد الليثي باقتراب الحسين من المدينة خرج إليه وأدركه، وأكد له أن خروجه هذا فيه مقتله، ورفض الحسين هذا الطلب أيضاً.

ولما علم عبد الله بن عمر بخروج الحسين أدركه على بعد ثلاث مراحل من المدينة فقال للحسين: «أين وجهتك؟» فقال: «أريد العراق»، ثم أخرج إليه كتب القوم ثم قال: «هذه بيعتهم وكتبهم»، فناشده الله أن يرجع، فأبى الحسين، فاعتنقه وقال: «استودعتك من قتيل». وكان ابن عمر يقول بعد ذلك: «غلبنا حسين بن علي بالخروج، ولعمري! لقد رأى في أبيه وأخيه عبرة، ورأى من الفتنة وخذلان الناس لهم ما كان ينبغي له أن لا يتحرك ما عاش، وأن يدخل في صالح ما دخل فيه الناس، فإن الجماعة خير».

خيانة الشيعة وهروبهم من نصرة الحسين وأهل بيته

علم أمير الكوفة بدعوة أنصار الحسين وتأليبهم الناس على ولاة الأمر واستعدادهم لنقض البيعة والقتال والخروج على الحاكم فشدد الأمير الإجراءات الأمنية وأخذ بالحزم والشدة لضبط الوضع الأمنى ومقابلة الفتنة بكل قوة ولما علم أنصار الحسين بذلك تجمعوا فى أربعة ألاف وحاصروا قصر الأمير لخلعه وقتله واشتد الأمر على الشعب ولكن الأمير فكر فى خديعة ومكيدة يفرق بها أنصار الحسين وكان عنده أشراف الكوفة فقال لهم خذلوا الناس ووعدهم بالعطايا، وخوفهم بجيش الشام، فصار الأمراء يخذلون الناس عن نصرة الحسين، وتأتي المرأة إلى ولدها وتأخذه، ويأتي الرجل إلى أخيه ويأخذه، ويأتي أمير القبيلة فينهى الناس عنه، حتى لم يتبق من أنصار الحسين إلا ثلاثون رجلًا من أربعة آلاف، وما غابت الشمس إلا ومسلم بن عقيل وحده ذهب كل الناس عنه، وبقي وحيدًا يمشي في طرقات الكوفة لا يدري أين يذهب، فطرق الباب على امرأة من كندة وطلب منها الماء فأسقته، وأخبرها عن حاله وكشف لها عن اسمه، واشتكى لها بمرارة من خيانة أهل الكوفة له، فرقت لحاله ثم أدخلته في أحد غرف بيتها، فلما قدم ولدها أخبرته بما حصل، وطلبت منه ألا يخبر أحدًا إلا أنه ذهب إلى أحد عساكر الأمير من الشرطة فأخبره الخبر، وذهب الشرطى إلى الأمير وأخبره بأمر مسلم، فأرسل الأمير الشُرط إلى مسلم، فخرج وسل سيفه وقاتل، إلا أنهم تمكنوا من أسره بعد معركة قصيرة بعدما جُرح. فلما أُتيَ به إلى الأمير أخبره

أنه سيقتله، وعندما أحس بجزمه خشي على الحسين بن علي الذي كان في طريقه إلى الكوفة، وطلب منه أن يوصي، فنظر مسلم في جلسائه وفيهم عمر بن سعد بن أبي وقاص، فدعاه إلى ناحية القصر وطلب منه أن يبعث إلى الحسين فقال: «يا عمر، إن حسينًا قدم ومعه تسعون إنساناً بين رجل وامرأة في الطريق إلى الكوفة، فاكتب إليه بما أصابني.» وقال كذلك كلمته المشهورة: «**ارجع بأهلك ولا يغرنك أهل الكوفة فإن أهل الكوفة قد كذبوك وكذبوني وليس لكاذب رأي.**» وطلب منه أن يدفن جثته، ويقضي عنه دينه. ثم أمر به فقُتل هو واثنين من أنصاره وصلبهما في السوق

ومن هنا ظهرت خيانة الشيعة وأهل الكوفة والعراق للحسين وصدق رؤية أهل العلم والحكمة فيهم وأنهم دعاة فتنة خونة كذبة لاعهد لهم ولاميثاق فبعد أن كانوا ثلاثون ألفاً أصبحوا أربعة ألاف ثم هربوا جميعاً وتخلو عن الرجل الذى حرضوه على الخروج على الحاكم وولى الأمر ونسوا شعاراتهم البراقة وخطبهم الرنانة التى روجت للفتنة وفى النهاية قتلوا من تبقى منهم وبقى الحسين فى الطريق مع أهله وأولادة يحسن الظن بالشيعة ولا يدرى أنهم خذلوه وقتلوا أنصاره وقطعوا رؤسهم وعلقوهم فى السوق حتى يكونوا عبرة لغيرهم

ولكن من يخبر الحسين ؟

مقتل الحسين ونهاية الفتنة فى كربلاء

سار الحسين بمن معه من أهله متوجهاً إلى الكوفة ولايدرى بما حصل من قتل أتباعه وتعليق رؤسهم فى السوق وسار حتى نزل بكربلاء، فقال: أي منزل نحن به؟، فقال: كربلاء، فقال: يوم كربٍ وبلاء ومن ناحية أخرى خرج جيش الخليفة وتوجه قائده إلى الحسين، فلما أتاه، بيّن له الحسين أنه لم يأت إلى الكوفة إلا بطلب من أهلها، ومعه كتب أهل الكوفة وأسماء المبايعين له، وقال له الحسين: اختر واحدة من ثلاث:

إما أن تدعوني فألحق بالثغور.

وإما أن تدعوني فأذهب إلى أمير المؤمنين .

وإما أن تدعوني فأذهب من حيث جئت.

فقبل القائد عرض الحسين، وظن أن الموقف قد حُلّ، وكتب إلى الأمير يخبره بعرض الحسين، لكن الأمير رفض العرض حتى يقبل الحسين أن ينزل على حكمه، وأرسل رسالته إلى قائده قائلًا: «لا ولا كرامة حتى يضع يده في يدي! أى حتى يبايع الخليفة كما بايع الناس »، وأمر قائده ألا يقبل من الحسين غير أن ينزل على حكمه. فقام القائد وعرض على الحسين أن ينزل على حكم الأمير وإلا القتال، وكان ذلك في يوم الخميس ٩ محرم ٦١ هـ، فطلب منه الحسين مهلة حتى الصباح، وأخبر الحسين أصحابه أنهم في حلّ من طاعته، لكن أصحابه أصروا على القتال معه حتى قتلو جميعا وقُتل الحسين وكل من معه إلا النساء والأولاد وكانت فتنة

عظيمة انتهت نهاية مأساوية لاينسى مرارتها المسلمون حتى اليوم فعلى العاقل أن لايغطر بكلام أهل النفاق والشقاق ودعاة الفتنة وأن يستشير أهل العلم والحكمة .

ومن العجب أنه عندما التقى جيش الخليفة ومعه أهل الكوفة بالحسين وأهل بيته وقبل القتال قال لهم الحسين ألم تكتبوا لى بالمجيئ إليكم ومبايعتى وأنكم خلعتم بيعة الوالى والأمير والخليفة قالوا لم نفعل ولم نرسل لك

قال هذه كتبكم ورسائلكم وتوقيعاتكم فأنكروا كل ذلك وتبرؤا من كل عهودهم ومواثيقهم فكرر عليه ألم تكتبوا إلي في القدوم عليكم؟»

قالوا: «لم نفعل» . فقال: «بلى فعلتم. أيها الناس إذ كرهتموني فدعوني أنصرف إلى مأمني» .
وأن أم سلمة لما جاءها الخبر قالت عن أهل الكوفة: «قتلوه قاتلهم الله، غروه وذلوه لعنهم الله»، وقال عبد الله بن عمر بن الخطاب حيث سأله رجل من أهل العراق عن قتل الذباب أثناء الإحرام: «عجباً لأهل العراق يسألون عن الذباب، وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل الله الشيعة الروافض فتاريخهم أسود كله غدر وخيانة للمسلمين

فهنا تذكر الحسين كلام الصحابة والناصحين له بصدق بعدم الخروج وأن أهل العراق أهل شقاق ونفاق أهل غدر وخيانة وعلم أنه الموت وكان قدر الله مفعولا

وقال الحسن البصري: أصيب مع الحسين ستة عشر رجلاً من أهل بيته ما على وجه الأرض يومئذ لهم شبيه

ولما بلغ الناس مقتل الحسين ومن معه اغتم الناس غماً شديداً حتى الخليفة بكى وبكى أهل بيته وقال كنت أطلب منه أقل من ذلك وكنت أرضى منه غير ذلك فرحم الله الحسين قتيل أهل الغدر والخيانة الذين حرضوه على التمرد والخروج على خليفة المسلمين وهم يعلمون علم اليقين أنه **قد إستقر إجماع أهل السنة والجماعة وشيوخ الإسلام والأئمة الأربعة الأعلام على حرمة الخروج على ولى الأمر المسلم وإن جار وإن ظلم ومن صبر فهو مأجور**

وهكذا أنتهت فتنة خروج الحسين وغدر وخيانة من حرضوه ثم خذلوه وقتلوه

ومن تدبر فتنة الحسين بعين الشرع والعقل وما انتهت إليه لعلم علم اليقين أن جريمة الخروج على الحاكم الذى بايعه الناس فيها شرٌ كبير وفتنة ودماء وخراب ودمار للبلاد والعباد

فهل من معتبر

وإلى فتنة أخرى نستخلص منها العبرة وللحكاية بقية . . . . .

الفتنة الخامسة

التكفير والهجرة

شكري مصطفى

والشُكرِيين

التفكك الأسرى

فى قرية أبو خرص مركز أبو تيج بمحافظة أسيوط فى صعيد مصر ولد الطفل شكرى أحمد مصطفى أول شهر يونيو سنة ١٩٤٢ وكان أبوه عمدة القرية والذى كان السبب الرئيسى فى محنة إبنه شكرى وانحرافه فقد تعرف على راقصة وتمكنت منه ومن السيطرة عليه حتى طلق زوجته أم شكري وتزوج الراقصة ولم يستطع شكرى أن يعيش مع زوجة أبيه فقد كان دائم الشجار معها فلما ضاق منها ذرعاً تركها وذهب للعيش مع أمه التى سرعان ماتزوجت هى الأخرى برجلٍ سيء الخلق شديد قاسيٍ فكان دائم السب والضرب لأم شكرى وكان يتعمد أن يهينها أمامه فلم يتحمل شكرى إهانة أمه وضربها فتشاجر مع زوج أمه وتصدى له وكانت نهايته أن قام زوج أمه بطرده من البيت وفى لحظة وجد شكرى نفسه وحيداً منبوذاً مطروداً وكانت نظرات من حولة قاسية تصيبه بالإحباط والعزلة هروباً من الناس الذين يعيرونه بأن أبوه طلق أمه وتزوج راقصة وهذا فى عرف الصعيد فى ذاك الوقت مسبة ووصمة عار لايمحوها إلا الدم أو الخروج من البلد فوجد نفسه، بغير إرادته، طريداً يشقّ الزحام، ويقاوم نظرات الناس، وتقذف به القرية هنا وهناك، بلا هدف، حتى وصل إلى محافظة أسيوط، وكان يعمل في مهنٍ متعددة كي ينفق على نفسه، بعد أن أنفق والده ثروته على زوجته الراقصة ، ومات فقيراً، وكانت مثل هذه الأمور فارقة لديه؛ بل كانت سبباً رئيساً فيما بعد في كفره بالمجتمع، ونقمته عليه والإنتقام من المجتمع

بتكفيره واعتزاله والتمرد عليه وعدم الإعتراف به لذلك قرر أن ينشأ مجتمع خاص به يسمع له ويطيع له وحده ويسميه جماعة المسلمين يجد فيها مالم يجده فى مجتمع الناس

الإنضمام إلى جماعة الإخوان

ذهب شكرى إلى أسيوط والتحق بكلية الزراعة وتعرف على الشاب الإخوانى محمود وتكررت الزيارات بينهما ومن الشعور بالوحدة والعزلة وأنه منبوذ من المجتمع لأول مرة يشعر أن له كيان وأن هناك من يهتم به ويفتح له بيته فقرر الإنضمام إلى جماعة الإخوان المسلمين التى كانت منتشرة فى الجامعات فى ذلك الوقت

الحب والتفكير فى الزواج

بعد التعرف على الشاب الإخوانى محمود تعرف على أخته وأحبها وأراد شكرى الزواج منها ولذلك كان دائم التردد على مقر جماعة الإخوان وبذلك كانت عباءة الإخوان هى المحضن الفكرى الأول لشكرى مصطفى ولكل الجماعات المتطرفة ومع مرور الوقت تم اعتقال محمود بتهمة الإنتماء إلى جماعة الإخوان وتم إعتقال كل معارفه وكل من كان يتردد عليه وتوسعت رقعة الإشتباه لجمع المعلومات عن محمود حتى شملت شكرى مصطفى وفى لحظة فقد شكرى حريته وفقد حبيبته التى أحبها ووجد نفسه فى السجن وحيداً غريباً وفى السجن عاش مع الإخوان المسلمون وتعرف عليهم وعلى قادتهم وعناصرهم عن قرب وعرف شيئاً من فكرهم

الإخوان لايحبون من يخرج عن طاعتهم ولا يطيقون من ينافسهم فى الحكم والقيادة

فى السجن تعرف على شاب صغير فى مثل سنة وجد شكرى فيه بغيته إسمه عبد الله السماوى وكان السماوى لايتكلم إلا بالعربية الفصحى فقاسمه شكرى الحديث بالفصحى وكان ذلك يستفذ الإخوان ويزعجهم فكانا يتحدثان معاً باللغة العربية الفصحى،وكان فعلهما يستثير معتقلي الإخوان، ليضحكوا عليهما ، ومرة إثر مرة ازداد حنقهما على الجماعة، وكرها رؤية أحد من أتباعها وبدأ التقلب والتنقل لأنه ليس لديه علم شرعى وصغير فى السن فكان من صغار المعتقلين وليس عنده أى معرفة بالعلم الشرعى إلا أنه كان شاعراً مجيداً يكتب الشعر وله ديوان شعر مطبوع

المعلم الأول والتوقف والتبين

السجن فى السبعينات كان بيئة خصبة لتوالد الأفكار وإنتشارها لضيق المكان والإختلاط وعدم الفصل بين الجماعات المتطرفة فتتلاقى الأفكار وتتلاقح فتتكاثر وتنتج أفكاراً تنتمى للإسلام وهى بعيدة عنه كل البعد وفى السجن توجد الحرية المطلقة للأفراد فى اعتناق مايحلوا لهم من أفكار غريبة وعجيبة وفى السجن ظهرت الجماعات المتطرفة وانشقت عن الجماعة الأم جماعة الإخوان المسلمون جماعات كثيرة ظهرت فى المجتمع مثل القطبيين والشوقيين والجهاد والجماعة الإسلامية والقاعدة وداعش ومايعرف بالإسلام السياسى فيما بعد مثل السلفيين والجبهة السلفية والدعوة السلفية والسلفية الجهادية كل هذه فتن ظهرت فى المجتمع وتأثرت ببعض الأفكار المتطرفة المتمردة المعترضة والمعارضة للدولة وجرت على الناس ويلات وشغلت الدولة وكانت سبباً فى إهدار جهود كثيرة وطاقات مهدرة .

الشجرة العائلية والثمار المُرة

دخل شكرى السجن مع تنظيم ٦٥ الإخوانى وفيه التقى شكري بشيخ مسجون، وهو الشيخ علي عبده إسماعيل، شقيق الشيخ عبد الفتاح إسماعيل رفيق سيد قطب فى السجن والذى أُعدم معه هو وثالثهم الشيخ محمد يوسف هواش ومن نسل عبده اسماعيل خرج ابنه نجيب فأسس التوقف والتبين ثم الشوقيون ثم الناجون من النار ثم ابنته سمية التى أسست ولاية داعش فى الصعيد هى وابنها وزوجها وكانت أول إمرأة مصرية تبايع تنظيم داعش

ثم خرج من نسل الشيخ هواش ابنته التى تزوجت الشيخ أحمد عبد المجيد الذى أسس تنظيم القطبين مع الشيخ عبد المجيد الشاذلى تلاميذ السيد قطب فى السجن اثناء اعتقالهم ضمن تنظيم ٦٥

تنظيم ١٩٦٥

بدأت الأفكار الجهادية تجد طريقها بين أعضاء تنظيم الإخوان على خلفية حملة الاعتقالات في القضية المعروفة بتنظيم ١٩٦٥، وقد حاول إعادة إحياء تنظيم الإخوان المسلمين مرة أخرى، غير أنّ فكرة الإحياء التي قتلت في المهد بسجن أعضاء التنظيم، جمعت في سجون فى تلك الحقبة ، أصحاب أشدّ النظريات التكفيرية فتكاً في التاريخ المعاصر، مثل: سيد قطب، وعلي عبده إسماعيل، وأخيه عبد الفتاح إسماعيل، ومحمد يوسف هواش، وشكري مصطفى، ليبدأ التلقيح الفكري لعقول من في السجون، المسألة التي دعت مرشد الإخوان في ذلك الوقت، حسن الهضيبي، إلى إصدار كتابه، "دعاة لا قضاة"، في محاولة لاحتواء فكر الجهاد والفكر التكفيري المسيطر على أعضاء التنظيم في السجون.

وعند دخول حقبة السبعينيات، وقرار الرئيس الراحل، محمد أنور السادات، الإفراج عن جميع المعتقلين؛ خرج أصحاب تلك الأفكار إلى النور مرة أخرى، ليبدؤوا في عملية التلقيح، التي انتهت اليوم إلى ما يعرف بتنظيم داعش.

من أشهر الأحداث التي واجهها أعضاء تنظيم ١٩٦٥ داخل السجون؛ ذلك الجدل الدائر حول فكر التكفير والهجرة، الذي دعا له علي عبده إسماعيل، واعتنقه داخل السجن شكري مصطفى، ورغم رجوع علي عبده إسماعيل عن أفكاره، إلا أنّ ابن أخيه، نجيب عبد الفتاح إسماعيل، قرّر أن يستكمل مسيرة عمّه، بتنظيره لفكر "التوقف والتبين"، الذي

تأسس على أعمدته، أخطر تنظيمين جهاديين شهدهما العصر الحديث في مصر؛ تنظيم "الناجون من النار" في محافظة الجيزة، وتنظيم "الشوقيون" في محافظة الفيوم الذى سنتكلم عنهما لاحقا والذى كان الأساس الفكرى لتنظيم داعش الإرهابى المتطرف

(وقد تكلمنا على فكر التوقف والتبين وكشفنا شبهاته فى كتابنا الأول الضحية)

وقد خرج الشيخ على عبده اسماعيل ذات مرة يصلي في فناء السجن، فرأى بعض الإخوان يصلون وحدهم دون الجماعة، بحجة أنّ الآخرين لا يكفّرون الحاكم، وجاءه الطرفان لشرح الموقف، فوقع في حيرة من أمره حيال الرأيين، ثم ما لبث، ، أن خرج برأي ثالث؛ وهو أن من يسمّي نفسه بأسماء المسلمين، أو يحمل في بطاقته الديانة "مسلم"، فلا نحكم عليه بالإسلام، ولا بالكفر، لكن نتوقف حتى نتبين إسلامه من كفره" .

أعجب (التوقف والتبيّن) شكري مصطفى وعبد الله السماوي، وكانا شابين في العشرينيات، والأول كان يسجل كلّ مناظرات على عبده مع الخصوم ويرتبها، وأنشأ فقهاً جديداً لم يسبقه إليه أحد من الأولين: هل يجوز لزوجة المتوقف فيه أن تظل على ذمته؟ إذا مات المتوقف فيه قبل تبين إسلامه يرثه أولاده أم لا؟ هل يدفن في مدافن المسلمين أم ننشئ مدافن تسمى "أماكن المتوقف فيهم"؟ !

عقدة النقص والدونية

كان شكري يريد أن يشعر بذاته ويحسّ بكرامته، لكنه كان لا شيء في عيون قادة وأفراد الإخوان في السجون، هكذا كانوا يرونه صغيراً في السنّ عنهم، وكان فقيراً لا يزوره أحد، بعد أن أجبرت أمه على نسيان أولادها؛ لذا فقد كان يمقتهم، ويريد نسف تلك الجماعة، التي لا تراه ولا تشعر به مطلقاً .

في هذه الأثناء، بدأ يصلي بمفرده، هو والسماوي، واعتزلا جماعة الإخوان بسجن طرة، ولما قابلهما الشيخ علي عبده إسماعيل، قالا له: "إنهم مرتدون وكفرة" .

فجأة يجمع علي عبده إسماعيل الإخوان، ويخلع رداءه، ويقول لقد خلعت التوقف من رأسي كما خلعت ردائي، إلا أنّ شكري وقف له، وكفّره، واتهمه بالجبن والخور .

كفر شيخه وهو مازال شاباً صغيراً ليس عنده علم شرعى أصيل ولم يتعلم على يد عالم مشهود له بالعلم كفره لمجرد أنه خالفه فى الرأى كأنه يرد القهر الذى عاشه من زوج أمه وامرأة أبيه والذل الذى عاشه فى جماعة الإخوان الذين طردوه ونبذوه وكأنه تمرد على كل من طرده وهمشه وأهانه واحتقره فقرر أن يعمل له كيان يجد فيه نفسه ويجد فيه من يحترمه ويكرمه ويطيعه ولا يخرج عن أمره فكانت البداية لتكوين جماعته الخاصة جماعة المسلمين

الخروج والتأسيس

خرج شكري مصطفى، في أوائل السبعينيات، في بداية حكم الرئيس السادات، عام ١٩٧١، وأسس جماعته من المقربين منه فالتحق به أبو الخير والزعفرانى والسماوي والخضيرى وبدأ يضع أسس الجماعة من أفكاره ونفسه اليائسة البائسة فسماها جماعة الدعوة والهجرة وقال لقد كانت الهجرة في دمي، وكانت الهجرة عندي هي العزلة، أو هي الفرار، أو هي الثأر، لا أدري كل الذي أدريه، إنها كانت المنطلق لنفسي من سجنها، أو المرفأ لها في بحر همومها،ثم سماها جماعة المسلمين ومن لم ينضم إليها كافر ليس بمسلم ثم سماها الأمن والناس جماعة التكفير والهجرة ثم سماها الناس بعد ذلك جماعة شكرى مصطفى أو الشكريين

واستخدم ما سجله من حجج وبراهين تعلمها من أستاذه علي عبده إسماعيل، إضافة إلى ما يقرب من ١١ "كراسة"، ضمّنها كلّ أفكاره، ومنها: أنّ "النطق بالشهادتين غير كافٍ للحكم على الإنسان بالإسلام، شروط استمرار الحكم بالإسلام، ومنها انضمامه للجماعة، قرب قيام الساعة، وظهور علاماتها الصغرى، مثل جفاف بحيرة طبريا، وأنه وجماعته سيقاتلون الجيش الذي سيغزو الكعبة في آخر الزمان، هذه الأمة أمية، ولذا وجب ترك التعليم بالمدارس والجامعات، الحروب القادمة سوف تكون بالسيف بعد دمار كلّ الأسلحة الحديثة، ومساجد الأمة كلها ضرار، وكان يعقد دروسه في منازل وشقق مفروشة، وهناك يقوم بتزويج الرجال

والنساء المنضمين للجماعة بنفسه، وبعضهن قد هربن من أزواجهنّ دون طلاق، بحجة أنهم كفار!".

كان شكري صادقاً مع نفسه، كلّ من كان يتعامل معه كان يشعر بأنّه مؤمن بأفكاره للغاية، لكنّه، في ذات الوقت، كان مغروراً، كما يقول الزعفراني، الذي كان ثالث ثلاثة انضموا لجماعة شكري: "نحن فقط على الحق".

إذا رأى رؤيا، أو حلماً، سرعان ما يتحقق، وهذا ما أغواه، ، أن يتصور أنه منصور من قبل الله، وأنه (مهدي هذه الأمة).

قال الزعفراني: "كنا نجلس على كورنيش النيل، أنا وهو، ذات يوم، فمرّ (ماعز) أمامنا، وأحدث صوتاً عالياً، فشتمه شكري، وقال له (دوشتنا)، فرد عليه خالد وقال له: لعلّه يرحّب بنا، وعلى الفور ردّ شكري قائلاً: ليت لي نفساً مستبشرة مثلك، أنا نفسي يائسة، وهي من المرات القليلة التي يعترف فيها أنه يائس من الحياة والمجتمع".

كلّف بعض أتباعه بالهجرة للخليج للإنفاق على الجماعة، ثم أَمَرهم بالهجرة الى جبال الصعيد، استعداداً للانتقال إلى السعودية لمقاتلة جيش الكفار، الذي سيأتي لتدمير الكعبة في آخر الزمان! وكانت حياة الجماعة كلها جماعية، في المأكل والمشرب والسكن.

في هذه الأثناء؛ تزوج شكري شقيقة الإخواني محمد صبحي مصطفى، كما تزوج أخت التابع له، الخضيري، ثم تزوج الثالثة، وكان مَن حوله يقدسونه، وهم من صنعوا له هالة كبيرة، رغم أنّه ما دخل في نقاش إلا وهُزم

هزمه الشيخ الذهبى علمياً فقتله برصاصة فى عينه

كان شكرى مصطفى ثائراً على الناس وعلى المجتمع أكثر منه داعية على علم وفقه فلم يكن عنده علم شرعى مؤصل وهذا كان يعرضه للهزيمة عند النقاش العلمى مع أصحاب الاتجاهات الأخرى ولكنه كان يوهم خصمه بالإرهاب الفكرى والحرب النفسية أن عنده مئات الأدلة على كلامه ولكن ليس لكل أحد فهمها فهذا لايحصله إلا كبار العلماء وبذلك يصيب خصمه بالهزيمة النفسية ويوهمه أنه أمام عالم وفقيه وأصولى لايشق له غبار وهكذا كان يخدع أتباعه أنه العالم الأوحد والمسلم فى زمن الكفار فكانوا يعظمونه ويهابونه ولكن هذه الهيبة وتلك العظمة الزائفة حطمها عالم جليل ومفسر بارع هو الشيخ محمد حسين الذهبى صاحب الكتاب النافع المفيد التفسير والمفسرون فأخذ يفند أباطيل شكرى مصطفى ويرد على شبهاته التى هى أوهى وأضعف من خيوط العنكبوت فكشف عواره وأظهر زيفه وضلاله وجهله وانحرافه كل ذلك بالعلم والأدلة من القرآن والسنة الصحيحة وأقوال الصحابة والتابعين فتحطمت أفكار الجهل والتطرف أمام جبل العلم والتوسط والإعتدال والمعرفة فكانت القاصمة لشكرى وجماعته وكانت سبباً فى تفرق الجماعة

وخروج أفرادها منها وهنا ضاق شكرى ولم يجد أمام العلم والفكر إلا القتل والدماء لعجزه وجهله وقلة علمه وهذه هى طريقة الفاشل العاجز الضعيف يقابل العلم والفكر بالقتل والإرهاب وأدى انهيار التنظيم وانشقاق المئات منه مرة واحدة، إلى وصول شكري لحالة نفسية عصبية، وصفها من رأوه بأنّه "كان مجنوناً"، فأصدر أمراً بقتل أيّ منشق، من أتباعه، وأصدر أمراً بخطف الإمام الذهبي.

"سأقتلك في العين التي يسكن بها الشيطان".

كان شكرى في أحد الشقق المفروشة وحوله أتباعه، فصمت دقائق ثم رفع رأسه، وأشار بأصبعه ونطق بكلمة واحدة قائلاً: "قضي الأمر، اقتلوه"، وعلى الفور تحرك فريق الخاطفين إلى مكان وجود الشيخ، وقتلوه باستخدام مسدس كاتم للصوت، على يد ضابط شرطة سابق، اسمه أحمد طارق عبد العليم، ضربه في عينه اليسرى، قائلاً له: "سأقتلك في العين التي يسكن بها الشيطان" أى جرأة وأى استهتار بالدماء وقتل العلماء وأى استخفاف بالأرواح المعصومة إنه التطرف الفكرى عندما يقوده الجهل واعتناق الفكر الخاطئ الذى يظنه صاحبه حق والصواب هؤلاء هم الأخسرون أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا

الإعدام والتفكك نهاية كل منحرف

بعد مقتل الإمام الذهبى وإعلان شكرى وجماعته مسؤليتهم عن الإختطاف والقتل تم القبض عليهم جميعا   وتمت محاكمتهم والحكم على خمسة منهم بالاعدام والباقى بالسجن المشدد وكان يظن شكرى أنه سيقاتل فى جيش المهدى المنتظر وأنه لايمكن أن يقتل

يقول أبو الخير رفيق ضربه ومؤسس الجماعة معه "شكري كان يقول إنه لن يقتل إلا بعد أن يبلّغ ويهاجر ويقاتل، وكان يقول إنه إذا قتل قبلها فعلى جماعته أن تراجع منهجها، لكنّه تصدق على الأحكام عقب مقتل الذهبي، ونفذ الحكم فيه" !

وهو فوق المشنقة بسجن الاستئناف، لم يكن يظن أنهم سيعدمونه، قال لهم: "الأرض ستنشق بكم"، وحينما ألبسوه الحبل في رقبته قال: "قولوا لأتباعي عليهم أن يراجعوا ما هم عليه" .

ندم ورجوع بعد فوات الأوان لايفيد إلا العقلاء

﴿قولوا لأتباعي عليهم أن يراجعوا ما هم عليه﴾

الفتنة السادسة

فتنة جهيمان

وحصار الكعبة

البداية

في صحراء نجد الواسعة قرية صغيرة تسمى الدرعية كان أميرها محمد بن سعود وبجوارها قرية حليفة لها تسمى العُيَيِنة وكان أميرها عثمان بن معمر وكانت الحياة قاتمة قاحلة مع أن هذه البلاد كانت تحت رعاية وسلطة وتبعية الدولة العثمانية وواليها في مكة

بادية فقيرة يعيش أهلها على غزو جيرانهم حياتهم السلب والنهب والقتل وقطع الطريق وفرض الضرائب على الضعفاء والتحالف مع القوى هذه هي الحالة السياسية العامة

أما الحالة الدينية فقد انتشرت في هذا المجتمع البدوى الخرافات والاعتقاد في الأولياء والموتى وبنيت القباب والأضرحة على القبور وعظموا أصحابها وقدسوهم بكل أنواع التقديس والتعظيم حتى إذا نزل بالناس أمر أو ضيق ذهبوا لقبور الموتى يطلبون منهم ويدعونهم ويذبحون لهم ويطوفون حول قبورهم راجين منهم الرزق والشفاء والنصر على الأعداء

في ظل هذه الخرافات والمخالفات البعيدة عن صحيح الإسلام ظهر الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي من بنى تميم بدعوة إصلاحية في العيينة وأخذ يدعوا الناس إلي صحيح الدين والعودة إلي ماكان عليه الإسلام في العصر الأول زمن النبوة والخلافة الراشدة وعز الإسلام والبعد عن المخالفات والخرافات ولاقت دعوته قبولاً عند كثير من الناس وانتشرت دعوته وكثر أتباعه في أنحاء نجد لكن بعض الأمراء حاربوه وطلب أمير الإحساء من بن معمر أمير العيينة طرد الشيخ محمد وإلا سيمنع عنه المؤن والطعام فخرج الشيخ محمد فاراً هارباً من القتل إلى الدرعية تلبية لدعوة أميرها بن سعود الذين دخلو في دعوة الشيخ محمد وطلبوا من أخيهم نصرة الشيخ محمد ودعوته

فقال لهم أخوهم

إن دعوة بن عبد الوهاب لاتبقى صديقاً ولا حليفاً ونحن نعيش على الضرائب والغزو ونخشي إن نصرناه وظهرت دعوته يخرج من الدرعية ويتركنا للأعداء الذين عاديناهم بسببه

ثم هل ستتركنا الدولة العثمانية في إسطنبول وولاتها في جدة والحجاز نتمردعليها ونستقل عنها

قالوا لن يتركك ولن يتخلى عنك والدولة العثمانية في إسطنبول بعيدة عنا ونحن منهم في أمان

قال بن سعود لكن هل سيوافق على الضرائب التي نجمعها من الناس فدعوته تحرم ذلك

. **قالوا** ولماذا الضرائب وباب الجهاد سيفتح على مصراعية وستكون الغنائم كثيرة وفيرة ؟

قال ٠ كيف نجاهد المسلمين ونستحل أموالهم ونسائهم وهم يقولون لاإله إلا الله محمد رسول الله

قالوا ٠ أنت تغزوهم وتهجم عليهم الأن بغير حق فما الفرق إن هجمت عليهم بحق

قال ٠ هذه حياتنا لكن لانستحل دمائهم وأعراضهم فقط نستولى على الأموال والأنعام ونعتقد أنهم مسلمون يصلون ويصومون ويحجون مثلنا وأنتم تكفرونهم وتستحلون ذلك وهذا الفرق بيننا وبينكم

٠ هؤلاء جهلة مشركون يدعون الأموات ألا ترى الناس وهم يطوفون حول قبر زيد بن الخطاب ويذبحون عنده ويطلبون منه المدد والرزق والشفاء

٠ نعم صحيح لكن أليس من الحكمة أن ندعوهم برفق ولين ورحمة قبل أن نقتلهم حتى يتبين لهم صحيح الدين بالحكمة والموعظة الحسنة

فقالت زوجة الأمير وكانت عاقلة رشيدة الأفضل أن نقابل الشيخ ونسمع منه فإن كان يدعوا إلى صحيح الدين فتحالف معه وانصره واتفق معه على ألا يفارقك فتحصل على الدين والدنيا ٠

وكانت هذه هى البداية

الفصل الأول

الثأر القديم

ساجر الطفولة والصبا

ما بين مدينة ساجر التابعة لمحافظة الدوامي ومنطقة القصيم كان ميلاد جيهمان بن محمد بن سيف الضان الحافي الروقي العتيبي، ليلة السادس عشر من سبتمبر من العام ١٩٣٦م والموافق أول شهر رجب من العام ١٣٥٥هـ.

كانت معركة السبلة، ١٩٢٩، التي خاضها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ضد "الإخوان"آخر معاركه في سبيل تأسيس المملكة العربية السعودية. ضمن صفوف جيش "الإخوان" المنهزم شخص يدعى محمد بن سيف العتيبي. لم يقتل. عاش لينجب عام ١٩٣٦ ابنًا اسمه جهيمان وكان محمد بن سيف صديقاً مقرباً من قائد الإخوان سلطان الدين بن بجاد وقد نصحه محمد بعدم الوثوق بعبد العزيز وعدم الاستسلام له لكن بن بجاد لم يسمع نصيحة صديقة وقتل في سجن بن سعود وهرب محمد وشرد فيمن شردهم بن سعود وبعد أربع سنوات من توحيد بن سعود للمملكة الحديثة وتحديداً في أول شهر رجب ١٣٥٥هـ الموافق ١٩٣٦/٩/١٦ولد جهيمان بن محمد بن سيف الضان الحافى الروقى العتيبى

ومعنى اسم جهيمان من الجهم الغلظة والعبوسة.. فيقال رجل جَهْمُ الوجه أي كالح الوجه.

ولد جهيمان في أسرة أنهكتها الحروب والتشرد في الصحراء أسرة تعانى الاضطهاد والقهر والذل بعد معركة السبلة وكان لمحمد بن سيف العتيبى النصيب الأكبر من هذا الاضطهاد لقربه من صديقه سلطان بن بجاد

ولد جهيمان في هذه الأسرة التي يملؤها البغض والكراهية لإبن عبد العزيز الذى انقلب عليهم بعد أن مكنوا له في البلاد

البيئة والخلل التربوى

كان محمد يجتمع مع أولاده ويقص عليهم قصته مع الإخوان وما حصل معهم ومع آل سعود وكان يبث في حديثه البغض والكراهية وعدم الإعتراف بولاية آل سعود والحقد عليهم وتمنى زوال ملكهم لأنهم في نظرة خونة تآمروا مع الإنجليز الكفار والأمريكان الفجار ضد المسلمين وقتلوهم وشردوهم

كان جهيمان يسمع حديث الذكريات من والده عن بن سعود وغدره بالإخوان والتخلص منهم فكبر وكبر معه حقده وتبرئه من آل سعود

وانطفأ السراج

شب جهيمان في هذه البيئة البدوية التي تعج بالصراعات الكامنة في الصدور والحقد الذى يغلى في القلوب يترقب اللحظة الحاسمة التي يخرج ويغير هذا الواقع الذى فرضه عليهم الجهل والعزلة والقهر

وبدلاً من التسلح بالعلم كان يرى جهيمان في المدرسة تبعية وطاعة لآل سعود وتنكر فعلى لدعوة محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية في الواقع

كان جهيمان يرى انفصاماً نكداً بين مايسمعه في المدرسة وبين مايراه في الواقع من ظلم وتسلط وتبعية للغرب وكان يرى أن ذهابه الى المدرسة لافائدة منه ومضيعة للوقت فقرر أن يتمرد على التعليم ويطفىء سراجه الذى ينير له دربه ويتركه حتى يتحرر من التبعية لآل سعود ويعيش حراً في البادية مع رعى الماشية ومساعدة والده على أعباء الحياة والحصول على قوت يتقوت به هو وأسرته

أنا لست سعودياً

عندم قام عبد العزيز بتوحيد المملكة قام بتدوين الدواوين والبيانات الشخصية للمواطنين ونسبهم إلى عائلته فكان يكتب سعودى حتى يتميزالمواطن عن غيره من البلاد فكان جهيمان ينكر ذلك جداً بعصبية ظاهرة ولاسيما بعد سفر المصريين للخليج فكان المهندس المصرى والطبيب المصرى والمدرس المصرى وتولى المصريين نهضة المملكة في جميع المجالات وكان الجانب العلمى هو الغالب في تلك الفترة

وفى يوم كان يشرح الأستاذ قول الله تعالى (إنما المؤمنون إخوة)في درس التفسير وأخذ الأستاذ يشرح الآية ويبين أن المسلمون إخوة لافرق بينهم إلا بالتقوى والعمل الصالح ولافضل لأبيض على أسود ولا عربى على عجمى ولا سعودى على مصري فقام جهيمان وقال

ياأستاذ لسنا سعوديون بل نحن عرب أنا من عتيبة ولست من آل سعود فكيف تنسبنا لغير نسبنا

- ياجهيمان هذا مصطلح تعريفى تقريبي ليتميز الناس عن غيرهم وليس فيه أي استعلاء لأحد على أحد ولا مشاحة في الإصطلاح
- لكن ياأستاذ عندما تنسبنى لآل سعود تنسبنى لغير نسب وهذا فيه هضم وبخس لقبيلتى عتيبة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من انتسب لغير أبيه
- نعم ياجهيمان الحديث صحيح لكن لايفهم منه مافهمت فالعبرة ليست بصحة الحديث بل بصحة الإستدلال به فلابد أن يكون

الحديث صحيحاً في نفسه ولابد أن يكون الإستدلال به على الواقعة صحيحاً فكونك تنسب إلى بلدك لايعنى إنك تغير نسبك فأنت مثلاً ماأسمك

- اسمى جهيمان بن محمد بن سيف الضان الحافى الروقى العتيبي من قبيلة عتيبة العربية
- جيد من أي البلاد أنت
- من بلاد العرب
- بلاد العرب كثيرة من أيها أنت من العراق أم من مصر أم من السودان
- أنا عربى عتيبيى من جزيرة العرب
- جزيرة العرب ليست دولة واحدة بل تشمل أكثر من دولة كما أن بلاد الشام تشمل سوريا ولبنان والأردن وفلسطين وبلاد المغرب تشمل ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا وبلاد الخليج تشمل الإمارات والكويت وقطر والبحرين وعُمان
- والجزيرة العربية تشمل الحجاز ونجد واليمن فكونك تقول أنت سعودى ليس فيه منقصة لقبيلتك بل هو تعريف اصطلاحى عصرى فرضته تطورات الواقع الذى نعيش فيه وليس فيه مخالفة للإسلام
- لكن ياأستاذ هذه التقسيمات والحدود وضعها المحتل الكافر الذى قسم بلاد المسلمين إلى دويلات صغيرة ووضع بين كل بلدين منطقة حدودية يتنازع عليها الطرفان حتى يفرقهم ويزرع العداوة بينهم

- نعم ياجهيمان في هذه النقطة كلامك صحيح لكن هذا لايعنى أن نعيش في ظلام الجهل ونرفض التطور والتقدم وكل ماهو مفيد لبلادنا ولابد من ضوابط ونظام وقانون ينظم حياة الناس وإلا سوف تكون فوضى وعشوائية فأنت ياجهيمان مسلم الديانة عربى الجنس عتيبي النسب والقبيلة سعودى الموطن والبلد هل في هذا التعريف منقصة أو مسبة لك أو مخالفة للإسلام ٠ لاأعتقد أنه حرام أو مخالف للإسلام إذا فهمنا الأمور على حقيقتها فهما صحيحاً فكونك ترفض حمل النقود لأن عليها الصور والبطاقة وجواز السفر والتلفاز والمذياع وتعتزل المجتمع وتعيش بعقلية جامدة بعيدة عن روح الإسلام الصحيح فأنت تظلم نفسك فلابد أن تتخلص من موروثاتك الثأرية القديمة وتنطلق بعقلية تواكب بها عصرك ومجتمعك وتتحرر من هذا التشدد والجمود الذى يقيد حركتك٠
- وهكذا أورثت نشأة جهيمان في ساجر ضغينة للنظام الحاكم كما كان والد جهيمان صديقاً مقرباً من سلطان بن بجاد، ونصحه بعدم الاستسلام للملك عبد العزيز؛ فكان جهيمان لا يدين بالولاء للنظام الحاكم ولا يرى حرجاً بالتمرد عليه وإسقاطه والثأر منه .

الوظيفة الجديدة

لم يجد جهيمان نفسه في التعليم فخرج من الدراسة ناقماً على طريقتها وطريقة التعليم بها فإنها لاتجدى له نفعاً ولاتوفر له حياة كريمة ولاتسد حاجته فقرر تركها والإلتحاق بوظيفة في الحرس الوطنى لعله يطلع من خلالها على بعض أسرار جيش آل سعود فيشفى غليله منهم أو يصل من خلال عمله إلى بغيته وتحقيق هدفه في الثأر لجماعته وعشيرته وفى غفلة من الدولة وغياب المعلومات الشخصية والفحص والتحرى تمكن جهيمان من تجاوز كل الخطوات للحصول على الوظيفة الجديدة وأصبح جندياً موظفاً في الحرس الوطنى ومن خلال الوظيفة فى الحرس الوطنى اطلع جهيمان على كثير من الأسرار التي كان يجهلها وعلى أمور عايشها عن قرب فكان جهيمان يعرف الكثير عن مفاسد ال سعود وجرائمهم ضد المسلمين وعمالتهم للصليبين واليهود وتعرف على مجموعة من زملائه في الحرس الوطنى وتلاقت أفكارهم مع أفكار جهيمان وتم النقاش بينهم فى ما آلت إليها الأوضاع ببلاد الحرمين الشريفين ومفاسد آل سعود وفى أحوال طلاب العلم الذين أصبحوا مثل الرهبان ، وبعد فترة اتخذوا القرار باسقاط هذا الحكم الطاغوتى وتم الإتفاق مع عدد من طلبة العلم وبعض زملاء جهيمان فى الحرس الوطنى على هذا القرار ، وأثناء عمله في الحرس الوطنى التحق جهيمان بجامعة أم القرى لدراسة الفلسفة لكنه تركها ورغب في دراسة الشريعة الإسلامية فالتحق بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة التي كانت تستقبل الطلاب من جميع أنحاء العالم الاسلامى فوجد جهيمان فيها بغيته لنشر أفكاره وما يجول في خاطره

تغيير المنكر بالقوة

إنتقل جهيمان إلى المدينة المنورة لدراسة الشريعة الإسلامية في الجامعة الإسلامية وهناك وجد نفسه في عالم مفتوح متعدد الجنسيات واللغات من جميع أنحاء العالم فتلاقت الأفكار وكانت الجامعة أرض خصبة لجهيمان لبث أفكاره ونشرها بين الطلاب واستغل جهيمان بعض مظاهر التقدم والتطور التى حسبها منكراً وكفراً يجب إنكارة وإزالته

جهيمان – ماهذا الذى نراه في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ياإخوان أصنام في المحلات وكاميرات تصوير في الاستديوهات وصور وموسيقى ومحلات بيع أشرطة الغناء والأفلام هل نسكت على هذا المنكر ياناصر الحربى ؟

ناصر – لاوالله ياجهيمان مانسكت على هذا الانحراف الذى يسمونه إنفتاحاً هذا منكر يجب إزالته وكنت أتحدث مع أخونا سعد التميمى في كيفية إزالته لكن الأخ سليمان الشتيوى قال لابد أن نستشير الشيخ عبد العزيز بصفته رئيس الجامعة وعالم من علماء الأمة وممكن أن يساعدنا الشيخ أبو بكر في ذلك بصفته مقرباً من الشيخ عبد العزيز

جهيمان –قبل كل شيء ياإخوان لابد من إزالة هذه المنكرات وتكسير هذه المحلات وهذه الأصنام التي يعرضون عليها الملابس حتى نبطل الحملة التي تقودها وزارة التعليم من تعيين مدرسات ومعلمات متبرجات سعوديات وعربيات وسيصورونهم في التلفاز ويعرضونهم على المجتمع في دعوة صريحة للتبرج والسفور فإن لم نكسر هذه المحلات ستخرج علينا النساء من

هذا الشيطان المسمى تلفاز بحجة تطور التعليم ومواكبة العصر فلابد من جمع كل الإخوان السلفيين والقيام بإزالة هذا المنكر حتى تعلم الحكومة أننا لن نسمح لها بنشر هذا الكفر في بلادنا

لم يدرك جهيمان حقيقة ماهو قادم عليه وأخذته النشوة أنه ينصر دين الله وأنه وصل من القوة والسطوة أن يغير المنكر الذى يراه منكراً بالقوة واليد وشارك معه كثير من الدهماء الذين لم يفكروا في مآلات أفعالهم

ففي عام ١٩٦٥ في المدينة المنورة قام بعض هؤلاء بمشاركة آخرين من الإخوان السلفيين – بالإعتداء على استديوهات التصوير والمحال التجارية لتكسير الصور وتماثيل العرض وإتلاف بضاعة الناس وكان لهذا الحدث صدى كبيراً بين طلاب الجامعة حتى أصبح حديث المدينة بين مؤيد ومعارض وانضم لجهيمان كثير من الطلاب المغرر بهم الذين أخذتهم الحماسة الجوفاء باسم إنكار المنكر ونصرة الشريعة ومن هنا فكر جهيمان في تأسيس جماعة تضم أتباعه والمؤمنين بأفكاره

تكوين الجماعة السلفية المحتسبة

قام في عام ١٩٦٦ كل من جهيمان العتيبي وسليمان بن شتيوي وناصر الحربي وسعد التميمي بزيارة الشيخ عبد العزيز ليبلغوه أنهم قرروا تأسيس جماعة سلفية تنبذ التمذهب وتدعو إلى التوحيد والتمسك بالكتاب والسنة كما قرروا أن يسموا مجموعتهم الجماعة السلفية عرضوا على الشيخ أن يكون مرشدهم فوافق الشيخ عبد العزيز غير أنه عدل اسم المجموعة ليصبح الجماعة السلفية المحتسبة لأنهم محتسبين وليسوا موظفين براتب في الدولة

تم بناء أول منزل للجماعة في الحرة الشرقية من المدينة، والتي سرعان ما تكاثرت بيوت أتباعها مشكلة مجموعة أحياء مترابطة فيما بينها. وكان بناء البيوت يتم بشكل غير نظامي– وأحياناً عبر رشوة مراقب البلدية. كان شيوخ أعضاء الجماعة هم مقبل الوادعي– وكانت بيوتهم مأوى لمجموعة من متخلفين الحج من المصريين، من أعضاء الجماعة الاسلامية في مصر وجماعة التكفير والهجرة، والتي كانت "الجماعة السلفية المحتسبة" على خلاف حاد معها في موقفها من التكفير عموماً وتكفير الحكام خصوصاً الأمر الذي تدخل فيه الألباني في أحد زياراته للمدينة، وتم تحصين الأتباع منه.إذ أن جهيمان كان لايكفر الحكام ولا يكفر آل سعود وكان تأثره بجماعة التبليغ في بداية التزامه ثم تأثره بجماعة أهل الحديث، والألبانى والوادعى جعل بيوت جماعة جهيمان ملتقى دولى ومرتع لتصارع الأفكار في تلك الفترة

نمت الجماعة، وكانت علنية ينادى باسمها في الحج، وانتشر لها فروع في عدد من مدن المملكة: بل إنها تعدت نطاق المملكة لتصل إلى دول الخليج، وخصوصاً للكويت. وبعد عدة فتاوى وآراء تبنتها الجماعة نتيجة التزامهم بأفكار الألباني المعادية للمذهبية والمطالبة بالعودة المباشرة للكتاب والسنة في الفقه، نشأ خلاف بين القائد الإسمي للجماعة أبو بكر الجزائري وبين جهيمان العتيبي القائد الفعلي أواخر عام ١٩٧٧، إنتهى إلى انقسام الجماعة، وانحياز الأغلبية مع جهيمان

وبعد حادثة الإعتداء على المحال التجارية وتحطيم محتوايتها

نصحهم الشيخ عبد العزيز بالرفق واللين وبين لهم أن مافعلوه من إنكار المنكر بالقوة واليد والعنف لايجوز ولابد من الحكمة والموعظة الحسنة لدعوة الناس للخير ولابد من تعلم ودراسة فقه تغيير المنكر حتى لايترتب عليه منكر أكبر منه فقال جهيمان

المحاورة والمناصحة

لكن ياشيخ حديث النبى صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الإيمان

فالإنكار باليد ياشيخ كما في الحديث الأول هو أول درجات إنكار المنكر

ياجهيمان الحديث في صحيح مسلم يعنى صحيح لكن لابد من فقه إنكار المنكر ليس الأمر كما فهمت باطلاق بل له ضوابط وقواعد وأصول

لا يجوز أن ينهى الإنسان عن منكر إذا أدى إلى منكر أكبر منه كما قال الله عز وجل: وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ

عِلْمٍ ﴾سورة الأنعام١٠٨، فسب آلهة المشركين لا شك أنه جائز، بل ربما مستحب أو أكثر، لكن لما كان المسلمون في العهد المكي إذا سبوا آلهة المشركين قام المشركون بسب الله عز وجل فنهى الله المسلمين عن سب آلهة المشركين لا لأن آلهة المشركين حسنة، ولا لأن سبها لا يجوز، كلا، بل لأن سبها يوصل إلى منكر أكبر من المعروف الذي يحصل بسب آلهة المشركين، والمنكر الأكبر هو سب المشركين لله عز وجل، وهذا مثاله أن يكون شخص يعمل خطأ في عبادة من العبادات ولو أنكرت عليه لترك العبادة كلها، ففي هذه الحالة لا تنكر عليه.

ألا ترى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأمنا عائشة رضى الله عنها لولا أن قومك حديث عهد لهدمت الكعبة وبنيتها على قواعد إبراهيم وجعلت لها بابان ليس هناك ياجهيمان أعظم من بناء الكعبة على قواعدها الأصلية ولكن هذه المصلحة العظمى سيترتب عليها مفسدة كبرى ومنكر عظيم فتركها النبى صلى الله عليه وسلم لأنها تؤدى لما هو أكبر وأعظم

بعض الناس قد ينكر بالعنف والقوة فيؤدي إنكاره إلى منكر أعظم من إلحاق الضرر به، أو بغيره من المسلمين.

لذلك فإنني أوصي جميع إخواني الذين عندهم التحرق لأداء هذه الفريضة وأنت أولهم ياجهيمان أن لا يعمدوا إلى العنف، ولا إلى استخدام القوة إذا كان ذلك مؤدياً إلى ضرر أعظم من ذلك، وكثير من الأحوال في المجتمعات الحاضرة يؤدي إلى منكر أعظم من ذلك، فلابد من الحكمة،

ومن ضوابط إنكار المنكر أن لايترتب عليه منكر أشد منه

فمثلا لا يجوز النهي عن منكر إذا كان سيؤدي إلى منكر أكبر منه، ومن أمثلة ذلك لو أسلم عندنا كافر، فلو قلنا له: يجب عليك الختان لنفر من الدين، فهل نأمره بالختان والختان واجب، هل نأمره بالمعروف إذا كان أمره بالمعروف سيؤدي إلى خروجه من الدين وعدم تحمله العملية الجراحية التي قد ينتج منها نزيف؟ الجواب: لا بطبيعة الحال.

وكذلك لو قلنا له: زوجتك بوذية يجب أن تنفصل عنها؛ لأن الله حرم على المسلم أن يتزوج بالكافرة، وهذه بوذية ليست محصنة من أهل الكتاب، لو محصنة من أهل الكتاب ما في إشكال، لكن ما دامت كافرة من نوع آخر بوذية هندوسية مجوسية ملحدة، ليس لها دين مرتدة، فلو قلنا له: إذا أردت أن تسلم لابد أن تنفصل عن زوجتك، فسيتراجع عن الإسلام؛ لأن عنده أولاد منها، فهل نأمره بتطليقها أو فراقها؟ ليس من الحكمة؛ لأننا لو أمرناه بذلك لصار بناء على أمره بالمعروف هذا مفسدة كبيرة أكبر وهي خروجه عن الدين، أو تركه للدخول في الإسلام أصلاً، بل نقول: يسلم على ما هو فيه من ترك الختان الذي لا يطيقه، هذا أهون بكثير جداً من أن يبقى على كفره، ننقذه من النار، ولو كان عنده معصية، لكن لا نقره عليها.

فالدين الإسلامى دين وسط واعتدال ودين سهل ميسر بعيد كل البعد عن العنف والتطرف والتشدد ،ولكن على المسلمين فهم الدين كما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما فهمه الصحابة رضى الله عنهم بعيداً عن التشدد والتحزب والتعصب للأشخاص والجماعات هكذا هو الإسلام

لايجوز الإنكار فى مسائل الخلاف وموارد الإجتهاد

وكذلك فإنه لا بد أن نعلم مسألة مهمة وهي أن الإنكار لا يجوز في مسائل الاجتهاد، والمسائل التي فيها قولان لايجوز الإنكار في المسائل الخلافية خلافاً سائغاً معتبراً لا بد أن يكون في المسائل الواضحة الحرمة، فمثلاً إذا رأيت شخصاً لا يقرأ الفاتحة خلف الإمام، فهل تنكر عليه وتقول: أنت آثم؟ لا؛ لأن المسألة فيها خلاف بين أهل العلم، وكذلك وضع اليدين بعد الرفع من الركوع هل يضع أو لا يضع؟ ليست محلاً للإنكار؛ لأن فيها خلاف بين العلماء، وكل طائفة من أهل العلم لهم أدلتهم القوية، ومثلاً النزول في الصلاة على الركبتين أو اليدين ليست محلاً للإنكار؛ لأن هناك من العلماء من يقول: ينزل على اليدين أولاً يقدم اليدين، ومنهم من يقول: يقدم الركبتين، ولكل من الفريقين أدلة قوية، فهذا ليس مجال إنكار أبداً، لا يجوز الإنكار فيه

ضوابط وشروط إنكار المنكر

١- ألا يصير المنكر إلى ما هو أنكر وأعظم، فلا يجوز النهي درءًا لكبرى المفسدتين بصغراهما، فهنا درء المفسدة مقدَّم على جلب المصلحة، فإذا ما تيقَّن المسلم أو غَلَب على ظنه أن تغييرَ المنكر سوف يترتَّب عليه وقوع منكر أعم أو أبقى، أو أنكر أثرًا، فجمهور أهل العلم يذهبون إلى ترك تغيير ذلك المنكر إلى الأدنى؛ دفعًا لوقوع ما هو فوقه، ففي هذه الحالة لا يجوز النهي عن المنكر.

أما الذي ينهى عن منكر، معتقدًا أنه يطبق شرع الله - تعالى - فيقع منكر أعظم مما كان ينهى عنه؛ فهو في الأصل يتعدى على حدود الله وقد وقع الكثير من المسلمين في هذه المعصية؛ كالخوارج، والمعتزلة، والشيعة، الذين نهوا عن المنكر فحدث أنكر من ذلك؛ فكان الفساد والفتن، لذلك على المسلم أن يسيطر على عقله وقلبه حينما ينكر معصية، وإن لم يستطع، فعليه بنفسه، ويدع الأمر لمن يستطيع، أو يصبر حتى يقضي الله أمرًا كان مفعولاً.

٢- أن يكون الناهي عن المنكر صاحبَ علمٍ، يجعله متمكنًا من تغيير المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة

٣- على الناهي أن يبدأ بالأهم فالأهم، فينهى عن الكبائر ثم الصغائر،

لكن ياشيخ الحديث يقول باليد أولاً ثم اللسان ثم إنكار القلب !

ياجهيمان لاتتعجل فالعلماء بينوا المراد من الحديث قال الإمام القرطبي:

(قال العلماء: الأمر بالمعروف باليد على الأمراء، وباللسان على العلماء، وبالقلب على الضعفاء، ويعني عوام الناس)،

وعليه فإن مقولة الإمام القرطبي جامعة وفاصلة بين الجهَّال والسلبيين، جعلت الحق واضحًا كوضوح الشمس، فوضع الإمام كل موضع في مكانه، وحدَّد لكل شخص مهامه، وبذلك فوض الأمر لصاحبه والدولة فيها أجهزة ووزارات معنية بهذه الأمور وحفظ الأمن والعلماء والدعاة والمشايخ يقومون بواجبهم بعلم وحكمة فيما يصلح الراعى والرعية

ولابد من اللجوء إلى أهل العلم والخبرة في إنكار المنكرات العظيمة لتبين ما يترتب عليها من الخير أو الشر، إذ أن كثيراً من المتحمسين يحتاجون إلى ترشيد وحكمة مصدرها أهل العلم والخبرة، ولابد أن نكون في الوقت الذي نحن فيه في أشد التحمس للإنكار أن نكون في أشد الحرص على تبين عواقب الأمور، في الوقت الذي نتحرق شوقاً فيه للإنكار فلابد أن نكون في الوقت نفسه في أشد الحرص على معرفة الأحكام الشرعية المتعلقة بالأمر والنهي وتبين العواقب واستشارة أهل الخبرة في ذلك٠

بعد هذا اللقاء وهذه المحاورة العلمية وبيان حكم الشرع في كيفية انكار المنكر هدد بن باز الحركة بإصدار فتوى ضدها إن هي تابعت الإنكار بهذا الأسلوب وكان أبو بكر الجزائري قد تولى الإشراف على الجماعة خلفاً لإبن باز الذي انتقل إلى الرياض ولكنه لم يستطع السيطرة على مجموعة

جهيمان بسبب رقته واتهامه بالتصوف من قبل البعض كما اتهمه جهيمان بأنه يسرب أخبارهم للحكومة حيث اعتاد أعضاء هذه الجماعة تأسيس بيوت للالتقاء بها وكان بيتهم في المدينة المنورة يدعى بيت الحرة الشرقية مما أضاف لجهيمان جاذبية القائد المحنك والذكي الذي لا تفوته صغيرة أو كبيرة

إنتشار الجماعة وفكرة الخلاص

جماعة جهيمان لم تكن تملك مشروع دولة إسلامية ، كما هو موجود عند جماعات الإخوان المسلمين أو غيرها ، هذه الجماعة لم يكن في داخلها إلا قضية المهدي وعقيدتها أن خلاص الأمة يكون من خلال المهدي، لا من خلال إقامة دولة فالجماعة المحتسبة كانت تحت سيطرة وتحريك ودافع من فكرة الخلاص الغيبية وما دفعهم للرغبة بالخلاص إلا لما شحنته الجماعة في نفوس الأتباع والمريدين من ضلال المجتمع وهلاكه وزيغه وحاجته لمثل هذا الخلاص فوجدت في شخصية جهيمان الثورية من جهة والمتعلقة بالغيبيات من جهة أخرى الخلاص لأن دافعها عدم الرضا بالواقع ويغذيها إيمان بالرؤى والمنامات وتؤيدها أعمال متوالية متراكمة انتهت إلى ما انتهت إليه من تطبيق ميداني، والدوافع الفكرية لتلك الجماعة هي مبالغتها في النظر للمنكرات والعنف – استخدم اليد والفعل – في وسائل تغييرها والنظرة السوداوية تجاه المجتمع إلى حد القول بظهور علامات قرب قيام الساعة وأن الفتن ما تركت بيتاً إلا دخلته وهكذا، كما كانوا يقفون ضد العمل في الوظائف الحكومية بدافع ما يحمله جهيمان ورجاله من مبالغات تجاه ما يتصورونه من أحوال اجتماعية رأوها بشكل متعصب فكانت تلك المبررات التي قادتهم في النهاية وعبر تطورات تراكمية إلى الصدام والخروج المسلح

القحطانى والثأر القديم

انتشرت الجهيمانية أتباع جهيمان في كل مكان وتخطت حدود الحجاز إلى باقى الدول العربية والإسلامية مستغلة في ذلك توافد الأعداد الغفيرة والجموع الهائلة من البشر في موسم الحج وتعددت رحلات جهيمان وسفرياته إلى البدو الذين لم ينالوا قسطاً من التعليم فوقف فيهم خطيباً وواعظاً ومحرضاً على آل سعود بعدم شرعيتهم وعدم السمع والطاعة لهم مستغلاً بعض المخالفات التي لايسلم منها أحد وبعض التطورات التي لم يستوعبها عقل جهيمان والتي لم تتلائم مع توجهه وتفكيره المتشدد وكان في خطبه يستحضر ماكان يقصه عليه والده من حوادث الإخوان وحربهم مع الملك عبد العزيز وكيف غدر بهم عبد العزيز وقتل أعز أصدقائه من أجل الرياسة والملك وكيف شردهم عبد العزيز وهدم بيوتهم في ساجر والأرطاوية كان جهيمان في حديثه يستجلب ثارات الماضى والقَصاص للإخوان فكانت فكرة الثأر القديم من آل سعود وعدم شرعيتهم حاضرة في ذهن جهيمان وكان يبثها من حين لآخر في نفوس وعقول أتباعه حتى وجد طريقة للخلاص من حكم آل سعود والتمرد عليهم حين قابل أحد أتباعه محمد بن عبد الله القحطانى واختمرت فكرة المهدى في رأسه كطريقة دينية للخروج على حكم آل سعود وإسقاط دولتهم

ظهور المهدى وهوس الرؤى والمنامات

وصلت الجماعة لمكة المكرمة ثم الرياض ثم بقية أنحاء البلاد وتطورت أفكارها حتى بلغت الاعتقاد بالمهدي وذلك بتأثير سلبي من كتب الفتن وأشراط الساعة فكانت الرؤى محل تصديق وهوس ولذا بلغ بهم الحال أن آمنوا بسيناريو يبدأ بمبايعةً للمهدي – محمد القحطاني – بين الركن والمقام ويعتصم المهدي ومن معه في الحرم ثم يأتي جيش من تبوك ويخسف بهذا الجيش ثم يخرج هذا الرجل من الحرم ويذهب إلى المدينة ويحارب المسيح الدجال ثم يخرج من المدينة ويذهب إلى فلسطين ويحارب هناك اليهود ويقتلهم ثم ينزل عيسى بن مريم فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويذهبون إلى الشام فيصلون في مسجد بني أمية وبعد ذلك تقوم القيامة الكبرى، فكان العقل الباطن لهم متأثرًا بالكرامات التي يروُونها عن سلفهم ولهم تأثر بجماعات محلية أخرى، ولكن هذه المنامات لم تكن إلا خيالات وأوهاماً في أنفس أصحابها

التخطيط لفكرة المهدى

فكر جهيمان في محمد عبد الله القحطانى وكيف يقنعه بأنه المهدى المنتظر وهو من طلاب الشيخ بن باز وعنده من العلم مايكفى وصاحبه ناصر الحربى وفيصل محمد بن تيمية الصغير كيف لجهيمان أن يقنع هؤلاء بفكرة المهدى وكيف أن يقنع محمد القحطانى نفسه بأنه المهدى

وقف جهيمان حائراً شارد الذهن مستغرق في تفكيره حول فكرة المهدية كفكرة للخلاص مستحضراً الأحاديث النبوية الواردة عن رسول الله في المهدى وظهوره واسمه وصفته فبدأ يتحدث مع أتباعه حول المهدى وأخذ الحديث ينتشر حتى أصبح حديث المجالس هنا أدرك جهيمان أن فكرة المهدى أصبحت واقعاً ملموساً بين أتباعه لكن ماذا يفعل مع مشايخ السلفية

الألبانى والوادعى والإنشقاق

قال جهيمان لأصحابه إن الحملات الدعوية التي قمنا بها في الحج والعمرة آتت ثمارها بين الناس وكثر الأتباع ولكن كثر النقاش بينهم في مسائل أثارها الشيخ ناصر الألبانى والشيخ مقبل الوادعى حول الصلاة بالنعال والآذان الأول في الفجر وقول الصلاة خير من النوم والتوظيف في الدولة ونحن كما تعرفون يا إخوان حرمنا الوظيفة في الدولة لأنها عائق عن قول الحق وأنا بعد ١٨سنة من العمل في الحرس الوطنى تركت الوظيفة ونخشى أن ينشق مشايخ السلفية عننا ونخسر الدعم الدينى والغطاء الدعوى للشيخ الألبانى والوادعى بعد أن خسرنا الشيخ عبد العزيز وهددنا بإخراج الفتاوى التي تحذر من جماعتنا ودعوتنا وكان هذا سبباً في انشقاق كثير

من الإخوان المؤسسين للجماعة ومجلس إدارتها فأنا أري أن لا نتصادم مع مشايخ السلفية ونؤجل النقاش في المسائل الخلافية حتى يتم لنا التمكين ونصرف أنظار وأعين رجال الأمن عنا ولاسيما أنى علمت أن الشيخ أبو بكر قدم بلاغاً للأمن ضدنا والبحث جارى ولاندرى ماستنتهى إليه الأمور

قال الجميع،الرأي ماتراه والأفضل احتواء مشايخ السلفية كغطاء للجماعة

أضغاث أحلام

وهنا اعتمد جهيمان على الرؤى والأحلام عن المهدى كأنها حكم شرعى وأشرك الرؤى في العمل التنظيمى وبدأ كل يوم يسأل أصحابه من رأى منكم اليوم رؤيا عن المهدى وأخذ الأتباع يقصون رؤاهم على جهيمان الذى كان بارعاً في تعبير الرؤا وتفسير الأحلام ولكن لم يقتنع كثير من طلبة العلم بفكرة أن القحطانى هو المهدى ودار بينهم وبين جهيمان

مناقشة حول ظهور المهدى

قال فيصل كلامك ياجهيمان بأن محمد القحطانى هو المهدى كلام غير صحيح لأن هناك أحداث وعلامات ستقع قبل ظهور المهدى

قال جهيمان لكن يافيصل مطابقة الإسم تكفى فهذا هو محمد بن عبد الله القحطانى وهو من قريش وهو في المدينة وهو على رأس قرن ونحن في نهاية القرن الرابع عشر الهجرى وكلها سنتين ونصل إلى عام ١٤٠٠ هجرية والأرض ملئت ظلماً وجوراً كما تري ألا تكفى مطابقة الإسم ؟

قال فيصل لاياجهيمان مطابقة الإسم لاتكفى لأن المهدى من بيت النبوة وقرشى ومحمد القحطانى لانعرف نسبه بالتحديد ولانقطع أنه قرشي

ثم هناك أمور عظام تسبق ظهور المهدى ونحن لانشك في ظهور المهدى ولكن نختلف معك في قولك أن القحطانى هو المهدى معتمداً على الرؤي والمنامات   وهذه لايؤخذ منها دليل ولايبنى عليها حكم شرعى

ولكن لابد أن تعلم ياجهيمان أن من أبرز علامات القيامة الكبرى ظهور المهدي المنتظر، وهو من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم، اسمه كإسمه واسم أبيه كإسم أبيه. إنه يأتي ليملأ الأرض عدلاً ورحمة كما ملئت جوراً وظلماً. وقد دلت على ظهوره الكثير من الأحاديث، وقد ذكر في التوراة والإنجيل، وسيمكث سبع أو ثمان سنين، وسيعيش المسلمون في عهده في أمان وسعةٍ من الرزق.

وقد جاء ذكره في أكثر من ثمانين حديثاً تناقلها مئات الرواة وقد خرجها أبو داود والترمذي وأبو يعلى وابن ماجة والبزار والحاكم والطبراني ، وأسانيد أحاديث هؤلاء بين ضعيف وحسن وصحيح.

وكما ادعى النبوة أقوام فقد ادعى المهدية أقوام، وآية كذب هؤلاء أنهم قُتلوا، ولو كانوا كما يدعون لانتصروا وملئوا الأرض عدلاً.

قال جهيمان إن القحطانى لن يموت إلا بعد ظهوره وتمكنه وانتصاره

قال فيصل هذا رجم بالغيب مع إغفال العلامات التي تسبق ظهوره فإن المهدى حق والأدلة عليه من القرآن والسنة وأقوال العلماء كثيرة جدا

ولقد جاءت الآيات تشير إلى ظهور المهدي ، وجاءت السنة تبين ذلك، فأما القرآن فقد قال إمام المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله في قوله تعالى: لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ [البقرة:١١٤]: أما خزيهم في الدنيا فإنه إذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية؛ قتلهم وأسرهم وسباهم، فذلك الخزي.

وحكى القرطبي عن قتادة والسدي : الخزي لهم في الدنيا قيام المهدي ، وفتح عمورية ورومية والقسطنطينية وغير ذلك من مدنهم.

وقال الشوكاني : أما خزيهم في الدنيا فإنه إذا قام المهدي وفتحت القسطنيطينية.

وعن مقاتل بن سليمان في قوله تعالى: وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ [الزخرف:٦١] قال: هو المهدي في آخر الزمان، وبعد خروجه تكون أمارات الساعة وقيامها.

أما أدلة خروج المهدي من السنة فكثيرة جدا كما ذكرت، منها:

حديث علي رضي الله عنه عند ابن ماجة وأحمد -وهو في صحيح الجامع- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المهدي منا آل البيت، يصلحه الله في ليلة).

ومعنى (يصلحه الله في ليلة) أي: يتوب عليه، ويوفقه إلى طريق الرشاد والسداد، ويلهمه الصواب لمهمته العظيمة فيكون أهلاً لها.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المهدي مني -أي: من آل البيت- أجلى الجبهة -أي: واسع الجبهة-، منحسر الشعر، أقنى الأنف -أي: حاد الأنف، ليس بأفطس ولا معوج مع دقة أرنبته- يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يملك سبع سنين).

وجاء عند الحاكم في مستدركه من حديث أبي سعيد أيضاً: قال صلى الله عليه وسلم: (يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً، قال رجل: وما صحاحاً يا رسول الله؟ قال: أن يعطيه بين الناس بالسوية، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، ويعيش سبعاً أو ثمانياً).

وعند أحمد والنسائي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لن تهلك أمة أنا في أولها، وعيسى بن مريم في آخرها، والمهدي في وسطها).

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: المهدي من عترتي من ولد فاطمة) رواه أبو داود والحاكم في مستدركه.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني أو من أهلي يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي) رواه أبو داود

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: (خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الدجال فقال: فتنفي المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص، قالت أم شريك : فأين العرب يا رسول الله يومئذ؟ قال صلى الله عليه وسلم: هم يومئذ قليل، وجلهم ببيت المقدس، وإمامهم المهدي –رجل صالح–، فبينما إمامهم المهدي تقدم ليصلي بهم الصبح إذ نزل عيسى بن مريم وقت الصبح، فيرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقري ليتقدم عيسى، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدم فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم) يعني: المهدي . رواه الحاكم

وهذا شرف عظيم لهذه الأمة أن يصلي عيسى نبي الله خلف رجل منها.

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ملك الأرض أربعة مؤمنان وكافران، فالمؤمنان: ذو القرنين وسليمان عليه السلام، والكافران: النمرود وبختنصر ، وسيملكها خامس من أهل بيتي) أخرجه ابن الجوزي في تاريخه.

أما أقوال العلماء في أن المهدي حق

قال الحافظ ابن كثير في نهاية البداية والنهاية: فصل في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان، قال: وهو أحد الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، وليس بالمنتظر الذي تزعم الروافض، وترتجي ظهوره من سرداب سامراء، فإن ذلك ما لا حقيقة له ولا عين ولا أثر.

فالمسلمون ينتظرون نزول عيسى عليه السلام من السماء لكسر الصليب، وقتل الخنزير، وقتل أعدائه من اليهود وعباده من النصارى ، وينتظرون خروج المهدي من أهل بيت النبوة يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

اتعرف ياجهيمان لماذا سمي المهدي بهذا الاسم؟

هناك أقوال عدة منها:

عن كعب الأحبار رضي الله عنه قال: إنما سمي المهدي لأنه يهدى إلى أمر خفي، ويستخرج التوراة والإنجيل من بلد يقال لها: أنطاكية.

وقال ابن الأثير : المهدي الذي قد هداه الله إلى الحق.

وذكر السيوطي إنما سمي بالمهدي لأنه يهدى إلى جبل من جبال الشام يستخرج منه أسفار التوراة يحاجج بها اليهود، فيسلم على يديه جماعة منهم.

إذاً: فالمهدي إسم على مسمى، فهو رجل هداه الله للهدى، وثبته عليه، وأيده بجند من عنده، وسيهدي الأمة لطريق العزة والرشاد والتمكين، لكن ليس هوالقحطانى ياجهيمان اتعرف لماذا

لأن للمهدى صفات لاتنطبق على محمد عبد الله القحطانى

فصفات المهدى جاءت في قوله صلى الله عليه وسلم من حديث ابن مسعود : (المهدي فتى أجلى الجبهة –أي واسع الجبهة–، أقنى الأنف –أي: طويل الأنف مع دقة أرنبته–، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يملك سبع سنين).

وعن أبي جعفر بن علي الباقر رضي الله عنهما قال: سئل الإمام علي رضي الله عنه عن صفة المهدي فقال: هو شاب مربوع حسن الوجه، يسيل شعره على منكبيه، يعلو نور وجهه سواد شعره ولحيته ورأسه.

وجاء في كتاب المسيح الدجال وأسرار الساعة للسفاريني : بأنه آدم –أي: أسمر– ضرب من الرجال –أي: نحيف ممشوط لا طويل ولا قصير– أجلى الجبهة، أقنى الأنف، أزج –أي: حاجبه فيه تقويس مع طول طرفه–، أكحل العينين، واسع العينين، براق الثنايا أفرقها، منفرج الفخذين، وفي لسانه ثقل، وإذا أبطئ عليه ضرب فخذه الأيسر بيده اليمنى، وفي رواية: (ما بين ثلاثين وأربعين، خاشع لله خشوع النسر بجناحيه).

وأما من يوطئ له ملكه فلقد جاء عند ابن ماجة عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع رايات سود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم، قال: ثم نسيت ما قال، ثم قال: فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج، فإنه المهدي).

قال ابن كثير : المراد بالكنز المذكور كنز الكعبة، فيُقتل عنده، يأخذه ثلاثة من أولاد الخلفاء، حتى يكون آخر الزمان، فيخرج المهدي، ويكون ظهوره من بلاد المشرق لا من سرداب سامراء كما يدعي ويزعم بعض الجهلة.

قال ابن كثير : ويؤَيد بناسٍ من أهل المشرق ينصرونه، ويقيمون سلطانه، ويسترون أركانه، وتكون راياتهم سود، وهو زي الوقار؛ لأن راية النبي صلى الله عليه وسلم كانت سوداء يقال لها: العقاب.

قال جهيمان يافيصل أترى مانحن فيه من ظلم وجور وظهور للمعاصى والفواحش وهذه مقدمات لظهور المهدى وهذا زمانه ووقته

قال فيصل ياجهيمان لابد أن تعلم أن هناك **علامات للقيامة الصغرى لم تظهر بعد مثل**

تحوّل أرض العرب مروجاً وأنهاراً.

انكشاف الفرات عن جبل من ذهب.

كلام السباع والجمادات.

كثرة الروم وقتالهم للمسلمين.

فتح القسطنطينيّة.ليس قسطنطينية محمد الفاتح بل فتح روما وهذا لم يحدث

وأن ظهور المهدى نهاية العلامات الصغرى وأول العلامات الكبرى

علامات القيامة الصغرى التى تسبق ظهور المهدى ولم تظهر بعد وهى عشر علامات لم تظهر حتى الآن

العلامة الأولى: عودة جزيرة العرب جنات وأنـهاراً

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه وحتى تعود أرض العرب مروجا وأنـهارا))رواه مسلم

العلامة الثانية: انتفاخ الأهلة

من الأدلة على اقتراب الساعة أن يرى الهلال عند بدو ظهوره كبيرا حتى يقال ساعة خروجه إنه لليلتين أو ثلاثة فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة))رواه الطبراني

العلامة الثالثة: تكليم السباع والجماد الإنس

عن أبي سعيد الخدري قال: عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعي فانتزعها منه فأقعى الذئب على ذنبه قال: ألا تتقي الله تنزع مني رزقا ساقه الله إلي. فقال: يا عجبي ذئب مقع على ذنبه يكلمني كلام الإنس. فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد صلى الله عليه وسلم بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق. قال فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي: الصلاة جامعة ثم خرج فقال للراعي: ((أخبرهم)). فأخبرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((صدق والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس ويكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده))رواه أحمد والترمذى والحاكم والذهبى صحيح على شرط مسلم

العلامة الرابعة : إنحسار الفرات عن جبل من ذهب

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب. يقتتل الناس عليه. فيقتل من كل مائة، تسعة وتسعون. ويقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا الذي أنجو)) رواه مسلم .

وليس المقصود بهذا الجبل من ذهب (النفط) (البترول الأسود) وذلك من وجوه:

١- أن النص جاء فيه (جبل من ذهب) والبترول ليس بذهب على الحقيقة فإن الذهب هو المعدن المعروف.

٢- أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن ماء النهر ينحسر عن جبل من ذهب فيراه الناس، والنفط أو (البترول) يستخرج من باطن الأرض بالآلات من مسافات بعيدة.

٣- أن النبي صلى الله عليه وسلم خص الفرات بهذا دون غيره من البحار والأنهار، والنفط نراه يستخرج من البحار كما يستخرج من الأرض و في أماكن كثيرة متعددة.

٤- أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الناس سيقتتلون عند هذا الكنز ولم يحصل أنهم اقتتلوا عند خروج النفط من الفرات أو غيره، بل أن النبي

صلى الله عليه وسلم نهى من حضر هذا الكنز أن يأخذ منه شيئاً كما في الرواية الأخرى عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: لا يزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا.. إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً)) .

ومن حمله على النفط فإنه يلزمه على قوله هذا النهي عن الأخذ من النفط ولم يقل به أحد .

وقد رجح الحافظ ابن حجرفى فتح البارى أن سبب المنع من الأخذ من هذا الذهب لما ينشأ عن أخذه من الفتنة والقتال عليه

العلامة الخامسة: إخراج الأرض كنوزها المخبوءة

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في هذا قتلت ويجيء القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي. ويجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا)) رواه مسلم . وهذه آية من آيات الله حيث يأمر الحق الأرض أن تخرج كنوزها المخبوءة في جوفها.

العلامة السادسة: محاصرة المسلمين إلى المدينة

من أشراط الساعة أن يهزم المسلمون وينحسر ظلهم ويحيط بهم أعداؤهم ويحاصرونهم في المدينة المنورة. عن ابن عمر: رضي الله عنه قال: قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يوشك المسلمون أن يحاصروا إلى المدينة حتى يكون أبعد مسالحهم سلاح))رواه ابو داوود والحاكم وغيرهما

العلامة السابعة: إحراز الجهجاه الملك

الجهجاه رجل من قحطان سيصير إليه الملك وهو شديد القوة والبطش، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه)) رواه البخارى ومسلم

وفي رواية: ((لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له: الجهجاه)) . ويحتمل أن يكون هذا الذي في الرواية الأخيرة غير الأول فقد صح في سنن الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يذهب الليل والنهار حتى يملك رجل من الموالي يقال له جهجاه))

العلامة الثامنة: فتح القسطنطينية

ومنها فتح مدينة القسطنطينية – قبل خروج الدجال – على يدي المسلمين، والذي تدل عليه الأحاديث أن هذا الفتح العظيم يكون بعد قتال الروم في الملحمة الكبرى وانتصار المسلمين عليهم، فعندئذ يتوجون إلى مدينة القسطنطينية فيفتحها الله للمسلمين بدون قتال، وسلاحهم التكبير والتهليل.

ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر؟ قالوا: نعم يا رسول الله! قال: لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق. فإذا جاؤوها نزلوا. فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم. قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر. فيسقط أحد جانبيها. قال ثور (أحد رواة الحديث): لا

أعلمه إلا قال: الذي في البحر. ثم يقولوا الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر. فيسقط جانبها الآخر. ثم يقولوا الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر. فيفرج لهم. فيدخلوها فيغنموا. فبينما هم يقتسمون الغنائم، إذ جاءهم الصريخ فقال: إن الدجال قد خرج. فيتركون كل شيء ويرجعون))

وقد أشكل قوله في هذا الحديث: ((يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق)) والروم من بني إسحاق، لأنهم من سلالة العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهما السلام، فكيف يكون فتح القسطنطينية على أيديهم؟

قال القاضي عياض: (كذا هو في جميع أصول صحيح مسلم من بني إسحاق، ثم قال: قال بعضهم: المعروف المحفوظ من بني إسماعيل، وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه لأنه إنما أراد العرب) .

وذهب الحافظ ابن كثير: إلى أن هذا الحديث (يدل على أن الروم يسلمون في آخر الزمان، ولعل فتح القسطنطينية يكون على أيدي طائفة منهم كما نطق به الحديث المتقدم أنه يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق) واستشهد على ذلك بأنهم مدحوا في حديث المستورد القرشي فقد قال: ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقوم الساعة والروم أكثر الناس، فقال له عمرو: أبصر ما تقول. قال: أقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: لئن قلت ذلك، إن فيهم لخصالاً أربعاً: إنهم لأحلم الناس عند فتنة. وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة. وأوشكهم كرة بعد فرة. وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف. وخامسة حسنة وجميلة: وأمنعهم من ظلم الملوك))

.

... ويدل أيضاً على أن الروم يسلمون في آخر الزمان حديث أبي هريرة السابق في قتال الروم وفيه: أن الروم يقولون للمسلمين ((خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا)) فالروم يطلبون من المسلمين أن يتركوهم يقاتلون من سبي منهم لأنهم أسلموا فيرفض المسلمون ذلك، ويبينون للروم أن من أسلم منهم فهو من إخواننا لا نسلمه لأحد، وكون غالب جيش المسلمين ممن سبي من الكفار ليس بمستغرب.

قال النووي: (وهذا موجود في زماننا، بل معظم عساكر الإسلام في بلاد الشام ومصر سبوا ثم هم اليوم بحمد الله يسبون الكفار وقد سبوهم في زماننا مراراً كثيرة، يسبون في المرة الواحدة من الكفار ألوفاً ولله الحمد على إظهار الإسلام وإعزازه) .

ويؤيد كون هذا الجيش الذي يفتح القسطنطينية من بني إسحاق أن جيش الروم يبلغ عددهم قريباً من ألف ألف، فيقتل بعضهم ويسلم بعضهم ويكون من أسلم مع جيش المسلمين الذي يفتح القسطنطينية والله أعلم. وفتح القسطنطينية بدون قتال لم يقع إلى الآن وقد روى الترمذي عن أنس بن مالك أنه قال: ((فتح القسطنطينية مع قيام الساعة)) .

والقسطنطينية هي مدينة الروم تفتح عند خروج الدجال، والقسطنطينية قد فتحت في زمان بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، والصحيح أن القسطنطينية لم تفتح في عصر الصحابة فإن معاوية رضي الله عنه بعث إليها ابنه يزيد في جيش فيهم أبو أيوب الأنصاري، ولم يتم لهم فتحها

ثم حاصرها مسلمة بن عبد الملك ولم تفتح أيضاً، ولكنه صالح أهلها على بناء مسجد بها .

وفتح الترك أيضاً للقسطنطينية كان بقتال، ... وستفتح فتحاً أخيراً كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم.

قال أحمد شاكر: (فتح القسطنطينية المبشر به في الحديث سيكون في مستقبل قريب أو بعيد يعلمه الله عز وجل، وهو الفتح الصحيح لها حين يعود المسلمون إلى دينهم الذي أعرضوا عنه، وأما فتح الترك الذي كان قبل عصرنا هذا فإنه كان تمهيداً للفتح الأعظم، ثم هي قد خرجت بعد ذلك من أيدي المسلمين منذ أعلنت حكومتهم هناك أنها حكومة غير إسلامية وغير دينية وعاهدت الكفار أعداء الإسلام، وحكمت أمتها بأحكام القوانين الوثنية الكافرة، وسيعود الفتح الإسلامي لها إن شاء الله كما بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم)

العلامة التاسعة: فتنة الأحلاس وفتنة السراء وفتنة الدهيماء

عن عبدالله بن عمر قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قعودا فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس فقال قائل: يا رسول الله وما فتنة الأحلاس؟ قال:

((هي فتنة هَرَب وحَرَب ثم فتنة السراء دخلها أو دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني إنما وليّي المتقون ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحدا من هذه الأمة إلا لطمته لطمة فإذا قيل: انقطعت تمادت يصبح الرجل فيها مؤمنا

ويمسى كافرا حتى يصير الناس إلى فسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه إذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من اليوم أو غد)) صحيح رواه أحمد والحاكم

والأحلاس: جمع حلس وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب شبهت به الفتنة لملازمتها للناس حين تنزل بهم كما يلازم الحلس ظهر البعير وقال الخطابي: يحتمل أن تكون هذه الفتنة شبهت بالأحلاس لسواد لونها وظلمتها. والحرب: ذهاب المال والأهل، والدهيماء: الداهية التي تدهم الناس بشرها.

من الفتن التي ما ظهرت بعد، فتنة الأحلاس، والسراء، والدهيماء:

إذاً فيه ثلاث فتن عظيمة شديدة ستحصل في الأمة ما حصلت بعد، غير الاقتتال الأول بين المسلمين، وغير فتن الفرق والخوارج وغيرهم، هناك ثلاث فتن كبار ستحدث في الأمة قبل قيام الساعة:

الأحلاس، والسراء، والدهيماء، هي هكذا بالترتيب.

قال: لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمةً، فإذا قيل: انقضت تمادت ، كلما قيل انتهت الآن اشتعلت مرة أخرى.

يصبح الرجل فيها مؤمناً، ويمسي كافراً حتى يصير الناس ، يعني: نتيجة هذه الفتن فهذه فتن عالمية تمحص الناس إلى فسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غده [رواه أبو داود:

إذا وقع التمايز هذا، والانقسام، والتفريق هذا الذي ستفعله الفتن هذه بالناس، سينحاز طائفة مؤمنين ما فيهم نفاق، وطائفة منافقين ما فيهم إيمان، سيفترقون افتراقاً واضحاً إلى معسكرين، فإذا حدث فالدجال سيخرج في نفس اليوم أو في اليوم التالي.

فتنة الأحلاس: جمع حلس، وهو كساء يكون على ظهر البعير تحت القتب، والقتب رحل صغير يكون على قدر سنام البعير، فوقه يجعل كساء، أو غطاء، أو قطعة قماش على ظهر البعير تجعل الركوب عليه مريحاً.

ما علاقة هذا بفتنة الأحلاس؟

أن هذا الغطاء الذي يجعل على ظهر البعير ملازم لظهر البعير، وكذلك هذه الفتنة تلازم الناس حين تنزل بهم كما يلازم الحلس ظهر البعير، وإنما وصفت بفتنة الأحلاس لدوامها وطول لبثها، أو لسوادها وظلمتها.

ما طبيعة هذه الفتنة؟

هرب وحرب، يعني: يفر الناس من بعضهم البعض، يعني: بينهم عداوة وقتال شديد، وفي نهب لمال الإنسان، وتركه لا شيء له، يسلبه ماله ما يترك له شيئاً،

إذا طبيعة هذه الفتنة أن الناس يقاتل بعضهم بعضاً، ويسلب بعضهم بعضاً، وينهب بعضهم بعضاً حتى إذا واحد سلب الآخر ما يترك له شيئاً، والناس يفرون من بعضهم من شدة الفتنة هذه، مذعورين، متفرقين، وهذه الفتنة طويلة ممتدة تلازم الناس ما ترتفع عنهم إلا إذا شاء الله.

ومن يتأمل بعض الأشياء التي تقع الآن كما يحدث في بلاد العراق وبلاد الشام واليمن مثلاً، كيف ممكن يكون اختلال الأمن والسلب والنهب ممكن يدرك كيف يعيش مجتمع كامل في جو من هذا النوع، طبعاً لم يصل الحال بهم إلى هذه الدرجة، نحن لا نقول الآن هذه فتنة الأحلاس، لكن في مقدمات، في أحوال تذكر الإنسان بهذه الفتنة، ممكن تكون الآن مصغرة لكن إذا جاءت فتنة الأحلاس كل الناس هرب وقتل وسلب، هذا شيء عام في الأمة.

قال الخطابي فى عون المعبود : الحرب ذهاب المال والأهل، ذهب عليه أمواله، وأهله قتلوا، والمال سلب

ولماذا قال بادروا بالعبادة؟

يعني: الآن انتهز الفرصة للعبادة، يمكن يأتي عليك وقت ما تقوم فيه الليل، ولا تصلي الضحى، وليس عندك من الهدوء وراحة البال ما تستوعب به قرآن تقرأه في الصلاة، أو ركوعاً وسجوداً مطمئناً، ووقت تدعو فيه لأنك في شغل من نتيجة الفتنة.

ثم فتنة السراء بعد فتنة الأحلاس، والمراد بالسراء: النعماء التي تسر الناس من الصحة والرخاء والعافية من البلاء والوباء، هذه فتنة السراء، ابتلوا قبلها بالضراء بعد ذلك تهدأ الأمور، وتضع الحرب أوزارها، ويبتلوا بعد ذلك بفتنة السراء من الصحة والعافية من البلاء والوباء، ولكنها سراء تنسيهم ذكر الله، وعبادته فيقعون في المعاصي بسبب كثرة التنعم.

وقيل: سميت بفتنة السراء لأنها تسر العدو.

فتنة السراء كيف ستكون نهايتها؟

عرفنا أن أولها من المسرة والرخاء والنعيم، ثم يهيج هذه الفتنة رجل يزعم أنه على الطريقة النبوية، وهو ليس كذلك نهايتها أن يصطلح الناس على رجل، يعني: يجتمعون على بيعة رجل، إذًا معناها أن الناس في هذه الفتنة لن يكون لهم إمام وخليفة، سيكون بينهم أمر مريج في قضية من الذي سيرأسهم، وفي النهاية تتمخض الأمور بأن يبايع المسلمون رجلاً، قال: كوركٍ على ضلعٍ لكن هذه البيعة لهذا الرجل ليست ثابتة ولا مستقرة؛ لأنه شبهها قال: كوركٍ على ضلعٍ .

والورك: معروف وهو الذي أسفل سرتك من الهيكل العظمي، إنه عظم كبير في الحجم.

والضلع: هو عظم نحيف من عظام الأضلاع الذي خلق الله حواء منه.

فإذا أخذت الورك الكبير هذا وحاولت أن تثبته على العظم النحيف وهو الضلع، فيكون ثباته عليه مهزوزاً، فهكذا سيكون أمر هذا الرجل، وإن اجتمعوا عليه، وبايعوه في النهاية، لكن أمره ليس بثابت ولا مستقر، فيكون حكمه مزعزع، وقد وصفه وصفاً دقيقاً، قال: ثم يصطلح الناس على رجل كوركٍ على ضلع والمعنى: أن هذا الرجل المنتخب غير أهل للولاية لقلة علمه وخفة رأيه، لكن من الفتنة أخرجوه.

ثم فتنة الدهيماء: وهي فتنة ضخمة جداً وكبيرة وهائلة؛ لدرجة أنه قال: لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمةً ، فهذه هي الفتنة العظمى المظلمة.

ما معنى الدهيماء؟

تصغير الدهماء، وهي السوداء، فالتصغير فيها للتعظيم، وليس للتقليل مثل:

وكل أناس سوف تدخل بيته *** دويهية تصفر منها الأنامل

فهنا صغر داهية إلى دويهية، وليس المقصود بالتصغير هنا التقليل، المقصود بها التضخيم والتكبير.

الدهيماء هذه الفتنة العظيمة المظلمة.

لا تدع أحداً من الأمة إلا لطمته لطمة ، أي: أصابته بمحنة ومسته ببلية، ضاع منه ولد، أو أب، أو أخ، أو مال، أو احترق بيته، أو ذهبت دابته، ما في أحد إلا يصاب بها، ومن عظيم شررها أنها تدخل على كل الناس، وتمس كل الناس.

وهذه فتنة الدهيماء كلما خفت اشتعلت فإذا قيل: انقضت وتوهم الناس أنها الآن إلي زوال تمادت وذهبت بلغت الغاية.

نهاية فتنة الدهيماء ونهاية هذه الفتن المتلاحقة:

نهايتها أن الناس ينقسمون إلي معسكرين، إلى فسطاطين، يتمايزون هذه الفتن تميز بعضهم عن بعض:

فأهل الإيمان يذهبون في معسكر، وتجمع خاص بهم، فسطاط إيمان لا نفاق فيه ، لا في أصله ولا في فصله، ولا في اعتقاده ولا في عمله، ناس خالصون من النفاق، لا نفاق الاعتقاد، ولا نفاق العمل؛ لأنه قال فسطاط

إيمان لا نفاق فيه فلا: نافيه، ونفاق: نكرة، والنكرة في سياق النفي تفيد العموم، لا نفاق لا أصغر ولا أكبر، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه لا أصلاً ولا كمالاً.

وإنما هو مجموعة من هؤلاء العفنين المنافقين أهل الكفر، والكذب، والخيانة، ونقض العهد كلهم يجتمعون مع بعض، وإذا حدث هذا انتظروا الدجال، أي ظهور الدجال من يومه، أو من غده.

إذاً الأمة هذه أمة محمد صلى الله عليه وسلم ستمر بثلاث فتن قطعاً ما فيها نقاش، ولا تردد في الحكم؛ لأنها خبر الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام الأمة مقبلة على مرحلة فوضى عارمة بلا شك ولا ريب، عارمة في كل شيء ستكون نتائجها قتل وسلب، ستكون نتائجها مصائب في كل البيوت، وكل الأسر، وكل العوالم بلا شك.

لكن متى سيكون هذا؟!!

الله أعلم، إنما سيقع، وستتمخض القضية في النهاية عن فسطاط إيمان يقوده المهدي عليه السلام، وينزل فيهم المسيح، وفسطاط نفاق سيكونون أتباع الدجال، وهؤلاء الذين سيقاتلون معه.

وانتشار الفساد والظلم بين الناس.وانعدام الخير وكثرة الشر وطغيانه

وانتهاء المُلك الجَبريّ، عن حذيفة بن اليمان: قال سيّدنا رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: (تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً عَاضًّا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ

يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً جَبْرِيَّةً فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ)

ونزاع أولاد خليفة المسلمين على الحكم، بعد مقتل أبيهم

بعد هذه العلامات التسع وبعد فتنة الأحلاس وفتنة السراء وفتنة الدهيماء سيظهر المهدى بعد ظهور هذه الفتن الثلاث الحلاس والسراء والدهيماء بعدها مباشرة يظهر المهدى ويخرج الدجال وينزل عيسى عليه السلام وتتوالى العلامات الكبرى بعد ذلك فأين نحن الأن من المهدى ؟

التأويل والمصاهرة

بعد هذه الجلسة الحوارية والمناقشة العلمية حول المهدى خرج جهيمان وهو مصّر بعد كل ذلك على أن المهدى هو محمد عبد الله القحطانى متأولاً بعض الأحاديث الضعيفة التي استقاها من كتب الملاحم والفتن ولم يقتنع بما قاله أهل العلم وقال للقحطانى أنت المهدى وأوصافك وعلاماتك هي هي علامات وأوصاف المهدى فالزمان زمانك والبيعة لك

قال القحطانى ياجهيمان أنا لست المهدى ولست مقتنعاً بما تقول وماتنشره من رؤى وأحلام لايبنى عليها حكم شرعى وكلام أهل العلم كله يبين بوضوح أننى لست المهدى وليس هذا هو زمن ظهوره

وأنت تعلم من التاريخ والسيرة أن العشرات من الناس خرجوا وأدعوا المهدية وكانت فتنة في البلاد جرت الويلات على المسلمين وفى النهاية قتلوا وماتوا وانتهت فتنتهم بعد أن تسببت في القتل وإراقة الدماء

ومن هؤلاء الذين ادعوا المهدية :

١- الرافضة يزعمون أن مهدياً ينتظرونه وهو آخر أئمتهم الإثني عشر واسمه محمد بن الحسن العسكري وهو عندهم من ولد الحسين بن علي لا من ولد الحسن بن علي رضي الله عنهم جميعاً

ويعتقدون: أنه دخل سرداب سامراء منذ أكثر من ألف سنة عام سنة ٢٦٠هـ.

لما دخل كان عمره خمس سنوات وهو يعيش في السرداب منذ ذلك الحين ولم يمت وسوف يخرج في آخر الزمان من سرداب سامراء الذي يزعم الرافضة أن المهدي اختبئ فيه من أكثر من ١٠٠٠ سنة.

ويعتقدون أنه حاضر في الأمصار يعلم أحوال الناس لكنه غائب عن الأبصار فلا يرى

وكلامهم هذا حمق لم يقم عليه دليل ولا برهان ولا عقل ولا نظر وهو مخالف لسنة الله في البشر :فأنبياء الله ورسله الذين هم أفضل الخلق عند الله توفاهم الله فكيف يتوفى الله أنبياءه ورسله ويبقي مهدي الرافضة حياً منذ ألف سنة كما زعموا؟؟!ثم ما الداعي لغيبته واختفائه طوال هذه المدة وهو حي؟ لماذا لم يخرج ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وواقع الأمة اليوم أحوج ما يكون له؟!

قال ابن كثير –رحمه الله – في البداية والنهاية متحدثاً عن المهدي محمد بن عبد الله الوارد ذكره في الأحاديث: ويكون ظهوره من بلاد المشرق–يعني مهدي أهل السنة –لا من سرداب سامراء كما يزعمه جهلة الرافضة من أنه

موجود فيه الآن وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان فإن هذا نوع من الهذيان وقسط كبير من الخذلان الشديد من الشيطان إذ لا دليل على ذلك ولا برهان لا من كتاب ولا سنة ولا معقول صحيح ولا استحسان" النهاية في الفتن والملاحم .

٢- ادعى عبد الله بن سبأ أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو المهدي المنتظر وزعم أنه سيعود إلى الدنيا

٣- ادعى المختار بن عبيد الثقفي أن محمد بن الحنفية المتوفى عام (٨١هـ) هو المهدي المنتظر ومحمد بن الحنفية هو محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسمي ابن الحنفية نسبة إلى أمه خوله بنت جعفر التي هي من قبيلة بني حنيفة

٤- فرقة الكيسانية وهم أتباع كيسان مولى علي رضي الله عنه وهي فرقة شيعية اعتقدت بإمامها محمد بن الحنفية بأنه محيط بالعلوم كلها ويجمعهم القول بأن الدين طاعة رجل فحملهم ذلك على تأويل الأركان الشرعية على رجال فعطلوها وزعموا أن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي القرشي ...هو المهدي...

٥- محمد بن عبد الله الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (كنيته ذو النفس الزكية توفي عام ١٤٥هـ)وكان صواماً قواماً... وفي عصره فتن به بعض الناس ...وظنوا أنه المهدي....وكان له حركة وأتباع...وحاول تصحيح الأوضاع ...فقاتله العباسيون الذين كانوا الحكام في عصره في جيش قوامة (١٠,٠٠٠) مقاتل ...وقضوا على حركته ...وقد كان خروج

ذي النفس الزكية على المنصور الخليفة العباسي وكان قد انتشر الظلم والجور في عصره ومات وقتل وكان سبباً لفتنة الناس وقتلهم مع صلاحه

٦- وممن ادعى المهدية:عبيد الله بن ميمون القداح توفي سنة(٣٢٥هـ)كان جده يهودياً ...وهو رأس القرامطة الذين قتلوا المسلمين وسرقوا الحجر الأسود عام(٣١٧هـ) وهم أشد كفراً من اليهود والنصارى

صار لأبنائه صولة وجولة وحكم...وسيطروا على مصر والحجاز والشام ...انتسبوا إلى آل البيت كذباً وزوراً فزعموا أنهم من نسل فاطمة-رضي الله عنها – لذا سموا أيضا بالفاطميين

وأزالوا القضاء الشافعي.....وأقاموا القبور والأضرحة ووقع بهم على المسلمين بلية عظيمة...

فالقرامطة يظهرون الإسلام وهم ملاحدة في حقيقتهم ....خارجون عن جميع الملل ومذهبهم مركب من مذهب المجوس عباد النار والصابئة عباد الكواكب.

٧- وممن ادعى المهدية:محمد بن عبيد الله البربري المشهور ب(ابن تومرت)ظهر عام (٥١٤هـ)ادعى أنه علوي أي من نسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه واخترع نسباً إلى الحسن بن علي وقد ملك بالظلم والتسلط..وكان له عدد من الحيل يخدع بها الناس ويظهر أن له كرامات ....ومن حيله :أنه أخفى رجالاً في قبور وجاء في جماعة ليريهم آية فصاح :أيها الموتى أجيبوا فأجابوه:أنت المهدي المعصوم وأنت وأنت ثم إنه خاف من انتشار الحيلة فخسف فوقهم القبر فماتوا

٨- وممن ادعى المهدية: محمد أحمد بن عبد الله السوداني المتوفي عام(١٣٠٢هـ-١٨٨٥م) الصوفي المتغلب على السودان واشتهر بالزاهد وادعى المهدية وعمره ٣٨ سنة ...أقبل عليه الزعماء وشيوخ القبائل ..وزعم أن من شك في مهديته فقد كفر بالله ورسوله إلى غير ذلك من دعاويه الفارغة وقد أظهر الواقع أنه ليس (المهدي الموعود في الأحاديث) وإنما هو مدع من جملة المدعين.سبب فتنة عظيمة وقتل٠

أتريدنى ياجهيمان أن أكون فتنة للمسلمين مثل هؤلاء الذين ادعوا المهدية على مر العصور والأزمان وقد ماتو جميعاً وبقيت فتنتهم؟

قال جهيمان ستثبت لك الأيام أنك المهدى وأنك الذى ستخلصنا من ظلم وجور آل سعود وستملأ الأرض عدلاً وإنى أرغب في مصاهرتك إما أن تتزوج أختى أو أتزوج أختك فهذا شرف عظيم أسعى لتحقيقة من هذا النسب الشريف

وتمت المصاهرة ومازال جهيمان بالقحطانى حتى اقتنع ووافق على أنه المهدى

حلم ورؤيا زوجة القحطانى

ومما زاد التلبيس على القحطانى وجعله يغير رأيه أنه تواردعليه بعض الحجاج والمعتمرين يقصون عليه رؤياهم أنهم رأوا أنه المهدى

وذهب القحطانى إلى زوجته غاضبا مستاءاً من كلام الناس عنه أنه المهدى وإلحاح جهيمان على ذلك

فقالت له زوجته وأنا كذلك رأيت رؤيا وأنا صغيرة أنى سأتزوج المهدى فالناس صادقين في رؤياهم وهاأنا زوجتك وكل الشواهد وتواتر الأحلام ومطابقة إسمك والواقع من حولنا تدل على أنك المهدى فامضى ولا تلتفت فنحن في آخر الزمان وهذا وقت خروجك فاخرج على بركة الله

الهروب

وراجت الفكرة بين المعارضين ووصلت إلى أجهزة الأمن عن طريق تقرير أرسله مرشد للأمن عن طريق أحد الشيوخ يتهم جماعة جهيمان أنهم يقومون بشراء السلاح ويخططون لعمل مسلح فتم القبض على رؤوس الجماعة والمؤسسين وبعد التحقيق تبين أنه خطاب كيدى بعدها هرب جهيمان وأخذ يكتب رسائله ويطبعها في مطابع الطليعة اليسارية في الكويت وانتشرت رسائل جهيمان انتشاراً واسعاً جداً منتقداً فيها آل سعود وحكمهم ومحرضاً للخروج عليهم وممهداً لفكرة ظهور المهدى وترقب ظهوره ومبايعته بين الركن والمقام واختار جهيمان الوقت والزمان والمكان بدقة وبتأويل عجيب دخل على كثير من أتباعه وهو نهاية قرن وبداية قرن جديد أول شهر محرم من السنة الجديدة من القرن الجديد متأولاً حديث (إن الله يبعث على رأس كل قرن "مئة سنة" من يجدد للأمة دينها) أول محرم سنة ١٤٠٠ في ظل أحداث عالمية مهمة حدثت في ذلك العام، أي ١٩٧٩ حيث إجتاح الإتحاد السوفييتي أفغانستان، وأنهت الثورة الإسلامية في إيران حكم عائلة آل بهلوي، وجاءت في ظل عزلة عربية لمصر بعد توقيعها معاهدة كامب ديفيد منفردة مع إسرائيل، مستغلاً تطلع الناس إلى مخلص مما هم فيه وتعلقهم ببطل يقودهم نحو الحرية المزعومة فكانت فكرة المهدى ومبايعته بين الركن والمقام

وفي نفس العام نمى إلى علم جهيمان خبر أنه سيتم إعتقاله، فهرب إلى الصحراء وعندما أصبح جهيمان شخصًا مطلوبًا للأمن كان يفسر هروبه وعدم تسليم نفسه بأنه يخاف أن يحصل له مثل ما حصل للإخوان القدماء

أمثال سلطان بن بجاد وغيره من السجن والإعتقال والتصفية وقد تم إعتقال عدد كبير من أفراد الجماعة– من بينهم مقبل الوادعي – أدى هذا الإعتقال إلى ارتفاع أسهم الجماعة، وبروز إسمها في صفوف التنظيمات والجماعات الإسلامية في السعودية وقتها، والتحاق بعض الشباب بها وهذا يدل دلالة واضحة على أن العنف لايولد إلا العنف بل ويجعل قطاع كبير من الناس يميل إلى تلك الجماعات حيث يظهرها الإعتقال والعنف على أنها مظلومة مقهورة مما يجعل كثير ممن لايطلعون على حقائق الأمور يميلون إليها ويتعاطفون معها وهذا مما نحاول إصلاحه وتوضيحه هنا٠

من الصحراء، حيث مكان هروبه، كتب جهيمان رسالته الأولى "رفع الإلتباس عن ملة إبراهيم عليه السلام"، التي تمت طباعتها في مطابع الطليعة اليسارية في الكويت، وتهريبها إلى داخل السعودية وتوزيعها.
تلت هذه الرسالة رسائل قامت بتسييس أفراد الجماعة، وانتشرت بينهم أخبار خروج المهدي وأنه هو محمد بن عبدالله القحطاني، كاتب رسائل جهيمان.

التمويل وشراء السلاح

قام كل من اعتقد بفكرة المهدى بالإستعداد ليوم الظهور فباعوا مزارعهم وحقولهم ومواشيهم إعتقاداً منهم أنهم لاحاجة لهم بها فإن المهدى سيعوضهم عنها ذهباً وفضة وجنة عرضها السموات والأرض وتبرعوا بما لديهم من مال وقامت الجماعة بتهريب السلاح من اليمن، في نفس الوقت الذي تخلى عنها من لم يقتنع بقصة المهدي وحمل السلاح

الفصل الثانى

دماء على أستار الكعبة

خطة الإستيلاء على الحكم واسقاط الدولة

قام جهيمان بالتخطيط لإسقاط الدولة بناءً على ثأره القديم من آل سعود واعتقاده في القحطانى أنه المهدى وأخذ يرتب الأحداث كما جاءت في كتب الملاحم والفتن وينزلها على واقعه متأولاً الأحاديث النبوية ومتجاهلاً حقيقتها التي لم يحضر زمانها بعد فكانت الخطة أن يدخلوا إلى الحرم ويستولوا على مكبر الصوت في إذاعة الحرم ويعلنوا ظهور المهدى ودعوة الناس لمبايعته وعندما تتم البيعة للمهدى بين الركن والمقام ويعتصم المهدى في الحرم ثم يأتي جيش من تبوك ويخسف بهذا الجيش ثم يخرج المهدى من الحرم ويذهب إلى المدينة ويحارب المسيح الدجال ثم يخرج من المدينة ويذهب إلى فلسطين ويحارب هناك اليهود ويقتلهم ثم يأتي عيسى بن مريم فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويذهبون إلى الشام فيصلون في مسجد بني أمية وبعد ذلك تقوم القيامة الكبرى وكانوا يعتقدون أنهم سيمكثون في الحرم ثم يخسف بالجيش ثم يخرجون هكذا كانت الخطة

كان جهيمان شريداً طريداً تسيطر عليه فكرة الخلاص من الدنيا ومن واقعه ومن خصومة فقد كان جهيمان غير متصالحاً مع نفسه ولا مع مجتمعه وكان يسأل نفسه دائما

متى تأتى هذه اللحظة لحظة إعلان ظهور المهدى ومبايعته بين الركن والمقام هذا ماعشت من أجله وكان حلماً يراودنى سنوات طوال هل ترى أنه اقتربت ساعة الخلاص وزوال هذه الدنيا وقيام الساعة

هل أرى سقوط آل سعود وزوال دولتهم الظالمة الجائرة

هل حان يوم الثأر والقصاص لشهداء معركة السبلة

هل ستقام دولة العدل والخير وحكم الشرع ويعلوا السلام في الأرض

أه ياجهيمان حلمك أصبح حقيقة وماهى إلا أيام قليلة وندخل الحرم ونلوذ به ......

ولكن كيف ندخل الحرم ؟

وكيف ندخل هذه الأسلحة الكثيرة ؟

عبر منافذ مخصصة لدخول الشاحنات؛ تمكن بعض رجال جهيمان من إدخال شاحنتين محملتين بالتمر والماء والذخيرة إلى الحرم المكي قام أعضاء الجماعة بشرائها بعد أن باعوا مزارعهم وممتلكاتهم وتركوا أسرهم عالة فقراء فى سبيل الفكرة التى اعتقدوها وأمنوا بها مؤمنين أن هذا إنفاق فى سبيل الله من أجل نصرة الإسلام وتحرير المسلمين من قهر آل سعود هكذا كانت فكرتهم التى من أجلها قاموا بشراء السلاح وأدخلوه إلى الحرم المكى

توابيت الموت

أطراف المعادلة أصبحت كاملة من وجهة نظر جهيمان فالقرن الهجريّ الجديد قادم، وصهره ورفيقه يسمّى "محمد بن عبد الله"، و"الفساد" مستشر، و"البعد" عن الصراط المستقيم ظاهر، إذن، لم يبق إلا بيت الله الحرام ليلوذ إليه "المهدي المنتظر"، وتتحقق البشارة والدول من حوله كأنها تستعد وتتهيء لإستقبال المهدى فقد كان نشاط التيارات الإسلامية في أوجه، بداية بحركة الإخوان المسلمين في مصر، وبدء تشكل التيارات الإسلامية ، والتحركات الإسلامية في سوريا، ومن جانب آخر إبرام معاهدة كامب ديفد، وانتصار الثورة الإسلامية في إيران الذي ولّد لدى تيارات إسلامية أخرى تصور إمكانية تكرار مشابه لما فعله الخميني في إيران، وتخوف الحكومات العربية والعالمية في نفس الوقت من نجاح حركات إسلامية في السيطرة على بلدان أخرى في المنطقة،

وقد برر جهيمان قائد العملية هجومه باعتباره نصرة للمهدي المنتظر الذي سيملأ الأرض قسطا وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً والدعوة إلى مبايعة محمد عبد الله القحطاني، خليفة للمسلمين، وإماماً لهم على أنه المهدي المنتظر.

وأرسل جهيمان طليعة من جماعته على فترات إلى قبو الحرم بكميات كبيرة من التمر وهذا أمر معروف ومسموح به وخاصة في شهر رمضان ولكن كيف يدخلون الأسلحة والذخيرة بهذه الكميات الكبيرة لابد من تقسيمها على ثلاثة مراحل، المرحلة الأولى: بدخول المجموعة الأولى بسلاحها الفردي

الذي حملته معها من الخارج، أو حصلت عليه من السلاح الذي تم تخزينه مسبقًا في بعض جنبات الحرم، المرحلة الثانية: في نفس التوقيت الزمني تم إدخال سيارات نقل للمياه معبأة بالأسلحة، المرحلة الثالثة: إدخال نعوش وهمية محمولة على أعناق أعضاء الجماعة، بداخلها أسلحة.

فكر جهيمان في توابيت ونعوش الموتى فبدلاً من أن يحمل فيها الموتى للصلاة عليهم في الحرم حملها جهيمان بالأسلحة والذخيرة وحملها أتباعه إلى الدور السفلى من قبو الحرم مستغلاً غفلة الحراس وعدم درايتهم وقلة الإحتياطات الأمنية بل وانعدامها في ذلك الوقت وفى هذا المكان

أصبح كل شيء جاهز وكل الأمور تحت السيطرة والخطة تسير كما خطط لها جهيمان والرجال والعتاد والسلاح داخل الحرم في إنتظار ساعة الصفر وبزوخ فجر أول يوم من شهر الله المحرم

ساعة الصفر

بعد صلاة الفجر يوم ١ محرم ١٤٠٠هـ الموافق ٢٠ نوفمبر ١٩٧٩م، ووسط مئات المصلين الذين تدفقوا إلى صحن الحرم ومياه الوضوء تَقْطُرُ من أطرافهم ومن لحاهم – تمكن قرابة مائتى شخص من الدخول إلى الحرم الشريف، حاملين عددًا من النعوش للصلاة على أصحابها، بيد أنها كانت نعوشًا من نوع آخر، لا تحمل جثامين موتى، وإنما تحمل أسلحة وذخيرة بهدف إحتلال الحرم المكى الشريف، وفى مقدمتهم جهيمان العتيبي.

بعد أقل من ثلث ساعة من رفع الأذان، ووسط عشرات الآلاف من المصلين –غالبيتهم من الحجاج الذين قضوا مناسكهم وآخرون قدموا لأداء العمرة– أعلن المؤذن عن إقامة الصلاة، فتقدم الشيخ محمد بن عبد الله السبيل ليؤم المصلين الذين التفوا فى خشوع حول بيت الله الحرام.

بعد أن فرغ الشيخ السبيل من الصلاة التى قرأ فى ركعتيها الأولى والثانية بعض آيات من سورة التوبة؛ علت أصوات بعض المصلين، وبدت حركةٌ مريبة فى كافة أنحاء المسجد، قبل أن يتقدم شاب ذو ملامح حادة متجهمة، ليستولى على الميكروفون المخصص للإمام.

وجه الشخص الذى استولى على الميكروفون نداءً إلى جموع المصلين، طالبهم فيه بالجلوس، والإستماع لبيان هام، وسط حالة من الإضطراب التى سادت أرجاء البيت الحرام، فيما تدافع بعض المصلين نحو صحن الطواف لاستجلاء ما يحدث.

وقف أتباع جهيمان بجانب الشيخ محمد السبيل إمام الحرم وعندما سلم الإمام من صلاة الفجر قام خالد اليامى أحد أتباع جهيمان المقربين ونحى الإمام جانبا وأمسك بمكبر الصوت

إعلان الظهور والبيعة بين الركن والمقام

خطب خالد في الناس خطبة شرح فيها أهدافهم من اقتحام الحرم.

وفي خطبته سرد خالد اليامى مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة، التي تتحدث عن ظهور المهدي المنتظر في آخر الزمان، وقال بعد ذلك:

"إن الذي سنبايعه اليوم إسمه محمد بن عبدالله وهو من قريش وأبوه من الأشراف وأمه من نسل الحسين بن علي ولد فاطمة رضي الله عنهما وجميع الصفات المذكورة في الأحاديث منطبقة عليه ولله الحمد ومن أراد التثبت من أي شيء من هذا فالمجال مفتوح ونحن إخوانكم لا نبخل عليكم بشيء إلا أن نقول 'فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم'".

وأضاف "أيها المسلمون نبشركم في هذا اليوم المبارك بخروج الرجل الصالح المهدي الذي سوف يملأ أرض الله عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً

وفور انتهاء الخطبة وقف جهيمان العتيبي وبجانبه محمد عبد الله القحطاني، ليعلن أمام المصلين خروج المهدي، وطلب جهيمان من المصلين الهدوء ووالسكينة وطلب منهم مبايعة محمد القحطاني باعتباره المهدي الواجب اتباعه، وتتابع الناس وازدحموا بشدة وصاروا في هرج ومرج وفوضى بين مؤيد ومعارض وفي هذه الأثناء، قامت مجموعة من الرجال التابعين لجهيمان وكانوا من دول عربية وغربية قاموا باستخراج أسلحة

خفيفة من توابيت أدخلت قبل الصلاة باعتبارها تحوي على جثامين لموتى للصلاة عليهم في المسجد، وتوزعوا على الأبواب واعتلوا المآذن وبعد ساعة من الزمن سيطروا على الحرم كله وبعدها ساد الهدوء فى الحرم والموقف أصبح حديث الناس مع أنهم يتحركون كالمعتاد جداً في شؤنهم وكأن الناس في حلم من هول الصدمة

فى تلك الأثناء، تسرب بعض أتباع جهيمان حاملين أسلحة قناصة إلى مآذن الحرم، فيما تكتل آخرون أمام الأبواب لمنع خروج المصلين، وإجبار الجميع على الإستماع للخطبة المرتقبة.

حاول أحد أفراد الجماعة المسلحة إغلاق باب للحرم يقع فى الجهة الجنوبية، فاشتبك مع أحد حراس المكان الذى حاول منعه، فانطلقت رصاصة من سلاحه صوب حلقة معدنية فى الباب، فارتدت على الرجل المسلح وأردته قتيلا، فدب الرعب فى نفوس الجميع، وتتابعت الرصاصات المرتبكة المذعورة تعوى فى أرجاء الحرم الشريف، وسط صرخات المصلين الذين كان بينهم أطفال ونساء، وعلى وقع هذه المأساة، بدأ أحد أفراد الجماعة خطبته.

فور انتهاء الخطبة التى صدمت الجميع، بدأ جهيمان وأتباعه فى إجبار المصلين على التقدم نحو الكعبة بين الركن والمقام، ومبايعة زوج أخته محمد بن عبد الله القحطانى بصفته المهدى المنتظر.

أمام منظر الأسلحة التى لم تشاهد داخل صحن الحرم من قبل، وجد بعض المصلين أنفسهم مجبرين على التقدم لمبايعة المهدى المزعوم، إلا أن

آخرين رفضوا الإنصياع، وحاولوا التحدث إلى رجال جهيمان ومناقشتهم فى دعواهم، فعلت الأصوات وعمت الفوضى.

ووسط حالة الإرتباك، تمكن الشيخ عبد الله السبيل من السير وسط الزحام، حتى وصل إلى غرفة له فى الحرم، وقام بالإتصال مباشرة بالشيخ ناصر بن حمد الراشد رئيس شؤون الحرم آنذاك، وأخبره بالأمر وأسمعه طلقات الرصاص.

اغلاق الأبواب وحصار الكعبة

وتمكن المسلحون من إغلاق الأبواب وسد منافذ الحرم والتحصن بداخله حاول المصلون مغادرة الحرم المكي غير أنهم وجدوا الأبواب مغلقة بالسلاسل الحديدية ومحروسة من قبل أتباع جهيمان، فاضطروا للبقاء وتمكن عدد من المصلين الذين كانوا داخل الحرم لتأدية صلاة الفجر من الفرار أما الباقون و"يقدر عددهم بمائة ألف" فيبدو أن الكثير منهم اضطروا بشكل أو بآخر إلى مبايعة محمد عبد الله القحطاني باعتباره المهدي المنتظر.

اضطراب الأسرة الحاكمة وهول المفاجئة

وجدت الحكومة السعودية نفسها محرجة ومكبلة في مواجهة العملية، وبدت كما لو أنها مصابة بالشلل. و تعاملت مع الحادثة على أنها محاولة انقلابية تستهدف الإطاحة بالنظام السعودي بأسره، الأمر الذي خلق جواً عاماً من الريبة في كل أنحاء المملكة

فقامت القوات بقطع الاتصالات ومنع انتشار الخبر في وسائل الإعلام

ثم قامت بقطع المياه والكهرباء عن الحرم

ثم أعلنت أنها سيطرت على الوضع

ثم تراجعت وأعلنت عن الخبر في الإعلام وأنهم مجموعة شباب صغيرة تم السيطر عليهم والوضع مستقر

ومع هذا التخبط وعدم الإتزان طلبت القيادة الملكية الإجتماع بالعلماء والكبراء وشيوخ القبائل لضمان الولاء والخروج من هذه الفتنة

وتم الاجتماع في فندق مكة بجوار الحرم المحاصر وفى الاجتماع ظهر العجز والشلل التام وعدم القدرة على التفكير لأنهم لايعرفون حقيقة الموقف ولا حجم القوات ولاعندهم فكرة عن الأسباب ،وسيطر على الاجتماع هاجس الحروب الأولى والهجرة وكيفية الهرب إلى دول الجوار وفكرة نهاية الدولة كانت حاضرة وأوشك النظام على نهايته

وفى هذه الأجواء قال أحدهم لابد من اصدار فتوى لمهاجمة هؤلاء المتمردون وقتلهم

قال آخر كيف نقتلهم وهم في الحرم كيف نقتل من لاذ بالحرم وقد جعله الله حرما آمناً

قال ثالث لانقاتلهم حتى يقاتلونا وحتى نعرف هويتهم ومطالبهم وفى هذه الأثناء سمعوا صوت طلقات الرصاص

وعلى الرغم من التخطيط المحكم للعملية، إلا أنها استهلت بمقتل أحد الحراس على يد أحد المسلحين المنفعلين، وهو أمر يمثل خرقاً واضحاً وعظيماً لحرمة البيت الحرام. حيث يحرم سفك الدماء.

و قام جهيمان وألقى خطبة عبر مآذن الحرم أثناء الحصار، وقد بثتها الإذاعات العربية والعالمية وكانت تحوي على الكثير من الخطايا والاتهامات للأسرة الحاكمة السعودية وبعض الإعتراضات على نمط الحياة العامة للناس وكيف استشرى الفساد وكان صداها يتردد بين جبال مكة وأحياءها في أوقات متفرقة، وكأنه يبرر القتل والدماء لهذه المفاسد التي يتصورها و جاء المهدى للقضاء عليها كما تم توجيه دعوات إلى أهل مكة والقوات السعودية الخاصة التي تحاصر الحرم للتوبة والإنضمام إلى المسلحين ومبايعة المهدي.ومر المهدى بين المصلين بصحبة جهيمان لأخذ البيعة من الناس في الحرم كان يمشى وكأنه المهدى المخلص وفى تصوراته وخيالاته أنه ينتظر الجيش ونزول عيسى للصلاة خلفه والمسيخ الدجال كان يمشى يبايع الناس بعد أن زال الشك والتردد من نفسه وكأن اعتصامه بالحرم ووجود المسلحين من حوله وبيعة الناس له يعطيه القوة واليقين بما هو عليه ونسي كلامه مع جهيمان أن كثيراً من قبله ادعوا المهدية وكان معهم من القوة والجيش والمقومات ومع ذلك قتلوا وكانو فتننة لأنفسهم ولغيرهم وجروا بفتنتهم الويلات والدمار على الناس

مطالب جهيمان وشروطه

ارتبكت الحكومة السعودية، بسببِ الطلبات التي طلبها جهيمان والقحطاني، والتي من ضمنها تنازل الأسرة السعودية عن العرش، وتشكيل أهل حلّ وعقد لاختيار خليفة أو مَلك، وطرد كل غير المسلمين من أرض جزيرة العرب، وقطع العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية، والكفار وإعادة توزيع الثروة، وهي الطلبات المعلومة التى كان ينادى بها جهيمان وينشرها بين الناس

الهجوم الكاسح

قررت القيادة الملكية ضرورة التدخل لإنهاءهذا الحصار وتحرير المسجد الحرام وعدم الإستجابة لمطالب جهيمان وشروطه فتدخل الجيش بأسلحة ثقيلة والطيران المروحى واشتدت المعارك من ظهر اليوم الثانى للحصار حتى اليوم الرابع يوم الجمعة فتعطلت شعائر صلاة الجمعة ومنع الأذان وأصبحت الحكومة في وضع لاتحسد عليه بين العالم اذ كيف تمنع الصلاة وتعطل الشعائر

ولإنهاء هذا الحرج الشديد أمام العالم تدخل الجيش بالدبابات ومدافع الهاون وضربت المآذن وشب الحريق في جنابات المسجد الحرام وتدخلت القوات الخاصة والحرس الملكى وهجمت هجوماً كاسحاً لكن بلا جدوى فقد قام المسلحون بصد الهجوم وقتلت القناصة من على المآذن أعداداً كبيرة من الجنود وكان القناصة مهرة ومتدربين تدريباً عالياً في القنص فوقعت أعداد كبيرة من الجنود قتلى وسالت دماؤهم في ساحات الحرم

واستخدم جهيمان المولوتوف لصد هجوم الدبابات فأصبحت عاجزة عن التقدم وخيم اليأس على الجميع مع استمرار المواجهات بين الطرفين وأظهرالمسلحون شجاعة شديدة وقاتلوا حتى الموت وفى مخيلتهم أحاديث الملاحم والفتن وعلامات القيامة ومما زاد قوتهم وإقدامهم على القتال بهذه الصورة وجود القحطانى بينهم يتنقل بين المسلحين ويذكرهم ويشد من أزرهم وكان هذا يزيدهم يقيناً أنهم على الحق وأن المهدى حق مادام يقاتل معهم ويعيش بينهم وماهى إلا ساعات وينتصر جيش المهدى وتقوم الخلافة وينزل عيسى عليه السلام ولكن حدث مالا يخطر لهم ببال وكان سبب هزيمتهم واستسلامهم

قتل القحطانى

في نشوة الإنتصار وصد هجوم الجيش والحرس الملكى والقوات الخاصة وقرب نهاية المعركة وسيطرت جماعة جهيمان على الوضع

جاء الخبر أنه قد قتل المهدى قتل محمد القحطانى

فقال الناس إن كان قتل فليس هو المهدى ودعوته باطلة

وقال البعض لم يقتل ولكنه جرح ولايمكن له أن يقتل أو يموت قبل أن يتمكن ويقيم دولة العدل ويقضى على الظلم ويقتل المسيخ الدجال

ووصل الخبر إلى جهيمان أنه قد قتل القحطانى فانهار جهيمان ونهر من قال له الخبر وقال لاتخبر أحداً بهذا الخبر لأنه خبر كاذب ولايمكن للمهدى أن يموت في الحصار هذه إشاعة من الأعداء لتفريق قوتنا وبث روح الإنكسار والهزيمة النفسية فينا لاتصدقوهم وقاتلوا حتى يأتي النصر واصبروا فالنصر صبر ساعة

وذهب جهيمان يبحث عن القحطانى ليتأكد من الخبر بنفسه وهو على يقين أنه خبر كاذب وأخذ يُمنى نفسه بأنه جرح أو مصاب أو في مكان ما يتفقد جنوده وأتباعه في انتظار النصر والإنطلاقة إلى المدينة وبداية الملاحم

واستمرت المواجهات واشتد هجوم الجيش وتمكنت القوات الخاصة من النزول إلى القبو ونقل المواجهات إلى الخلوات أسفل الحرم ولكن دون جدوى

غياب الخبرة الأمنية أطال مدة الحصار

الأمن السعودي لم يكن بعدُ مدركاً أبعاد ما يحدث، وكانت الإستجابة الأمنية بطيئة، بسبب غياب أفراد مهمين من العائلة المالكة لسفرهم إلى الخارج، كذلك مرض الملك خالد، وانعدام المعلومات الاستخباراتية.

وفي فجر ٢٠ نوفمبر ١٩٧٩، ظن الأمن في البدء أنه أمام حادث بسيط يخلّ بأمن الحرم، لكن دوريات الشرطة التي أُرسلت إلى المسجد أُمطرت بوابل من الرصاص بمجرد محاولتها الدخول ،هنا أدرك الأمن السعودي خطورة الوضع، لم يمنعهم هذا في اليوم الثاني من إصدار بيان رسمي بأن المسجد تعرّض لحادث أمني بسيط تم إخماده.لكن الوضع كان مختلفاً على أرض الواقع، فقد بلغت المعركة أوجها ظهيرة اليوم الثاني من حدث الاقتحام، فبدأت الطائرات الحربية تنتشر في سماء الحرم، وطُوِّق المسجد بنحو ألفي جندي.أدّى ذلك بالمسلحين إلى التجمع في القبو الأرضي بالحرم، فأحرقوا السجاجيد وإطارات السيارات المطاطية، لتشكيل سحب كثيفة من الدخان ودهن بعضهم وجوههم باللون الأسود. وشعرت القيادة أن الأمر خطير والوضع أصبح محرجاً ومقلقاً للعالم بعد أن نقلت الإذاعات العالمية الخبر ومتابعته أولاً بأول ومرت تسعة أيام على حصار الكعبة والوضع كل يوم يزداد سوءً وأوشك النظام على نهايته ففكر بعض الأمراء في الإستعانة بالخارج وجاءت فكرة الإستعانة بفرنسا وقواتها الخاصة لما لها من سمعة وخبرة في مثل هذه الحوادث فطارت طائرة ملكية خاصة إلى فرنسا لطلب المساعدة

الطيران إلى فرنسا

وصل الفريق السعودى إلى فرنسا وفى اجتماع مع الرئيس الفرنسى طلب الأمراء من الرئيس الفرنسى المساعدة فى إنهاء أمر إحتلال الحرم وعرضوا عليه كل إمكانيات وأموال آل سعود بميزانية مفتوحة غير محددة بشرط إنهاء التمرد والقضاء على المتمردين

واستدعى الرئيس الفرنسي رجال الدولة والوزراء وعرض عليهم الأمر فى مساعدة المملكة مقابل صفقات وعقود شراء منتجات فرنسية مما تنتجة قلعة الصناعة فى فرنسا وبعد الموافقة على طلب الأمراء مساعدة بلادهم وحصول فرنسا على عقود وصفقات تجارية تبيعها فرنسا للسعودية وقع الإختيار على الكابتن باريل وفريقه لإنهاء هذا التمرد والقضاء على هذه الفتنة

فدخل باريل وكلمه الرئيس عن المهمة وقال له هذه مهمة صعبة وسرية للغاية فلا تورط فرنسا فيها وانهى الأمر على وجه السرعة وكل طلباتك تنفذ فوراً

فقال باريل للرئيس وما مدى إمكانيات الجانب السعودي وما الذى سيقدمونه لنا من دعم

فرد الرئيس هذه مهمتك أنت وفريقك ولا تنتظر مساعدة منهم غير الدعم اللوجستى من أسلحة وخرائط لمداخل الحرم ومخارجة غير ذلك لاتنتظر منهم أى دعم لأنهم ليس عندهم خبرة فى مثل هذه الحوادث وإلا لماذا

طلبوا المساعدة منا وعرضوا علينا أموال بلادهم فى الحفاظ على الأسرة الحاكمة

هذه مهمتك ياباريل وأنت المسؤل أمامي وإياك أن تورط فرنسا أو يعلم أحد بدورنا فى ذلك فالمخاطر ستكون كبيرة والدماء ستكون كثيرة والعالم كله مترقب الوضع هناك وعلى ماسينتهى إليه

وأمامك ثلاث ساعات لتجهيز فريقك والطيران إلى السعودية وإنهاء المهمة فى أسرع وقت

الفريق الفرنسي والكابتن باريل

وصل باريل إلى الرياض واجتمع بقيادات الأسرة الحاكمة وحاول أن يفهم منهم تفاصيل الأمر لكن لم يجد عندهم إلا أن متمردين اقتحمو الحرم ويريدون إنهاء حكم أسرة آل سعود ونشر التطرف والإرهاب فى البلاد

لم يجد باريل عندهم مايفيده فقرر الإعتماد على فريقه ويتحرك على وفق هذا الواقع

وطار مع فريقه إلى مدينة الطائف القريبة من مكة وطلب منهم ملابس بدوية حتى يتنكر فى زي أهل البلد ويستطيع دخول مكة من غير أن يلفت الأنظار إليه وخصوصاً المخابرات الأمريكية والروسية التى كانت تتابع الأحداث عن قرب وتترقب نهايتها

استقل باريل وفريقه الرباعى السيارة من مدينة الطائف إلى مكة ومعهم فريق سعودى يحرسهم ويدلهم على الطريق

وصل باريل مكة وهو يعلم أن مكة لايدخلها إلا المسلمين فقط

فطلب منهم خرائط ورسم للحرم فلم يجد عندهم أى رسم توضيحى للحرم غير أن هناك قبو تحت الحرم وله أبواب ومداخل يتحصن فيها المتمردين

وهنا قرر وضع خطته لاقتحام الحرم

الخيمة وقيادة العمليات من ساحات الحرم

طلب باريل خيمة نصبت له فى ساحات الحرم وأرسل إلى فرنسا يطلب قنابل غاز بكميات كبيرة جداً وتفقد الممرات الموصلة للقبو وجعل هذه الخيمة مركزاً لادارة العملية

واقترح بعض الأمراء إغراق الحرم بالماء وتوصيله بالتيار الكهربائى فاستبشع باريل هذه الطريقة لما لها من مخاطر على الجميع بما فيهم فريقه فهى غير مأمونة المخاطر

ورأى باريل بعض القناصة مازالت تعتلى مآذن الحرم فاستدعى أربع طائرات حربية وجهز قنابل الغاز فور وصولها من فرنسا

واستعد لإنهاء التمرد

وكان باريل يتحرج من ضرب المآذن بالطائرات لقدسية الحرم فأشار عليه أحد أفراد الأسرة الحاكمة لاعليك ياباريل إنهى التمرد واهدم المآذن واقتل المتمردين ونحن سنبنى المآذن من ذهب المهم إنجز المهمة فى أسرع وقت فالعالم كله ينتظر ويترقب عن كثب ولا نريد إحراجاً أمام العالم أكثر من ذلك ففهم باريل الرسالة ووضع الخطة وحدد ساعة الصفر

قنابل الغاز المخدر

أمر باريل الطائرات بقصف المآذن وقتل من عليها من القناصة حتى يتحرك بحرية هو وفريقه ومن ناحية أخرى هرب جهيمان وكل أتباعه إلى القبو أسفل الحرم وتجمع المتمردون كلهم فى القبو وبعد فشل قوات الجيش فى إقتحام القبو وعجز المدرعات من الوصول إلى صحن الطواف بسبب القناصة أمر باريل فريقة بضرب قنابل الغاز فى القبو والممرات بكمية كبيرة حتى لايعطى فرصة للهرب واستمر ضرب قنابل الغاز حتى تصاعد رائحته فى كل مكان ولولا الأقنعة الواقية من الكيماويات التى يرتديها الفريق لفقد الجميع الوعى وكانت كارثة

قتل المهدى وكشف الوهم

إشتد الهجوم على جهيمان ورفاقة وأصبحوا فى حالة سيئة جداً وتسبب الغاز فى اختناق الكثير منهم وكان أملهم هو المهدى الذين يقاتلون تحت رايته فبحث عنه جهيمان حتى وجده ميتاً فى القبو بين جثث الموتى وهنا سقط قناع الوهم الذى كان يرتديه جهيمان ولبْس به على بعض أتباعه مات المهدى ولايمكن أن يموت إن كان حقاً هو المهدى إذاً كل هذا كان وهماً وسراباً وجهل وتأويل أوقعنا فى هذه الفتنة

وسالت الدماء وانتهكت حرمة مكة وقدسية الحرم وسال فيه الدم الحرام بسبب فكرة شيطانية وإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة على يد المهدى هكذا هى الأفكار المتطرفة تقود إلى مصائب صغيرة ثم تكبر ويصعب السيطرة عليها وهنا أفاق جهيمان لكن بعد فوات الأوان بعد الدماء وانتهاك الحرمات وتذكر الناس مافعلته الفرقة الباطنية الاسماعيلية من احتلال الحرم وقتل الحجاج وردم بئر زمزم بجثث الحجاج والعمار واقتلاع الحجر الأسود عشرين سنة هذه الجرائم لا تحدث إلا من أعداء الإسلام فكيف تحدث ممن يدعى الإسلام ويريد نصرته وتحكيم شريعته ؟

رائحة الموت

بعد أن تفقد جهيمان أصحابة والجثث في كل مكان ورائحة الموت تتبعث من القبو وقنابل الغاز لاتتوقف جلس جهيمان مصدوماً من هول مافعل وهول ما وصلت إليه الأمور في هذا الجو الضبابى المليء بدخان الغاز ورائحة الموت ودماء الجرحي مع هذه الكارثة جلس جهيمان وهو لايصدق أن كل ماحدث بسبب تسرع وطيش وجهل واستقلاليةً فى الفهم

وهو جالس يحاسب نفسه سمع صوت جريح يطلب ماء فذهب ناحية الصوت فإذا بشيخ كبير فى السن يلبس ملابس الإحرام جاء معتمراً وحاجاً لبيت الله الحرام قال يابني إستقنى ماءً فبحث جهيمان حوله عن ماء فلم يجد

قال ياشيخ لم أجد ماء

قال الشيخ سبحان الله فى مكة وفى حرم الله وفى بئر زمزم لايوجد ماء

ولا يوجد أمان!

إن فقدنا الماء والأمان فى بيت الله وفى حرم الله فأى خير يرتجى بعد ذلك

قال له جهيمان مالذى جاء بك إلى القبو ياشيخ ؟

قال الشيخ جئت من بلادى البعيدة حاجاً وبعد أن أنهيت مناسك الحج أردت أن أعود إلى بلدى فنويت أن أعمل عمرة وأطوف بالبيت طواف الوداع وفجاة حدث هرج ومرج وإطلاق نار ودبابات و طائرات وكأننا فى حرب ورأيت الناس يهربون إلى القبو فجرفونى معهم وظننت أن فيه مخرج

آمن فوجدت الخوف والموت ورأيت الشباب يموتون بالدخان وبجراحهم ولم أستطع إنقاذ أىً منهم وسمعت أحدهم وهو فى نزع الروح يقول

أي مصيبة فعلت ياجهيمان

أى حرمات انتهكت ياجهيمان

أى دماء سفكت ياجهيمان

مات القحطانى وسقط القناع وظهر الوهم والسراب

فقلت له يابنى من جهيمان

قال وهو يصارع الموت

جهيمان ياشيخ شاب جرى وراء ثأره وجرنا معه ومشينا خلفه من غير علم ولافقه ولا خبره وارتقينا مرتقاً صعباً بطيشنا وجهلنا وتسرعنا وما كنا نحسب أن تصير الأمور إلى ماصارت إليه فألحدنا فى بيت الله الحرام وروعنا المسلمين وانتهكنا حرمة الكعبة وسفكنا الدم الحرام من الحجاج والمعتمرين مشينا وراء حلم الخلافة الراشدة وابتعدنا عن العقلاء والعلماء أهل العلم والحكمة وفسقناهم وبدعناهم وأسقطناهم عند العامة بحجة أنهم لايفهمون الواقع وأنهم علماء السلطان

والنتيجة كما ترى ياشيخ لا خلافة أقمنا ولا دماء أبقينا ولا دين نصرنا

اللهم إنى أبرأ اليك من فِعل جهيمان ورفاقة

اللهم اغفر لى ظلمى وجهلى وطيشى

ومات الشاب يابنى ولم أستطع أن أنقذ حياته

وياليتنى أحمل رسالته إلى جهيمان هذا لعلها تكون عبرة له ولغيره من الشباب المتحمس المتسرع الذى لايدرك عواقب الأمور

وهاأنا أموت بعيداً عن بلدى وأهلى وما ظننت أن يقوم مسلم بهذه الجريمة فى بلد الله وفى بيته الحرام ماذا يقول جهيمان هذا لربه إذا وقف بين يديه وسأله عن هذه الدماء التى سفكت والحرمات التى انتهكت والأنفس التى رُوعت وخُوفت فى مكان طلبت فيه الأمن والأمان

يابنى ما أظننى ناجٍ وإنى راجعٌ إلى ربى فبلغ من ورائى

أن من ظن فى نفسه أنه يستغنى عن العلماء فهو جاهل

ومن ابتعد عن أهل العلم والخبرة والحكمة ضل طريق الحق وتطرف

يابنى برو دولتكم

أرأيت وأنت جالس في بيتك وسط أولادك وأخطأ أحدهم فقام الأخر وعاقبه وضربه وأنت جالسٌ بينهم فماهو موقفك يابني من إبنك هذا الذى أسقط هيبتك وتجاهلك وقام بدورك وأنت موجود بغير رضاك هذا افتآت وتعدى على حقوق الأب وعقوق له وإسقاط لهيبته وتهميش لدوره فى إدارة بيته

فالدولة يابنى هى بيتكم والشعب هم أبناؤها وكلٌ له دوره فيها فالطالب له التعليم والعامل له وظيفته والدولة تقوم على الجميع فلا تسقطوا هيبة دولتكم ،وفاضت روح الشيخ إلى الله وهو محرم فى ملابس إحرامه

وبكى جهيمان وهو يقول هنيئاً لك ياشيخ تبعث يوم القيامة ملبيًا من مات على شيء بعث عليه وصلت رسالتك ياشيخ ، وصلت رسالتك .

الإستسلام

ظل باريل وفريقه الفرنسى يطلقون قنابل الغاز بكثرة ومن ورائهم جنود الجيش والحرس الملكى واستسلم من تبقى من أتباع جهيمان ومات من مات وجرح من جرح ودخل الجنود القبو وأخرجوا كل من فيه بحثاً عن جهيمان والقحطانى

فوجدوا جهيمان جالساً على الأرض فاستسلم للجنود دون مقاومة وسألوه عن القحطانى قال لهم إنه قتل مع القتلى وقام الجنود بعملية تطهير للقبو وإخراج القتلى والجرحى منه

واختفى الكابتن باريل وفريقه وغادروا مباشرةً فى طائرة خاصة إلى فرنسا بعد أن أنهى مهمته وسلم جهيمان لقيادة البلاد وقضى على التمرد

وعاش باريل سنوات طويلة وبعد مرور أكثر من أربعين سنة قام باريل بمهمات خاصة لحساب دول ومنظمات عالمية حكى باريل عن اقتحام الكعبة موجهاً رسالة للشباب على طريقتة

أن الدولة لاتهزمها جماعات ومنظمات الدولة جيش ومؤسسات وإمكانيات واهمٌ من يفكر فى سقوط دولة بأفراد جهلة حالمون ينظرون تحت أقدامهم ٠

المحاكمة

بعد استسلام جهيمان ومن تبقى من أتباعه وتم القبض عليهم والتحقيق معهم ومعرفة الدوافع والأسباب التى قادتهم إلى التمرد والخروج على ولاة الأمور وعمل هذه الفتنة الكبيرة التى بعد مرور أكثر من أربعين سنة مازالت توابعها وآثارها يعانى منها العالم حتى الأن

بعد إنتهاء التحقيق وتتبع كل أطراف القضية عقدت المحكمة وتم الحكم على جهيمان وبعض أتباعه بالإعدام جزاء ماقاموا به من جرائم وفتن

أعدم جهيمان ولكن لم تعدم أفكاره

حقًا أعدم جهيمان في التاسع من فبراير من العام ١٩٨٠، ولكن أفكاره حرمت على المقصلة، فظلت كتاباته ورسائله تنتشر وما زالت إلى يومنا هذا مرجعًا للجهاديين مُنظّرين وحركيين،

فتأثير جهيمان العتيبي الفعلي لم يكن بحادثة الحرم المكي، ولم يكن بفكرة المهدية أو الإحتساب، وإنما الأمر يرتبط بشكل كبير بفكرة الحاكمية والخلافة والبيعة والإمارة والطاعة.

تلك المفاهيم التي استندت وتستند إليها الجماعات الجهادية في عصرنا هذا لإضفاء شرعية على أعمالهم وتحركاتهم، فالجميع يدّعي أن الأنظمة العربية ليست من الإسلام في شيء، وأنهم لا يهدفون إلى إقامة دين الله ورفع راية الشريعة عالية خفاقة، وبذلك الإدعاء يرون الشرعية في الخروج عليهم ومحاربتهم.

فإن ما لم يعدم مع جهيمان هو الأفكار، والدول المعنية بذلك الأمر والمتضررة منه لا يعنيها محاربة الأفكار بقدر ما يعنيها محاربة ما ينتج عن تلك الأفكار من تيارات وجماعات، وما إن تقضي على أحدها تولد أخرى من رحم الفكرة، وتدور الدائرة مرة أخرى. وهذا خطأ فادح يتكرر مع كل مصيبة فلابد من القضاء على الفكرة قبل أن تولد فمهمة المنع في المنظور الأمني مقدمة على مهمة الكشف وهذا مايجب على الحكومات والدول فعله القضاء على الأسباب التي تؤدى إلى الأفكار المتطرفة فالوقاية خير من العلاج

فبالأمس كان لدينا جماعة الجهاد والتكفير والهجرة وأنصار جهيمان والقاعدة، ..إلخ. واليوم لدينا داعش ومواليه، وكل منهم قائم على عدم شرعية الحكام وعدم إقامتهم للدين الصحيح هكذا يفكرون وهكذا ينشرون وينتشرون كسرطان يسرى في جسد الأمة فهل تعى الحكومات والدول ذلك وهل من خطة راشدة لحماية الشباب والمجتمع من هذا السرطان المدمر ؟

في كتابنا الأول {الضحية }بينت أن الفكر يحارب ويعالج بالفكرولايمكن بالعنف أو الشدة أن نصل إلى مرحلة الأمان وتطهير المجتمع وشفائه من مرضه العضال وأن الإحسان قادر على قلب موازين المعركة وتحويل العدو إلى صديق بل جعل العدو ولى حميم وهذا علاج ربانى مجرب بينه لنا ربنا عز وجل في القرآن الكريم { وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ }وبينه لنا رسولنا الأمين صلى الله عليه وسلم فقال (ما كان الإحسان في شيء إلا زانه)

أنظر كيف فعل الإحسان في قلب أبو رقية وحوله من الشدة إلى اللين ومن العداء إلى المحبة ومن مطارد لرجال الأمن وباحث عن طرق لقتلهم واغتيالهم إلى حمايتهم والدفاع عنهم والتبرع بدمه لإنقاذ أولادهم من الموت

وكيف فعل الإحسان الأفاعيل في قلب وعقل أبو رقية وجعله يضحى بنفسه ويعرضها للقتل حتى ينقذ البلاد من الدمار وكيف غامر وأبطل إطلاق الصاروخ وأنقذ السفينة من الدمار والغرق

إنه الإحسان الذى يجب أن يكون رسالتنا ومنهجنا جميعاً في التعامل مع الآخر حتى ننقذ بلادنا وشبابنا من الإرهاب والتطرف

إحياء الفكرة

هناك ثلاثة عوامل أثرت على المجتمع السعودي- الثورة الإيرانية، واحتلال السوفييت لأفغانستان، وحادثة جهيمان- التي كانت أهم عامل في التغيرات الداخلية في السعودية" فقد قامت الحكومة بعدها بالتضييق على وسائل الإعلام فمنعت السينما وأوقفت عرض أم كلثوم على القناة الأولى

فجهيمان قُضي عليه جسدياً، ولكنه انتصر فكرياً وثقافياً، وأصبح الخطاب الديني المتعصب هو السيد في المملكة ونأمل فى العهد الجديد هذا أن ترجع المملكة إلى ما كانت عليه من الإسلام الصحيح والوسطية والإعتدال

حتى لايعود جهيمان

وحتى لايعود جهيمان مرة أخري فى صور شتى لابد من أمور يجب على القيادة مراعاتها وضبطها منها

العلم لابد من الإهتمام بالعلم والتعليم واختيار مناهج صحيحة معتدلة تدعوا إلى التوسط والإعتدال وتحارب الغلو والتطرف بكل صوره وأشكاله حتى يتربى الجيل على قيم وأصول ومباديء الإسلام الصحيح

محاربة الظلم والفساد وتطهير البلاد من الفاسدين والمنحرفين بحزم وعزم وصناعة إعلام هادف بعيداً عن الإسفاف والخطاب المتطرف

حتى لايعود جهيمان لابد من تطهير البلاد من الخطاب الدينى المتشدد المتشنج كما لابد من تطهير البلاد من مظاهر الفسق والفجور والتفسخ والبلطجة ومراعاة القيم والأخلاق الإسلامية التى تسموا بالفرد والمجتمع

حتى لايعود جهيمان لابد من تربية جيل على حقيقة الإنتماء للوطن والإعتزاز بكل مافيه والتعامل بحزم مع كل من يخرج على القيم والأخلاق الإسلامية ويمزق نسيج المجتمع والوحدة الوطنية هذه هى الرسالة التى أريدها أن تصل للجميع وهى الهدف من كتابة هذا الكتاب

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل •

نزار السيسى

الفئة السابعة

الشَّوْقِيُونَ

فى قرية كحك بمحافظة الفيوم ولد ونشأ المهندس شوقى الشيخ الذى تنسب له جماعة الشوقيون وقلنا أنه شجرة خبيثة تلك التى تثمر الإرهاب والعنف والقتل والدماء والنهب والسرقة فقد كانت بداية شوقى الشيخ عضواً فى الجماعة الإسلامية وكان مقرباً من مؤسسهاالشيخ عمر عبد الرحمن وكان شاباً قوياً زاهداً شجاعاً يقوم بكل المهام التى تُسند إليه من قبل الجماعة الإسلامية واستمر هذا حاله حتى تم اعتقاله فى بداية الثمانينات بتهمة الإنضمام إلى الجماعة الإسلامية وفى السجن التقى بجماعة التوقف والتبين وجلس شوقي مع نجيب عبد الفتاح إسماعيل، ابن القيادي الإخواني عبدالفتاح إسماعيل الذى أُعدم عام ١٩٦٥ مع سيد قطب والتقى شوقى فى السجن بقيادات فكرية متطرفة وجلس إليهم وسمع منهم ومع مرور الوقت وجد شوقي الشيخ نفسه قريباً في تفكيره من مجموعة مجدي الصفتي التى دخلت فى مواجهة مع قوات الأمن فى بلدة الحرانية بالمنوفية، وحاولت قتل وزير الداخلية ، والاعتداء على نقيب الصحفيين، فقد تأثر شوقي بأفكار شكرى مصطفي زعيم جماعة التكفير والهجرة بخلاف تأثره بالقطبيين فى السجون.

خرج شوقى من السجن مقتنعاً بفكرة إنشاء جماعة مستقلة عن الجماعة الإسلامية التى لم يعد مقتنعاً بها وبقائدها وأميرها عمر عبد الرحمن فخرج بفكر أشد تطرفاً يجمع بين تشدد الشكريين فى التكفير وبين تأصيل القطبيين لكتابات بن تيمية والحاكمية والولاء والبراء وأعلن انشقاقه عن الجماعة الإسلامية وتوطدت أركان مُلك شوقي وتبعه كثيرون، واعتقدوا فيه

اعتقادًا يتراوح بين الدينى والشخصى والبطولى، حتى وصل لمرحلةٍ طلب فيها من الناس أن تتحاكم بين يديه فى خصوماتها وأعلن نفسه والياً على القرية بل تعدى هوسه وجنونه كل التوقعات بعد أن تمكن من أمور بلدة «كحك» تمامًا، وقد استوثق من فداء أنصاره له، ومن شعبيته وسط الناس حتى أقدم على حماقته الكبرى، حين أرسل للرئيس حسنى مبارك برقية مضمونها: «من والى كحك إلى والى مصر»، يدعو فيها شوقي رئيس الدولة إلى الإسلام أو القتال أو الجزية!

وفرض شوقى سطوته بالقوة على الأهالى وهدد الأغنياء منهم ومنعهم من إقامة سرادقات عزاء لموتاهم ومن يخالف سيحرق السرادق بالنار، فى البدء، لم يصدق الناس قدرة الشوقيين على فرض أمر واقع، فتحول عزاء المهندس أحمد إلى كتلة من النيران، بعدما تسلق أعضاء الشوقيين الأسطح، وأضرموا النيران فى صوان العزاء، بينما الناس جلوس داخله.

تكررت الواقعة مرات مع عائلات كبيرة وحتى مع أبناء قبائل بدوية عريقة لها من السلاح والرجال منعة ضخمة، فمن حرق صوان عزاء لآل الباسل فى «إطسا»، إلى شبه حرب شوارع جرت لمنع بناء سرادق لقبائل عرب المرماح فى طامية، وصولاً إلى أولاد على فى أبشواى الذين فوجئوا بإنذار مكتوب بالدم على الصوان يحذرهم «قبل فوات الأوان».

لم يفرح أحد بما يفعله شوقي الشيخ سوى الغلابة، وهؤلاء هم الغالبية الساحقة والمسحوقة من أهالى الفيوم، فحين رأى الناس أخيراً أن بوسعهم دفن موتاهم بذات الطريقة التى يمكن للأكابر أن يدفنوا بها موتاهم، اقتربوا من «بطلهم الشعبى الموقر»، وطارت الأخبار فى البلاد، وانزعجت الجماعة الإسلامية (المسيطر الأكبر فى الفيوم وقتها)، من نمو شعبية هذا المتمرد وخصوصاً بعد أن تناقل الناس وقوف شوقي الشيخ فى وجه مدير أمن المحافظة موبخًا ومتوعدًا لأجل شىء يخص مصالح الناس، بقلب ميت وبقوة لا يعرف أحد مصدرها، ومن ثم كان شوقي أقرب لبطل شعبى قبل أن تدقق فى طرحه الديني.

واشتد الصدام بين الجماعتين ، لكن بروز الشوقيين بسبب لعبهم على وتر الحاجة الإقتصادية وعوز الناس، فحين أفتى الشيخ عمر عبدالرحمن بمنع «تزغيط الطيور» باعتبار عملية «التزغيط» تدخلاً بشرياً فى إرادة الله للطير أن يأكل قدر حاجته فقط، ثارت ثائرة نساء القرى والنجوع، فالتزغيط وتربية الطيور وبيعها هو المورد الأساسى لدخلهن،

فى المقابل، وقف شوقي في مسجد الرحمة بأبشواى وخطب قائلا: «إن من يضيقون ما وسع الله من أرزاق على خلقه، هم والحاكم الكافر سواء بسواء، فيا أيها الناس من فتنكم فى معيشتكم، وضيق عليكم ما وسعه ربكم، وتنطع بحق الطيور على حق بنى آدم، فقاتلوه، وطاردوه، واقعدوا له كل مرصد»، فتناقل الناس الخطبة وشعرت الجماعة الإسلامية بالخطر.

ثم سرعان ما سرت الهمهمات بين أتباع شوقي وأتباع عمر عبدالرحمن، إلى أن وصل شوقي للنقطة التى لا رجوع بعدها فى الخصومة حين تساءل شوقي وسط أتباعه: من يأتينى برأس عمر عبدالرحمن وله الجنة؟!.

وهنا تسائل

من أين كان يستمد شوقى الشيخ قوته وهذه الجرأة التى مكنته من فعل كل ذلك ؟

من المحتمل لدواعى أمنية أن وزارة الداخلية دعمت شوقي فى بداية المطاف لإحداث نوع من التوازن أمام الوحش مترامى الأطراف المدعو بالجماعة الإسلامية. كما كان للأمر رمزيته تمامًا، فانشقاق أحد أبناء عمر عبدالرحمن عنه، وفى محافظة الفيوم تحديدًا، حيث تتمركز قوته، وبكل هذه الكاريزما، أمرٌ يمكن أن يحدث زلزالًا داخل صفوف الجماعة. وقد كان بالفعل.

كان الشوقيون فى هذه الأيام يستبيحون كل شيء بعدما دان لهم ولاء الناس، بفتوى من شوقي نفسه الذى قسم الناس لكافر مسالم وكافر محارب.. يستوى الجميع فى الكفر عدا أبناء جماعته!

بلغ الأمر مبلغاً لا يتخيله أحد، فقد استباح الشوقيون ما تقع عليه أيديهم من حيوانات قابلة للأكل ،واشتعل الغضب فى قلوب كثيرين جراء توسع أتباع شوقي فى سرقة الدراجات النارية والتعدى على الناس، فضلاً عن القلق الذى سببه بابتزاز شخصيات قبطية مرموقة

فى الفيوم،فضاق الناس ذرعاً بهذا المتسلط عليهم وعلى أرزاقهم ليعيش أتباعة فى رفاهية ورغد عيش ملحوظ فقد كانت بيوت أنصاره ممتلئة بوسائل الرفاهية، لقد اعتنى شوقي بهم ووزع عليهم من غنائمه وابتزازاته لأموال الأطباء والصيادلة وتجار الذهب النصاري» كما أسس وحدة صحية فى القرية، يجلب إليها أطباء- كرهًا أو طوعاً- من قلب محافظة الفيوم للعناية بسكان كحك والكشف عليهم ومداواتهم، وعين عددًا من أتباعه ممرضين وممرضات فيها يتحكمون فى كل شيء ويرفعون إليه كل الأخبار

ومن ناحية أخرى الجماعة الإسلامية تتمنى لو انطبقت السماء على الأرض فى مقابل أن يزول كابوس شوقي الشيخ وجماعته. . خاصة بعد طلبه رأس الرجل الكبير «عمر عبدالرحمن»، وأتباعه مخابيل يطيعونه فى أى شيء وبجسارة منقطعة النظير.

الغلابة الذين فرحوا بشوقي فى بداية الأمر ثم فوجئوا به يأكل معيشتهم ويتدخل فى أمور الزواج والطلاق. . ويفتى فى أمور العلاقات الزوجية وضوابطها بين أفراد جماعته وبين غير المنتمين إليها ،كل هذه الأمور جعلت الدولة تتخذ قراراً حاسماً بالقضاء على شوقى الشيخ وجماعته وخصوصاً بعد برقيته لرئيس الجمهورية فكان لابد هنا من إثبات هيبة الدولة وتمكنها من حفظ الأمن والمحافظة على أرواح الناس وممتلكاتهم مهما كلفها من ثمن

فتحركت القوات واتجهت نحو قرية كحك معقل الشوقيين للقضاء على شوقي الشيخ وجماعته الذين عاثوا في الأرض فساداً وكانت المواجهة والقتال فى معركة كبيرة جداً

النهاية

تحركت قوات الأمن وعلى أعتاب القرية تحصن شوقى وجماعته بالسلاح والقناصة فوق أسطح المنازل وخلف السواتر الرملية وجدران البيوت وأخذ الشوقيون أماكنهم للقتال ومواجهة رجال الشرطة وعند اقتراب القوات من بيت شوقى الشيخ فوجئوا بوابل من الرصاص من أسلحة رشاشة وقناصة ودارت معركة استبسل فيها قوات الدولة الأبطال واستمرت المعركة ساعات طويلة كما يرويها أحد أبطالها الشجعان

يقول ﴿أخذنا نتحرك مترًا بمتر حتى اتخذنا سواتر من بيوت القرية، ثم تمكنا من اعتلاء أسطح بعض المنازل، وأخذنا نحكم الخناق ونقترب من بيت شوقي شيئًا فشيئًا .

وبيت شوقي كان أحصن نقطة، حيث يعتليه فرد برشاش روسى ملحق به شريط عدد رصاصه ٢٠٠ طلقة، فى حين لم يكن معنا إلا بنادقنا ، أما باقى أسلحتنا فقد تخففنا منها فى المدرعات التى لم تتمكن من التقدم فى الأرض الزراعية الطينية اللينة وتحت وابل الرصاص.

لم يعد لدينا سوى تواصلنا الإحترافى بالنظر والإشارة، حتى تمكنا من اقتحام آخر نقطة حصينة حيث يقف شوقي وسط أتباعه ومن فوقهم أبراج التمركز والقناصة والسلاح الوفير

كان الجو صيفاً ومرهقاً للجميع، ومع غروب الشمس سقط شوقي جثة هامدة ومعه نحو ١٤ من أتباعه، وبعدها استسلم من استسلم وهرب للزراعات من هرب.

وقفت مجموعة منا أمام جسد شوقي تتأمله والبنادق فى يدها والعرق على جبينها والدم ينزف من بعضنا، فى حين تم إسناد مهمة مطاردة الفارين لباقى الضباط وللجنود.

الثمار المرة

وبينما يساق الشوقيون إلى السجون والمعتقلات مكبلين فى الأصفاد، ويبدو أن النهاية أوشكت على الإنسدال على هذه الحكاية التى لم تدم طويلاً، سيتعاقب على الإمارة من بعده خليفة له اسمه حلمي هاشم وعلى غرار شوقي الشيخ في السجن التقى حلمي هاشم بمجموعة من سوهاج تعتنق أفكار شوقي رغم عدم صلتها المباشرة به! فاعتنق حلمى هذه الأفكار، ولما خرج من السجن أنشأ مكتبة لبيع الكتب وألّف هو ١٠ كتيبات تحت اسم شاكر نعمة الله، تشرح وتبين فكر شوقي فانتشرت كثيراً في تسعينيات القرن الماضي، وبذلك أعاد إحياء فكر شوقي ونشره لأن الأخير لم يترك خلفه منهجاً مكتوبا.

وأخذ حلمى هاشم أو (شاكر نعمة الله) يستلهم من خطى شوقي الشيخ الكثير، سيقرؤها جيدًا ويتأملها مليًا ويختزنها فى نفسه إلى أن صار اليوم مفتيًا لداعش يتبنون مذكراته وفتاويه المتطرفة فى القتل والذبح ومازال التطرف يخرج علينا كل يوم بفكر جديد وغلو جديد مروراً بفكر التوقف والتبين التى تبناه على عبده اسماعيل والقطبيون فى أول

أمرهم ثم رجعوا عنه فى ٨١ والتوقف والتبين انبثق وولد من رحم جماعة الإخوان المسلمين الأب الروحى لشكرى مصطفى والتكفير والهجرة ثم شوقى الشيخ والشوقيون فى الفيوم ثم مجدى الصفتى فى المنوفية وجماعته الناجون من النار الأب الروحى لولاية سيناء فيما بعد كل ذلك البلاء خرج من فكر التوقف والتبين الذى أسسه وألقى بذوره الإخوانى على عبد إسماعيل وأخيه عبد الفتاح وأولاده من بعده إلى أن وصلنا إلى داعش والكل إلى زوال ولن يبقى إلا دين الله الحق

وستكون نهاية نهاية كل إرهابى متطرف أجر عقله لهواه ورغباته وعقده النفسية وأفسد فى الأرض وروع الناس ستكون نهايته القتل جزاءً وفاقاً ولا يظلم ربك أحداً .

وللحكاية بقية

الفئة الثامنة

الجماعة الإسلامية

الشباب هم عماد الأمة ورأس مالها والتعليم والوعى والعمل هم سبب الإستمرار والنجاح واليوم سنحكى لكم قصة الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد وكيف تحولوا من العمل الدعوى الخيرى إلى العمل السياسى المسلح ضد الدولة

الجامعة وطلبة كلية الطب

فى بداية السبعينيات ١٩٧١ إجتمع بعض طلاب الجامعة ومنهم طلبة كلية الطب فى عمل دعوى بسيط داخل الجامعة وتطور العمل مع مرور الأيام وينضم إليهم أعداد كبيرة من الطلبة وكونوا جماعة أطلقوا عليها الجماعة الإسلامية (على غرار الجماعة الإسلامية التى أنشأها الشيخ أبو الأعلى المودودى فى الهند وباكستان) وانضم إليها بعض عناصر من جماعة الإخوان المسلمين الخارجين من السجن بعد أن أفرجت عنهم الدولة وتوالت الأحداث وبعد حرب أكتوبر المجيدة جاءت معاهدة السلام وظهرت تيارات معارضة لها فى مصر وخارجها وهنا انشطر الطلاب وانقسموا واختلفوا بين مؤيد ومعارض لسياسة الدولة والذين عارضوا كان صوتهم أعلى وأعنف وأشد فخرجت مجموعة وذهبت إلى الأسكندرية وكونت مايسمى بالدعوة السلفية فى إسكندرية وخرجت مجموعة الإخوان ومعها بعض الطلاب وانضموا إلى جماعة الإخوان وخرجت مجموعة الصعيد وتمركزت فى أسيوط وسوهاج والمنيا وأحتفظت بنفس الإسم الجماعة الإسلامية وانشغلت بالعمل الدعوى داخل الجامعة فى أسيوط ولكن بعد ذلك خرجت دعوتها للناس خارج أسوار الجامعة واختارت لها أمير ترجع إليه وكان أول رئيس وأمير للجماعة الإسلامية بعد زعيمها الروحى الشيخ

عمر عبد الرحمن واختار أعضاء مجلس شورى للجماعة وأعضاء مؤسسين وغير ذلك حتى يكون عمل هيكلى منظم واقتنعت بالدعوة والحسبة والأمر بالمعروف حتى قابل أمير الجماعة عضواً من أعضاء جماعة الجهاد يسمى محمد عبد السلام فرج الذى ألف كتاب عن الجهاد سماه الفريضة الغائبة وكانت توجد بين الجماعتين بعض الفروق والإختلافات الفقهية مثل تكفير الحاكم والعذر بالجهل والجهاد والعمل المسلح وغير ذلك من المسائل وفى عام ١٩٨١ قررت جماعة الجهاد إغتيال رئيس الجمهورية فاتحدت مع الجماعة الإسلامية وكونوا جماعة واحدة للقيام بهذه الفتنة وأطلقوا عليها إسم جماعة الجهاد المصرية فرع القاهرة والجماعة الإسلامية فرع الصعيد وكلاهما يعملان لهدف واحد وهو قتل رئيس الدولة والإستيلاء على الحكم ومقاليد الأمور فى البلد وخططوا لذلك وكان التنفيذ يوم الإحتفال بانتصارات حرب السادس من أكتوبر سنة ١٩٨١ وكان حادث المنصة المروع الذى طالت فيه يد الغدر بطل الحرب والسلام وقامت مجموعة إرهابية من جماعة الجهاد فى القاهرة بتنفيذ العملية وقدمت لها الدعم والحماية الجماعة الإسلامية فى الصعيد فقامت بالإستيلاء على مبنى محافظة أسيوط ومركز الشرطة ومديرية الأمن وحصلت مواجهات دامية مروعة ومخيفة قام بها هؤلاء الإرهابيين ولكن الدولة قامت بدورها وواجهت هذا الخطر الكبير وتصدت لهؤلاء وقتلت منهم مجموعة وتم إعتقال الأخرين وتعقبت الدولة العناصر الهاربة حتى تم القبض عليهم جميعاً والإستيلاء على السلاح والذخيرة وهو ماتم بالفعل مع مجموعة الجهاد فى القاهرة واعتقل جميع أفراد الجماعتين

وهرب منهم أعداد قليلة خارج البلاد وتفرقوا فى بعض دول العالم والمناطق المشتعلة مثل أفغانستان ليتدربوا هناك على القتال والتفخيخ وأساليب التفجير والقتل ثم يعودون إلى مصر لينفذوا فيها تلك العمليات الإجرامية ولم يتعلم هؤلاء من الدرس ولم يكفوا عن إراقة الدماء المعصومة فقامت مجموعات من الهاربين بقتل بعض عناصر الجيش والشرطة واستهداف وزير الداخلية ومساعده والكُتاب والصحفيين والأدباء مثل نجيب محفوظ واغتيال رئيس مجلس الشعب وبعض رجال الأمن وتعدى إجرامهم إلى السياح الأجانب فقتلوا مجموعة من السياح فى الأقصر حتى يحرجوا الدولة أمام العالم ويضربوا السياحة شريان الإقتصاد فى مصر بل وتعدى إجرامهم فى محاولة إغتيال رئيس الدولة فى أديس أبابا فى إثيوبيا واستمرت الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد فى محاربة الدولة بكل ماتستطيع والدولة لهم بالمرصاد وضربتهم بيد من حديد حتى تكف شرهم عن البلاد والعباد وضيقت عليهم فى السجون والمعتقلات حتى يرجعوا عن تطرفهم ويكفوا عن إرهابهم للناس ومن ناحية أخرى وفرت لهم الدولة الكتب الإسلامية الصحيحة وسمحت لهم بالقراءة والتعلم والفقة الصحيح فى الدين البعيد عن التطرف والغلو وبعد عشرين سنة أعلن قادة الجماعة مبادرة وقف العنف من طرف واحد واعترفوا بخطئهم فى قتل رئيس الجمهورية ورجال الأمن وأعلنوا توبتهم ورجوعهم إلى الحق والصواب وصحيح الدين والتبرؤ من كل الأعمال التى قاموا بها وكتبوا كتباً فى ذلك وسموها كتب المراجعات والتراجعات ومدت لهم الدولة يد المساعدة ووفرت لهم مناخ

صحى ليمارسوا فيه حياتهم واندماجهم فى المجتمع لمن ثبتت توبته فالدولة لاتكره أولادها بل تكره أفعالهم فإن تابو ورجعوا فهم أبناء الوطن الأم

حتى العائدون من الخارج بعد أن خططوا وقتلوا وفجروا وخربوا من ثبت توبته منهم أما من لم يرجع وعارض وأصر فعاقبته الدولة بما يستحق

إن فتنة الجهاد والجماعة الإسلامية كانت فتنة صعبة جداً على الجميع وأخذت من الدولة من الوقت والجهد والمال والكوادر العلمية المدربة الشيء الكثير ولو صرفت هذه الجهود فى البناء لعاد ذلك على الناس والمجتمع بالخير والتطوير والتنمية .

جهود مبعثرة وطاقات مهدرة وثروات بشرية معطلة وماذا بعد كل ذلك إنتهت أوهامهم وهدمت بيوتهم وتفككت أسرهم وتشردت أطفالهم وترملت نساؤهم واستيقظوا من غفلتهم على جريمة كبرى لاينساها لهم التاريخ ولا يذكرهم إلا بالدماء والأشلاء والعنف والإرهاب والغلو والتطرف .

وكل هذه الفتن حدثت عندما ظن هؤلاء الشباب أنهم الدولة وأنهم أفهم لمصالح البلاد والعباد من الحكومة

حدثت هذه الفتن عندما إغتر هؤلاء الطلبة بأنفسهم ولم يعتبروا بتجارب وعلم من سبقوهم من العلماء والشيوخ والمصلحين

ولم تنتهى فتنتهم بل إمتدت حتى يومنا هذا وعادوا من جديد تحت مسميات جديدة مثل القاعدة والدولة الإسلامية

وللحكاية بقية مع فتنة أخرى نأخذ منها الدروس والعبر ونتعلم منها قيمة الدولة والمحافظة عليها

الفئة التاسعة

القاعدة

البداية مكتب الخدمات فى أفغانستان

عشر سنوات هى فترة إحتلال الإتحاد السوفيتى لأفغانستان من سنة ١٩٧٩إلي سنة ١٩٨٩وهى فترة الحرب الباردة بين السوفيت والأمريكان ومن رحم هذه الحرب ولد الجهاد الأفغانى والأفغان العرب وولدت القاعدة وإنتشرت فى جميع أنحاء العالم وأصبح عدوها الأول هو من ساهم فى قيامها وهى أمريكا التى كانت فى عداء مع السوفييت فساعدت أمريكا الأفغان وساهمت فى دعمهم ليس حباً فى الإسلام والمسلمين ولا الجهاد والمجاهدين ولكن كان بغضاً ونكاية فى الإتحاد السوفيتى فتدفق العرب من كل مكان إلى أفغانستان لنصرة المسلمين وإخراج المحتل السوفييتى الشيوعى وخرج الدعاة بالخطب الحماسية يلهبون مشاعر الناس، حى على الجهاد ،الله أكبر فتحت كابل ،وكان الناس يتجمعون فى أماكن متفرقة فقرر الشيخ عبد الله عزام أن يجعله معسكراً ومقراً لإستقبال المجاهدين فحول مكتب الخدمات هذا إلى قاعدة لإستقبال المتطوعين وتدريبهم وإرسالهم إلى جبهات القتال وسماها قاعدة الجهاد فنشأت القاعدة وتأسست بدعم من أمريكا وحلفائها وبعض الدول العربية وتبرعات الشيخ أسامة بن لادن المادية وبعض الأثرياء ورجال الأعمال وهكذا كانت البداية وكان الهدف محاربة العدو المحتل وإخراجه من بلاد المسلمين ولمصلحة أمريكا على حساب السوفييت وبعدخروج السوفيت من أفغانستان وموت الشيخ عبد الله عزام تولى قيادة القاعدة زعيمها أسامة بن لادن

وانقلب السحر على الساحر

بعد خروج السوفييت ظنت أمريكا أنها انتصرت وأن بإمكانها صرف الجن الذى حضرته ولا تعلم أنهاستلاقى الويلات والذل من هذا الذى صنعته ودربته ودعمته هى وحلفائها وقدمت له كل الدعم المادى والمعنوى وأن

صديق الأمس أصبح عدو اليوم

رأى زعيم القاعدة أسامة بن لادن أن أعداد المجاهدين العرب زادت عن عشرين ألف مجاهد وأصبحت قوة ضاربة لايستهان بها بما معها من عدة وعتاد وعندما طمعت أمريكا فى إحتلال أفغانستان كان أول عدو محارب لها القاعدة وفشلت أمريكا فى إحتواء القاعدة بل وفشلت فى تحييدها عن المواجهة بل ونجحت أمريكا فى كسب القاعدة كعدو شديد المراس

وأصبحت أمريكا وجنودها وشعبها هدف للقاعدة وازداد ذلك العداء بعد حرب الخليج الأولى ودخول أمريكا على خط المواجهة ومما زاد هذا العداء ممارسات وسياسات أمريكا الإستفزازية للعرب والمسلمين بوقوفها مع العدو ضد مصالح العرب والمسلمين مماجعل من القاعدة بطلاً قومياً فى نظر البعض فهى تقف فى وجه أمريكا والغرب وتدافع عن المظلومين فى الأرض باسم الجهاد أو السلفية الجهادية كما كانت تسمى فى ذلك الوقت حتى تتميز عن الجماعات والأحزاب الأخرى التى كانت تتخذ من مصطلح السلفية غطاءً لها مثل الدعوة السلفية و الجبهة السلفية وأنصار السنة والجمعية الشرعية والدعوة النجدية وغير ذلك من المسميات، واستمرت

القاعدة هكذا فى نظر البعض ملهمة لكثير من الشباب حتى جاءت الطامة الكبرى وانكشف الغطاء .

الإنحراف والمواجهة

أصبحت القاعدة منهجاً وفكرة يلتزمها كثير من الشباب وعقيدة يعتقدونها ويحملونها فى قلوبهم وعقولهم وإن لم يرو زعيمها يوماً ما أو التقوا به فى مكان ما فهم يحملون الفكرة فالقاعدة فكرة أكثر منها تنظيم وجماعة

و بداية الإنحراف الحقيقى الذى قضى على القاعدة وقضى على تعاطف الناس معها من يوم أن وجهت سلاحها للمسلمين واستهدفتهم جيشاً وشرطة والبلاد والشعوب المسلمة بتفخيخهم وتفجيرهم فروعت العباد وخربت البلاد وقامت بتصويب سلاحها ضد المسلمين وأريقت الدماء المعصومة وكثر التفجير والقتل فى كل مكان من بلاد المسلمين فظهرت القاعدة فى بلاد الحرمين والقاعدة وأنصار الشريعة فى اليمن والقاعدة فى بلاد المغرب العربى والقاعدة فى الصومال وانكشف الغطاء وسقط القناع وشنت أمريكا حرباً على العراق وأفغانستان وسقطت كابل بغداد ٠

جماعة التوحيد والجهادفى سيناء

مع سقوط بغداد وتسلط أمريكا على بلاد المسلمين ووقوفها مع اليهود ظهرت مجموعة من الشباب فى سيناء استلهموا فكر القاعدة وتربوا على أدبياتها فكان غزو افغانستان والعراق وحصار غزة وفلسطين المحرك الحقيقى لهؤلاء الشباب الذى لايملك من دينه إلا الحماس الأجوف الجارف إلى سيل الغلو والتطرف والإرهاب وساعدتهم البيئة الصحراوية الوعرة ووفرة السلاح وكثرة الخارجين على القانون وأهل السوابق الإجرامية وتجار المخدرات زد على كل ذلك التركيبة القبلية المعقدة والعادات والعرف الحاكم كل هذه الأمور ساعدت فى تكوين جماعة التوحيد والجهاد التى هى تنظيم القاعدة فى سيناء والذى سيكون النواة الأولى والبذرة الخبيثة لجذور الغلو والتطرف فى سيناء والتى هى الأب الروحى لكل التنظيمات والجماعات المتطرفة فى المنطقة والذى خرج من تحتها أنصار بيت المقدس وجند الله وأنصار الشريعة والمرابطون وحسم وغيرها من التنظيمات المتطرفة ومن هنا كانت البداية

إجتمع بعض الشباب وتوافقوا على فكرة تغيير المنكر باليد والمنكر فى نظرهم هو مايخالف فهمهم ويعارض فكرتهم دون الرجوع إلى العلماء والدعاة وأهل العلم والخبرة

إجتمع هؤلاء الشباب وأرادوا طعن الدولة فى مقتل ودخولها حرب لم تحددها هى ولا كانت مستعدة لها

أرادوا فتح جبهات خارجية وفوضى فى الجبهة الداخلية حتى يعرقلوا مسيرة نهضة الدولة فاتفقوا وخططوا على ضرب السياحة فى سيناء وعلى استهداف اليهود وقاموا بعملية رصد لتحركات السياح اليهود وقامت مجموعة منهم بدخول المنتجعات السياحية وتنكروا فى هيئة سياح أجانب واختلطوا بهم ورصدوا كل شيء وقاموا بتصوير المواقع التى سيستهدفونها

وقامت مجموعة أخرى منهم بالتسلل إلى فندق طابا فى سيناء وعرفوا المداخل والمخارج وأماكن وصول السياح وقاموا بالتنكر فى هيئة موردين خضار وفاكهة للفندق ومن هنا بدأ التحضير للعمليات الإرهابية فى سيناء وبدأت المواجهات مع الدولة

وفى شهر أكتوبر سنة ٢٠٤ قامت المجموعة المكلفة بتوريد الخضار والفاكهة بإدخال المتفجرات فى قلب الفندق بعد أن زرعوها فى أنابيب الغاز وقاموا بزرعها فى جنبات الفندق من أسفل فى الجانب الذى سينزل فيه السياح اليهود

وقاموا بشراء سيارة مسروقة وفخخوها وجاء شاب غزاوى واستقل السيارة حتى يفجرها فى المكان المحدد

وفى ساعة الصفر التى حددها رئيس التنظيم وأعوانه فى العريش فى شمال سيناء قام الشباب بالتنفيذ فى فندق طابا فى جنوب سيناء وكان الانفجار رهيباً مفزعاً من شدة التفجير وكمية المتفجرات الضخمة المستخدمة فى التفجير

الطبيب رئيس التنظيم

في تلك الآونة سطع نجم طبيب الأسنان الذي عمل عقب تخرجه من كلية "طب الأسنان" بجامعة الزقازيق على نشر الدعوة وإلقاء دروس دينية في المساجد بمدينة العريش وحاز بجوار عمله المهني المرموق على ميزات أتاحت له شعبية وسط أهالي مدينته من قبيل حسن الخلق والقدرة على الإقناع بالتوازي مع انتماءه الإجتماعي لقبيلة السواركة إحدى أكبر قبائل سيناء.

وفي ظل ذلك النشاط الدعوي المتزايد حدث تلاقي بين طبيب الأسنان وآخرين ، فأسسوا مجلساً للشورى يشرف على عملهم الدعوي الجماعي، ثم لاحقاً إختلف الطبيب مع رفاقه في مجلس الشورى وخاصة زعيم القطبيين وأميرهم فى سيناء والعريش (ومعروف عن القطبيين أنهم خرجوا من عباءة الإخوان مع تنظيم ٦٥ بقيادة سيد قطب) اختلف زعيمهم مع الطبيب حول اقتراحه الخاص بالبدء في تنفيذ عمليات مسلحة ضد المصالح الإسرائيلية، فترك التنسيق معهم وبدأ في العمل بشكل منفرد في تطبيق مشروعه الخاص.

إنتفاضة الأقصى والبيعة

فى عام ٢٠٠٠ اندلعت "انتفاضة الأقصى" بفلسطين عقب زيارة زعيم المعارضة الإسرائيلية آنذاك "شارون" إلى المسجد الأقصى رفقة حشود من الجيش والشرطة واليهود المستوطنين، فاشتعلت أرجاء فلسطين بأحداث دامية ارتكبت خلالها إسرائيل مجازر عديدة ضد الفلسطينيين وتركت تلك الأحداث بصمتها القوية على أهالي شمال سيناء الذين تجمعهم بأهل فلسطين روابط الدين والنسب والمصاهرة.

وفي تلك الأجواء الملتهبة أقنع طبيب الأسنان بعض أصدقائه بضرورة دعوة من يثقون بهم من أبناء سيناء للجهاد ضد اليهود.

ومن ثم بدأ الطبيب نهاية عام ٢٠٠٠ في تأسيس تنظيم من عناصر منتقاة يتلقى منهم بيعة على السمع والطاعة والجهاد نصها

(أقسم بالله العظيم أن أكون معك علي الجهاد في سبيل الله لنصرة الإسلام والمسلمين) ، تلك العناصر المنتقاة سبق للطبيب التعرف عليها من خلال نشاطه الدعوي

تركز جهد الطبيب على ضم شباب القبائل، والاستفادة من الروابط العشائرية الموجودة بينهم، فنجح في اجتذاب أسر بكاملها فتجد فى التنظيم الأشقاء والأب وأولاد العم وشكل عناصر التنظيم من الأسر والعوائل والقبائل فجعل لحمة القبيلة والعشيرة والنسب والحمية الدينة عوامل فى

استقطاب العناصر والشباب إليه حتى شباب القطبيين والسلفية الجهادية انضموا إلى تنظيم طبيب الأسنان مما جعل زعيم القطبيين يخترق التنظيم

الخلايا العنقودية والإنتماء للقاعدة

تمثل نمط الدعوة في إقناع الأفراد بالأفكار الجهادية، وحثهم على الدعوة لها فى محيط الأقارب والعناصر الملتزمة دينياً. ومن ثم بدأ طبيب الأسنان يشكل العناصر المستقطبة على هيئة خلايا عنقودية لا تعرف بعضها واعتمد لهم برامج فكرية وشرعية، تستتد على تدريس كتب الجهاد ومنشورات القاعدة الجهادية وتأصيل قضايا الحاكمية و"الولاء والبراء" بالتوازي مع تلقي دورات عسكرية تشمل استخدام الأسلحة الآلية وقواذف "الآر بي جي" وتصنيع المفرقعات.

عقب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ تأثر الطبيب بأطروحات "تنظيم القاعدة" وتزايدت وتيرة تدريب عناصره تمهيداً لتسفيرهم لساحات الجهاد الخارجية وبالأخص في فلسطين وأفغانستان، ولكن مع صعوبة السفر للجهاد بالخارج بسبب التكاليف الباهظة والتعقيدات الأمنية المصاحبة لذلك، وإثر احتلال أميركا وعدد من الدول الحليفة لها للعراق عام ٢٠٠٣، بدأ الطبيب يفكر في استهداف السياح الإسرائيلين ورعايا الدول المشاركة في غزو العراق واحتلال البلاد الإسلامية مثل الشيشان وأفغانستان، كما تأثر الطبيب أيضا بأبي مصعب الزرقاوي فسمى لاحقاً تنظيمه باسم "التوحيد والجهاد" تيمناً باسم التنظيم الذي أسسه أبو مصعب الزرقاوي بالعراق قبل أن يبايع تنظيم القاعدة في أكتوبر ٢٠٠٤، وسنرى كيف تحول تنظيم القاعدة فى العراق إلى

تنظيم داعش وكيف تحول تنظيم التوحيد والجهاد فى سيناء إلى ولاية سيناء بعد أن بايعت تنظيم الدولة داعش كل ذلك بدأ مع تسارع الأحداث فى دول الجوار التى أثرت على الأمن القومى للدولة .

النهاية

بين قتيل وسجين وطريد

جمع قادة الجماعة بين الذكاء والعفوية والبساطة، إذ نجحوا في تأسيس الجماعة وتنفيذ عمليات مدوية مستغلين الفراغ الأمني وعامل المفاجأة الناتج عن عدم توقع الأجهزة الأمنية لوجود مجموعات وأفكار جهادية بين شباب القبائل في سيناء ولكنهم في ذات الوقت لم ينجحوا في قراءة تداعيات عملياتهم، ولم يتوقعوا ردات الفعل على تلكم العمليات فبعد أن قاموا بتفجيرات طابا ودهب وشرم الشيخ وفندق غزالة وكافتيريا بخليج نعمة وتفجير خط أنابيب الغاز ومهاجمة الجيش والشرطة وظنوا أنهم فى مأمن بالتحصن فى جبل الحلال ومغاراته وجبال سيناء وطرقها الوعرة

لكن الأجهزة الأمنية شنت حملة اعتقالات عشوائية ومداهمات ومواجهات فى شمال سيناء أسفرت عن وقوع بعض عناصر التنظيم فى قبضة الأمن وفى التحقيقات أمسك رجال الأمن ببعض الخيوط التى كشفت لهم حقيقة التنظيم وظهر لهم أن الأمر أكبر مما كان يتصور وعقب تلك الإشتباكات العنيفة حاصرت قوات الأمن جبل الحلال واستعانت بالطائرات لقصفه،وبعد حروب فى دروب سيناء الوعرة وبعد سقوط الدماء على أرض الفيروز الحبيبة سقط عناصر التنظيم الواحد تلو الأخر وقتل أمير التنظيم طبيب

الأسنان ورفاقه ومساعديه ومجلس الشورى الذى أسسه وقبض على جميع عناصره وصانعى المتفجرات وخبير المفرقعات ورئيس الجناح العسكرى كل من شارك إما قتل فى المواجهات أو اعتقل فى المداهمات وملئت بهم السجون والمعتقلات سبع سنين من عام ٢٠٠٤ حتى قيام ثورة يناير فى ٢٠١١ حتى فتحت السجون وهرب من هرب وتاب من تاب ولكن بعد الثورة وقبل عهد حكم الإخوان وبعده وخروج كل المعتقلين من السجون إما هروباً أو بعفو عام من الدولة تمكن بعض الشباب الذين قبض عليهم فى أحداث طابا وتفجيرات سيناء من إحياء فكرة تنظيم التوحيد والجهاد تحت مسمى أنصار بيت المقدس بقيادة بعض عناصر التنظيم الصغار وظهرت من جديد الأعمال الإرهابية ولكن باسم آخر وطريقة أخرى وتشير المعطيات إلى اندماج العناصر السابق لهم العمل ضمن "جماعة التوحيد والجهاد" مع العناصر المتهمة بإعادة إحياء نشاط الجماعة مع مجموعات جهادية أخرى ضمن جماعة "أنصار بيت المقدس التى أسسها توفيق والذى كان مساعداً لأمير تنظيم التوحيد والجهاد ومساعداً لأمراء الحرب فى سيناء

وما زالت الحرب على الإرهاب مستمرة .

وللقصة بقية مع داعش وولاية سيناء

الفئة العاشرة

داعش

ولاية سيناء

البداية

تعود جذور داعش إلى فرع تنظيم القاعدة "قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين" والمعروفة أكثر باسم تنظيم القاعدة في العراق وهى التي شكلها أبو مصعب الزرقاوي في عام ٢٠٠٤ لقتال القوات التي تقودها الولايات المتحدة وحلفائهم العراقيين عقب الإطاحة بنظام صدام حسين عام ٢٠٠٣ فبعداحتلال العراق من قبل أمريكا رفض الشعب العراقى هذا الإحتلال وقاومه بشدة ومن باب الدفاع عن أرض الوطن ومقاومة المحتل ظهرت حركات ومجموعات المقاومة المسلحة بكل أطيافها وتوجهاتها وظهرت القاعدة بقيادة الزرقاوى كفصيل إسلامى مقاوم للإحتلال الأمريكى وانضم له الشباب العربى والمسلم من كل البلاد ووجه للإحتلا ل ضربات موجعة كبدته خسائر كبيرة من الجنود والسلاح ولم يجد المحتل طريقة لصد هجمات الزرقاوى إلا سياسة (فرق تسد)فاستمال الشيعة والروافض وأشاع فى الإعلام أن الشيعة حلفاء للأمريكان ضد الشعب العراقى والسنة وقام بعض الخونة من الشيعة بمساعدة المحتل بالهجوم على مناطق السنة وقتلهم ولعب الإحتلال على وتر العقيدة والفتنة الطائفية بين السنة والشيعة فانقلب الزرقاوى ومن معه على الشيعة قتلاً وتفجيراً وترك المحتل الأمريكى أو تغاضى عنه بعض الشيء ووجه كل قوته لقتال الشيعة الروافض ونجح المحتل فى إشعال حرب ضروس وقودها الشعب العراقى سنة وشيعة استفاد منها المحتّل وتمكن بعد سنوات من القضاء على الزرقاوى الذى كان أكبر عدو له فى العراق الذى أنشأ مجلس شورى

المجاهدين وقاد هجمات منظمة ضد المحتل ولكن المحتل لم ينجح فقط فى القضاء على الزرقاوى بل نجح فى القضاء على تعاطف الناس معه من خلال توريطه فى دماء المسلمين بعد تفجيرات ثلاثة فنادق بالعاصمة الأردنية عمان والتى استهدفت حفل زفاف عروسين ورجال دولة ودبلوماسيين والتى قتل فيها المخرج السورى العالمى مصطفى العقاد مخرج الفيلم الإسلامى الرسالة وفيلم أسد الصحراء عمر المختار وقد تبنت مسؤولية التفجيرات قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين التى أسسها الأردني أبو مصعب الزرقاوي في عام ١٩٩٩ تحت اسم جماعة التوحيد والجهاد كان الهدف المُعلن للتنظيم في بداية الأمر هو مساعدة المقاومة العراقية لمحاربة القوات الأمريكية مما أكسبهم الكثير من التعاطف والدعم في عدّة مناطق عراقية وفى عام ٢٠٠٤ بايع التنظيم أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة واعتَبر التنظيم جميع السياسيين المشاركين بالحكم «عملاء» وأصبح يستهدف جميع أجهزة الأمن العراقية وصرّح التنظيم أن هدفه هو أقامة دولة تحكم بالشريعة الإسلامية في العراق. كما أنه أصبح يستهدف المنظمات الدولية والأجانب وتكفير فئات من الشعب العراقي وقامَ التنظيم المُتطرف بعد ذلك بالكثيرِ من الهجمات الدامية والتي استهدفت أسواق شعبية ومساجد وفى منتصف عام ٢٠٠٦ قتل الزرقاوى بهجوم بالطائرات الأمريكية على منزلة فقتل هو وأسرته وبعد مقتلة بأربعة أشهر أعلن مجلس شورى المجاهدين بقيادة أبو أيوب المصرى (أبو حمزة المهاجر)قيام دولة العراق الإسلامية وأميرها أبو عمر البغدادى ثم قتل وجاء من بعده أبو بكر البغدادى الذى هو بداية الدولة الإسلامية فى العراق والشام (داعش)

داعش

كلمة أطلقت إعلامياً على تنظيم الدولة الإسلامية فى العراق والشام الذي أسسه وأعلن قيامه إبراهيم عواد العراقي (أبو بكر البغدادي)الذى كان عضواً فى تنظيم التوحيد والجهاد الذى أسسه الزرقاوى ثم كان عضواً فى مجلس شورى المجاهدين ثم مسؤلاً عسكرياً وشرعياً فى تنظيم دولة أبو عمر البغدادى ثم بعد مقتل أمراء التنظيم اجتمع مجلس الشورى واختاروا إبراهيم عواد زعيماً للتنظيم فى العراق ثم بعد الثورات العربية فى سوريا وليبيا وتونس ومصر واليمن وقوة المواجهات فى سوريا أرسل البغدادى مجموعة إلى سوريا ثم أطلق على اسم التنظيم الدولة الإسلامية فى العراق والشام ثم قام البغدادى بعد ذلك بتنصيب نفسه خليفة للمسلمين وأطلق على التنظيم الإسم النهائى حتى يناسب العالمية وأمير المؤمنين فأصبحت الدولة الإسلامية وإبراهيم عواد خليفة المسلمين وأمير المؤمنين وقامت بهجمات على كل من يخالفها وطلبت من جميع المسلمين الإنضمام لها ومبايعتها والهجرة إليها وتكفير كل من يعترض عليها أو ينتقضها وقامت باحتلال مناطق كبيرة فى العراق وسوريا وخطب البغدادى خطبة فى أحد مساجد الموصل فى العراق بصفته خليفة المسلمين وأخذت الجماعات المتطرفة فى كل مكان تبايعة وتعمل تحت قيادته وأصبح فتنة عظيمة لكثير من الشباب رجالاً ونساءً الذين تركوا ديارهم وأهليهم وحياتهم وهاجروا إلى دولة البغدادى فى

العراق وسوريا ومن العجيب أنهم مع كل ذلك لم يوجهوا سلاحهم ضد العدو بل وجهوا سلاحهم لصدور المسلمين

مكونات داعش

تكونت داعش من بقايا التنظيمات المسلحة كالقاعدة والجيس الإسلامى وأنصار السنة فى كردستان العراق والسلفية الجهادية وكذلك تكونت من بعض عناصرالجيش العراقى أيام صدام حسين من البعثيين وغيرهم ممن رفضوا الإحتلال وبعض الشباب المغرر بهم بإسم الجهاد وقتال الأمريكان فى كل مكان الذين انخدعوا بخطابات البغدادى والجولانى والعدنانى وغيرهم من قادة هذه التنظيمات الدموية وأصبحت داعش ثلاثة صفوف

الصف الأول وهم عناصر الإستخبارات وبعض عناصر القاعدة وبقايا تنظيم التوحيد والجهاد وهؤلاء خليط من الأفكار المتشددة الذى غلب عليها الهوى والجهل والمصالح الشخصية وليس للعقل أو العلم والشرع مكان عندهم مع أن خطابهم الإعلامى مختلف تماماً عن حقيقتهم وهم الذين يرسمون سياسة التنظيم ويعينون القادة وأمراء الحرب وفيهم من يسب الدين ويشرب المخدرات والخمور ويهين المصحف ولا يعرف لله حرمة

الصف الثانى غلاة ليس لهم نصيب من العلم وجدوا أنفسهم يمتلكون المال والسلاح والأفراد ففعلوا ماتهوى أنفسهم من السلب والنهب والقتل وهتك الأعراض وارتكاب الفواحش بحجة

أن هؤلاء كفار سبايا حرب وجوارى حلال لهم وهؤلاء الذين ارتكبوا هذه الأهوال وقاموا بذبح الناس وجلدهم ورجمهم بحجة تطبيق الحدود، قاتل الله الجهل

الصف الثالث وهم السواد الأعظم من شباب المسلمين عرباً وعجماً رجالاً ونساءً الذين يحبون دينهم ويكرهون الظلم عندهم عاطفة وحب الخير لكن ليس عندهم علم ولا خبرة فهاجروا من الداخل والخارج وانضموا لداعش ظناً منهم أنهم مهاجرون لعصر الصحابة والإسلام الحق والعدل وسيعيشون حياة حلموا بها وسمعوا عنها وقرؤها فى الكتب وصور إعلام داعش دولتهم ومعسكراتهم وعناصرهم أنهم فى عصر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من العدل والرحمة والقوة فهاجر الشباب المساكين وأصبحوا وقوداً لحرب يقودها مجموعة من الظلمة الجهلة الغلاة الذين لايملكون لادين ولا علم ولا خلق وأغراهم مايملكون فى أيديهم من سلاح ومال ورئاسة وحكم

هذا الصف هم الضحية لأن من كان منهم يعرف حقيقة التنظيم والمتحكمين فيه ودموية قادته ويريد أن يفر بجله يحكم عليه بالكفر والردة والخيانة ويقتل رمياً بالرصاص وتسبي زوجته وتوزع أمواله وأولاده على عناصر التنظيم جحيم مروع وكابوس مرعب هذه حقيقة داعش التى قتل زعيمها البغدادى كما قتل من قبله ولكن مع ذلك انضم إليها أفراد وعناصر التكفير والغلو فى سيناء وكونوا **ولاية سيناء** وكأنهم لاعقول لهم ولا يعتبرون بمن قبلهم

ولاية سيناء

كما قام تنظيم داعش على عناصر القاعدة من قبله والحركات الأخرى كذلك قام تنظيم داعش سيناء على عناصر تنظيم التوحيد والجهاد وأجناد مصر وأنصار بيت المقدس فالطيور على أشكالها تقع ٠

فإنه في يوم ٨ من يوليو ٢٠١٤، نظمت جماعة أنصار بيت المقدس عرضاً عسكريًا مسلحًا مكون من أكثر من ١٠ سيارات دفع رباعي في مدينة الشيخ زويد ، وكانوا يرتدون ملابس سوداء رافعين الرايات السوداء، بحوزتهم أسلحة من بينها أسلحة ثقيلة، وطافوا الشوارع المختلفة بقرى جنوبي الشيخ زويد ورفح، وهم يرددون هتافات مناصرة لتنظيم الدولة الإسلامية وأميرها أبوبكر البغدادي وقاموا بتوزيع منشورات على الأهالي ، تعلن من خلالها مبايعة أبي بكر البغدادي، والانضمام إلى تنظيم الدولة الإسلامية، وتغيير الاسم إلى ولاية سيناء، وإعلان سيناء إمارة إسلامية ، وبعد إعلانها الانضمام إلى تنظيم الدولة الإسلامية إزداد نشاط الجماعة وهجماتها ضد الجيش المصري والشرطة والهجوم على النقاط الأمنة والكمائن ونوادى الجيش والشرطة ولم يسلم منهم الأهالى فقاموا بقتل كل من يشكون فى تعامله مع الجيش والشرطة ويقتلونه بحجة الخيانة العظمى والتعاون مع الأعداء ضد الموحدين وولاية سيناء كما يزعمون ومازالت الحرب مشتعلة ومازال الجيش المصرى يستأصل هذه التجمعات الإجرامية لتطهير البلاد من الإرهاب والتطرف والغلو وهذا واجبنا جميعاً

لا تكن كالمُنْبَتُّ لا أرضاً قطع ولا ظهْراً أبقى

بعد هذاالطريق الطويل الشاق الذى سار فيه هؤلاء الذين يريدون أن يلزموا العالم كله بكل أطيافه أنهم هم المسلمون فقط وأن من لايبايعهم فهو كافرمحارب لهم ، لم يعتبروا بما حدث لمن قبلهم ،هؤلاء مع جهلهم يريدون أن يحكموا العالم،ومع غلوهم وتكفيرهم وقتلهم لمخالفيهم يريدون أن يطبقوا حكم الله !

هؤلاء يصدق فيهم وينطبق عليهم حديث المنبت ﴿ إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق، ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله، فإن المنبت لا أرضاً قطع، ولا ظهراً أبقى ﴾

هؤلاء لاحكموا بشرع الله ولا أبقوا على مقدرات الدولة ،وانقطعوا فى الطريق بسبب إجرامهم فى حق ربهم وحق أنفسهم وحق بلادهم

لم نرى على مر العصور واحداً من هؤلاء أصحاب الفتن مكن الله له فى الأرض وحكم بشرع الله ،لم نرى انتصاراً لهم ولا قيامة لدولتهم بالعدل

لو فهم هؤلاء حقيقة الإسلام لما أقدموا على كل هذه الفتن المهلكة ولما سفكوا كل هذه الدماء المعصومة

لو فهم هؤلاء حقيقة الإسلام لكانوا حفاظاً وأمناء على مقدرات الدولة وأموالها ولكنهم ساروا فى طريق الشيطان وهم يحسبون أنهم أولياء للرحمن وصدق الله العظيم إذ يقول فيهم وفى أمثالهم ممن ضل سعيه فى الحياة الدنيا وهو يحسب نفسه من الصالحين المصلحين

(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) (سورة الْكَهْفِ) صدق الله العظيم .

الأخسرين أعمالا

هو من عاند وأصر على الضلال فبقي بعيدًا عن الموضع الذي ينبغي أن يكون فيه

والذين يعيشون حالة تامة من الضياع، هؤلاء الذين كل أعمالهم تسوقهم إلى الخسران حتى

كأنهم اتخذوا عرشًا لهم في قلب وادي الخسران

هم من يعتقدون اعتقادًا جازمًا أنهم يقومون بأمور عظيمة ومهمّة، بينما هم في الحقيقة في

ضلال وخسران كبير لعدم امتثالهم لأوامر الله ونواهيه، وهم لا يخدعون إلا أنفسهم

باعتقادهم بأن ما يقومون به من أعمال هي من قبيل الأمور الجليلة، وذلك لأن كل ما يقومون

به لن يجلب لهم أية فائدة أخروية.

هم الذين لم يكن عملهم الذي عملوه في حياتهم الدنيا على هدى واستقامة، بل كان على

جور وضلالة، وذلك أنهم عملوا بغير ما أمرهم الله به بل على كفر منهم به، وهم يحسبون

أنهم يحسنون صنعاً ويظنون أنهم بفعلهم ذلك لله مطيعون، وفيما ندب عباده إليه مجتهدون.

الأخسرين أعمالاً هم الذين يحسبون أنهم أنصار الله وحماة الشريعة وهم شر خلق الله

أفسدوا فى الأرض وأهلكوا الحرث والنسل وعاثوا فى الخلق فساداً وإفساداً

نسأل الله أن يطهر الأرض من شرهم ، والله غالب على أمره .

نزار السيسي

الكتاب القادم

الطاحونة


الطاحونه
نزار السيسي
الطاحونة
نزار السيسي
في هذا الكتاب نرى كيف يتصارع هؤلاء القاده والزعماء
في دعوة شباب الامه الي وهم
وسراب باسم الجهاد ونصرة الاسلام
وما هي الا رحى وطاحونة يطحنون
فيها شباب الامه وخبراتها
من غير ثمرة ترجى غير الدماء والاشلاء
وضياع خيرة شبابنا
فكان هذا الكتاب الثالث لعله يساهم
في وقف هذه الطاحونه
المؤلف

الفتنة

كتابٌ هدفه ورسالته بيان أن الخروج على الحكام وإن ظلموا حرامٌ شرعاً ،ومخالفٌ للقرآن والسنة وإجماع أئمة الدين ،ومن قام به ضالٌ مبتدعٌ مفسدٌ فى الأرض ،أو مغرر به، أفسد دينه ودنياه

وأن الخروج المسلح والثورات ضد الحكام وولاة الأمور لاتجُر إلا الفتن والخراب للناس ، وأن من قادها وأشعلها لايريد خيراً للأمة ،وإن تمسح بالدين ورفع شعار الشريعة والإصلاح ٠

وهذه الفتن عبر التاريخ خير شاهد على بطلانها وفساد قادتها ،وكل من شارك فيها ندم وتاب لما رأى ماألت إليه الأمور من إراقة الدماء المعصومة

ولم يحصل من ورائها إلا الدمار والخوف وانعدام الأمن ،وضياع مقدرات الأمة وتأخرها عن ركب التقدم والرخاء٠

نزار السيسى

فهرس الموضوعات